الحضارة الغربية

هـذه هي الحضارة الغربيـة يا اخي ، قال ذلك رفيقي العربي بلهجة ساخرة مستهزئة ونحـن نرقب حفلة راقصة فيهـا خفة وتبذل ،فاجبت اشاركه في اشمئزازه مما نرى ومصححا عبارته بنقلها من التعميم الى التخصيص « بل مظهر واحد من آثار هذه الحضارة »

من المهم ان نفهم الحضارة الغربية فهمـاصحيحا ونرى مقوماتها في أ حجامها الحقيقيـة فلا نضخم من قيمة العرض التافه ولا نقلل مـن أهمية المهم الجوهري . وترجع ضرورة فهمنـا لهذه الحضارة الى ان الامة العربية منذ ان بدات تصحو من سباتها الاخير وهي على اتصال مباشر بها ، اتصـال يكاد يقتصر على هـذه الحضارة ويستثني كل ما عداها ، والثقافة تسري عنـد التقاء الشعوب كمـا تسري الكهرباء عند التقاء الاسلاك الموصلة .

الحضارة الغربية طريقة في التفكير ومن ثم اتجاه ذهني وعاطفي نحو الحياة فليست هناك معلومات معينة اذا استوعبها المرء ادرك الثقافة الغربية بل هناك نظرة علمية عملية للحياة وعقلية تستجيب للمنطق وللواقع وتميل للمثالية وتسعى لاعطاء الفرد فرصة السعي لتحقيق سعادته في النهج الذي يختاره لنفسه وكما يريدها ان تكون. وهذه الحرية الفردية هي القوام الاول للحضـارة الغربية وهي التي يراها الشرقي في المراة الغربية خفة واستهتارا وهي التي تفسر او يفسرها قول فولتير « أنا لا اوافق على ما تقول ولـكني مستعد لان اضحي بحياتي من اجل حقك في ان تقوله » .

اما القوام الثاني وهو النظرة العلمية فيفسرها قول توماس هكسلي « أجلس كالطفل الصغير امام الحقيقة وهيء نفسك للتخلي عن اي راي او فكرة رايتها صائبة من قبل وسر وراء الطبيعة في خضوع مطلق واستسلام كامل الى أي عمـق اوبعد او جحيم تقودك اليه ، اما ان لم تفعل ذلك فانك لن تتعلم شيئا على الاطلاق »

وللحضارة الغربية مواطن ضعف عديـدة اهمها بنظري تلك النظرة المتعصبة للجنس وتقلص الاحساس الانساني وهذا هو اساس التصادم العاطفي الذي نجده قائما كلما احتـك الجنس الاوروبي الغربي باجناس العالم الاخرى . ومـن الجدير بالذكر هنا ان معنى القومية كما نعرفهـا اليوم في العالم العربي وكما يعرفها العالم اجمـع هي جزء من هذا التعصب الجنسي في اوروبـا الغربية واحدى صادراتهم الينا . امـا أضعف ناحية في الثقافة الغربية على الاطلاق فهي ان هذه الحضارة قد قدمت ، كما يظهر ، كل ما يمكنهـا تقديمه فلم يعد لديها جديد ، وهي لذلك تجتاز الان فترة الافلاس النفسي ، والحضارة تسلـك سبيل كل شيء متحرك متغـير فهي ان لم تكن متقدمة كانت متأخرة وان لم تكن متزايدة كانـت متناقصة . ولهذا فان الثقافة الغربية تجتاز في هذه الاوقات فترة عسيرة من حياتها ويشـير البعض الى ان مرحلة الشيخوخة قد حلت بالفعل وان رياح الخريف قد اخذت تعصف بها .

ولكن مهما كان الحال فالحضارة الغربية قمة شامخة من قمم التمدن الانساني بل لعلها اعلى قمة وصلتها الانسانية في معارج رقيها حتى الان، ولا مناص لامة ان ارادت ان تبلغ شاوا ابعد مما بلغته الثقافة الغربية ان تصل اولا الى هذا العلو قبل ان تجتازه . اما نحن ففي سيرنا نحو مستقبل افضل لا نحتاج الى اقتباس شيء من الغرب سوى قوته المحركة الاولى أي تلك العقلية المنطقيـة المرتكزة على النظرة العلمية التجريبية للحياة ، تلك العقلية التي دفعت بركبه كل هذه الطريق الطويلة، علينا ان نفهم تلك العقلية ونتسلح بها ونستخدمها نحن ايضا في دفع ركبنا على تلك الطريق الطويلة نفسها التي لا بد من اجتيازها .

اما من ياتي الى اوروبا ويعود الى وطنه دون ان يلمس جوهر هذه الثقافة ويعي سرها بل يعود وهو يظنها تتمثل في اعراض طارئة قليلة الاهمية والخطر كظاهر الخفة في بعض النساء بالنسبة لنساء بلادنا يكون قد اضاع كثيرا من وقته وماله وعاد الى بلاده وهو أخيب مسعى من ذاك الذي عاد بخفي حنين .

جامعة ادنبره ـ اسكتلندا — فـؤاد حـداد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللغة العربية بين الفصحى والعامية

بقلم كمال يوسف الحاج

احد اساتذة الفلسفة في الجامعة اللبنانية
والاكاديمية اللبنانية

عندما طرح السؤال التالي على الاستاذ بطرس البستاني : « ما هو موقفك من الفصحى والعامية ، وما هي حلولك لذلك ؟ » اجاب ، وكاني به قد لسعته افعى : « انا لست من انصار العامية ، ولن اكون منهم . والبحث فيها عقيم لا ياتي بنتيجة ، وانما فيه سلوى ورياضة . فقد خلق بعضهم مشكلة من الفصحى والعامية لا يشعر بها غيرهم (١) » .

هذا راي احد ائمة القلم في لبنان . ولئن كنت اقاسمه الراي الاول ، لانني لست من انصار العامية ، فانا لا اشاطره القول بان البحث فيها عقيم لا ياتي بنتيجة . ان البحث في العامية لازم ، لان موقفنا منها يعكس موقفنا من الانسان كله ... من الوجود عامة ... من اخطر مشاكل هذه الحياة التي نعيش فيها . كل بحث في اللغة ، مهما يكن موضوعه تافها ، هو بالاساس بحث في الانسان . لا وجود للغة بدون الكائن الانساني . هو منشأ الكلام ، وما صنف من نحو وصرف وبيان . لولاه ما كانت الكلمة ، ولا كان القلم . لهذا اؤمن بان كل معالجة لغوية هي معالجة فكرية ، اعني معالجة انطولوجية . ومن هنا قولي بأن البحث في العامية والفصحى يتناول وجود العربية كلغة انسانية . هذه المشكلة هي فكرية ، بل كيانية ، تتحدى وجود الانسان ذاته المعبر بهذه اللغة ، العائش في مناخها ، وفي محيطها الذي يحتضنه . اذا كانت هذه المشكلة غير واردة في معجم الاستاذ بطرس البستاني ، فهي تشرئب وتتطاول عند غيره ، من ائمة القلم في لبنان .

✶ ✶ ✶

العامية مشكلة فلسفية . يحصل من مقدمتي هذه ان البحث في العامية اقرب الى الفلسفة منه الى اللغة . فهو يتجاوز الصرف والنحو ... يتجاوز البيان ... ليدخل في نطاق التفكير الفلسفي . اجل ، ان كل بحث في اللغة (سيما اذا كان يرمي الى انقلاب جذري ، كالاستعاضة عن الفصحى بالعامية) هو بحث فلسفي جوهرا . اعني بذلك ان علم اللغة لا يستطيع وحده ان يميط لنا اللثام عن حقيقة هذه المشكلة ... ان يميل بنا ايجابيا الى الفصحى ، او الى العامية . انا اتحدى ايا كان ان يحدد لي ـ على اساس اللغة فقط ـ ما هي الفصحى ، وما هي العامية ؟ اين تبتدىء الاولى ، واين تنتهي الثانية ؟ لماذا وجدت الازدواجية في اللغة العربية ؟

انا لا ارى فرقا ، على الاطلاق ، بين الحركة والسكون ... بين الجيم والراء منفصلين ... بين مطلق حرف وحرف ... او بين كلمة وكلمة ... لو لم يكن وراء هذه اللغويات مواجيد فكرية ، اعني وجدانيات ، اي مواضعات نفسية هي من صميم الكيان الانساني ذاته . اما قيل عن الجملة بانها كلام مفيد ، اي كلام يرمي الى دلالات ذات مقصد ؟ وهل المقصد الا راي في النفس البشرية ؟ وقد ظهرت هذه الناحية الفلسفية في قواعد النحو . الفتح ، والضم ، والكسر اشارات . النصب ، والرفع ، والجر معان . الاولى مواضعات صرفية ، هذه لغة . الثانية وظائف نحوية ، هذه فلسفة . وساوضح ، فيما بعد ، ماذا اقصد بان النحو فلسفة الصرف . اقول الان بان البحث في العامية والفصحى يعيدنا الى اصل الكلام ، والبحث في اصل الكلام هو بحث في اصل الفكر الانساني .

✶ ✶ ✶

سؤال ... كيف بدا الانسان يتكلم ؟

ان علم اللغة لا يستطيع وحده ان يكشف لنا النقاب عن هذه البداية ... ان يحدد لنا الزمان والمكان ، اللذين رات فيهما النور اللغة البشرية . مهما يكن من امر ايغالنا في تاريخ الوثائق ، التي هي بين ايدينا والتي تفيدنا عن اللغات القديمة فاننا لا نعثر الا على لغات مشت في دروب الحضارة شوطا كبيرا ، وتركت وراءها تاريخا طويلا ، نجهل حقيقته كل الجهل . هناك التاريخ ، وهناك قبل التاريخ . هناك القديم ، وهناك الاقدم . ان اللغات القديمة لا تنيرنا ، اذن ، عن كيفية نشوء الكلام ، وتطوره خلال الحقب الزمنية . لقد فعل الارتقاء فعله ، بحيث نعجز عن اعادة بناء نقطة البداية ، عن طريق مقارنة تلك اللغات ، بعضها ببعض . ان اصل الكلام يظل سرابا . وهكذا توصد في وجه علماء اللغة جميع الابواب الموصلة الى نقطة البدء .

علم نفس الطفل . يميلون اليوم الى الاخذ بمعطيات علم نفس الطفل ... بمبادئه ونتاجه ... الطفل يلخص لنا المراحل التي عبرت فيها الانسانية الماضية . هو صورة مصغرة عن تاريخ تطور البشرية . اطاراته هي ذاتها اطارات الاجيال الغابرة . يبدا كما بدأ الاولون ، ويترعرع كما ترعرعوا . مراقبتنا للطفل ، اذن ، تعيننا على ان نتلمس بعض الشيء اصول الكلام ، عند الانسان . نتساءل ، والحالة هذه ، كيف يبدا الطفل بالكلام ... كيف يتعلم الالفاظ والجمل ؟

---

* القيت هذه المحاضرة في الجامعة الامريكية ببيروت .

(١) مجلة « الحكمة » السنة ٥ ـ العدد ٦ ـ نيسان ١٩٥٦ صفحة ٦

تبدأ اللغة ، عند الطفل ، مجموعة من الاصوات ... ثم الفاظا متقطعة لا روابط فيما بينها ... وفي النهاية جملا مفيدة بمعنى النحو . تبدأ لغة حس ، لغة ذات فردية . وتنتهي لغة عقل ، لغة مجتمع . تبدأ لغة حاجات بيولوجية ، وتنتهي لغة منطق مجرد . تبدأ رص كلمات ، وتنتهي رصف جمل يمسك بعضها برقاب بعض .

يبدأ الطفل بقوله — بابا — ليقصد بذلك ان اباه قد حضر من الخارج ، او انه حضر . ثم ينمو ، وينضج ادراكه التلقائي ، الى ان يأتيه التروي مع تلك الموهبة التي يحلل بها المعقولات ، والمفاهيم ، بشكل منطقي . حينئذ يعبر عنها تعبيرا نحويا كاملا ، اعني بجمل مفيدة . حينئذ يقول : « وصل والدي الى البيت » او « حضر والدي » . لقد نشأت العبارة — بابا — خلال تدرج الطفل باقصائه للعنصر الذاتي الفردي ، ثم استطاعت هذه العبارة بدورها ان تصير جديرة بالجملة النحوية ، حين ضم فعل اليها . التطور اذن يبدأ من لغة ، هي رص كلمات لا روابط فيما بينها ... الى لغة ، هي رصف جمل تتماس كلماتها فيما بينها . اقول هذا مع الاشارة الى ان القطيعة المبرمة لا تحصل ابدا بين هاتين الطريقتين في التعبير . ان اللغة الذاتية التلقائية لا تستقل عن اللغة النحوية المنطقية .

هذا الانتقال من اللغة الذاتية الى اللغة المنطقية لا يحدث الا بواسطة المجتمع . اجل ، ان الطفل بحاجة الى مجتمع يحيط به ، لينتقل من اصوات تلقائية لا معنى لها ... الى كلمات متقطعة ذات معنى ... ثم الى جمل مفيدة نحويا ، من حيث انها نظام اجتماعي . لولا المجتمع لبقي الطفل في مرحلة اللغة الببغاوية . لبقي دون لغة الجماعة . يلتفت الطفل الى اصوات الاشخاص الذين يحيطون به ... الى نبراتهم ، ومقاطعهم ... ثم يحاول ان يحاكي . ان يقتبس من افواههم ، الى فمه ، ما يستطيع الى ذلك سبيلا . المحاكاة عامل اول في تعلم الطفل لسان مجتمعه ، لأن الطفل لا يقدر على الجهد الفكري ، كي يتعلم اللغة بطريقة واعية . عليها ، اذن ، ان تندس في لسانه بشكل تلقائي .

* * *

طرازان من التفكير . اعود فاكرر القول بان هذا التطور من لغة الحس المفككة المفاصل ... الى لغة العقل المرتبطة المفاصل ... هذا التطور ما هو خط واحد ، عند الطفل ، ولكنه مزدوج التشعب . اعني بذلك ان الانسان لا يترك لغة الذات الفردية ، بعد ان يدرك لغة المنطق الاجتماعية . هاتان اللغتان (اللغة الحسية واللغة العقلية) يمثلان شكلين مختلفين من التفكير . والمقصود بالتفكير ، هنا ، مجموعة العادات التي يفتعلها الفكر في اشرافه العام على عملياته ، او كما يقول بوانكاره في الاشراف على لعبة الشطرنج جملة .

اضرب لكم مثلا . لنأخذ الماء . الماء ، في نظر التفكير الحسي ، مظهر من مظاهر المادة يرضي حاجة عضوية . هو سائل يشرب عند العطش . الماء ، هنا ، معزول عن باقي الطبيعة الخارجية . ولكنه ، في نظر التفكير العقلي ، مادة طبيعية يمكن ملاحظتها ، واختبارها . هذه المادة لها خواصها ، وحركتها ، التي تهيمن عليها قوانين معينة يمكن دراستها . ولهذا لا نستطيع ان نفهم الماء فهما عقلانيا ، ما لم نرجع ذلك السيال الى شبكة المنظومات الطبيعية ، التي ترتبط به وفق علاقات محدودة . التفكير الاول لا يرى في الماء غير صورة حسية . قانونه الارضاء العضوي المباشر . التفكير الثاني لا يرى في الماء الا جزءا من العالم الخارجي . قانونه الارضاء الذهني غير المباشر . هذان التفكيران يختلفان في طريقة تادية الوظيفة .

* * *

اليكم اوجه الاختلاف :

— التفكير الذاتي اقرب الى الحدس ، واشد تأثرا بالاجمالية من الاستنتاج ، اي ان الحدود الوسطى فيه غير صريحة . ان الفكر يثب هنا من المقدمات الى النتائج بقفزة واحدة ، دون ان يقف عبر الطريق .

— التفكير الذاتي لا يحفل بالبرهان ، او بالتحقق من صحة القضايا . لهذا لا يبحث عن الروابط . نظرته الاجمالية سرعان ما يصاحبها شعور بالطمأنينة . هذا الشعور الهادىء لا يظهر لو كانت كل خطوة في البرهان واجبة .

— التفكير الذاتي يستخدم في التعبير صيغا شخصية ، توجه مجرى التفكير العام .

— التفكير الذاتي يلتجىء الى الاشارات التجاء كبيرا ، حتى ان هذه الاشارات تذهب بديلا عن البرهان في تعزيز الاستنتاج المنطقي .

تلك اهم خصائص التفكير الذاتي . اما خصائص التفكير المنطقي فهي :

— انه اقرب الى الاستنتاج . هو يحاول ان يجعل الروابط بين الالفاظ ، والقضايا ، صريحة كل الصراحة . (لذا، اذن، بالتالي، حيث، بناء على، من اجل ذلك... الخ).

— انه يهتم بالحجج والادلة اكثر من اهتمام التفكير الذاتي بها ، حتى انه ينظم العرض كله من اجل الادلة ، اي من اجل اقناع الغير .

— انه ينزع الى التحرر من الصيغ الاجمالية ليستعيض عنها بالاستنتاج استعاضة صحيحة .

— انه يستغني عن الاشارات ، لانها غير قابلة للمنطق ، ولانها لا تجدي في البرهان (٢).

* * *

احصل من هذا ان وجود الانسان يقوم على محركين اصيلين فيه : العقل والحس . هذان المحركان يدوران ، كل في دائرته ، دون ان يحصل التناقض بينهما . اقول بانه تفاوت محالف ، لا تفاوت مخالف ، لا عجب ، والحالة هذه، ان يكون للعقل طراز في التعبير ، وللحس طراز اخر في التعبير ، ضمن لسان واحد هو ما اسميه باللغة — الام .

هذه الازدواجية ، بين العقل والحس (اقصد بين التفكير المنطقي والتفكير الذاتي) هي عينها التي نعثر عليها في اللغة ، بين العامية والفصحى . وهذا يعني اولا ان الازدواجية في اللغة ليست وقفا على العربية فقط . في كل لغة بشرية لسان عامي ، ولسان فصيح . ازدواجية اللغة هي ذاتها امتداد لازدواجية في الفكر . وهذا يعني ، ثانيا، ان الازدواجية تزيد كلما تحضر الانسان، اي كلما زاد

(2) Jean Piaget : Le Langage et la Pensée chez l'Enfant. page 43 1948.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفارق المحالف بين العقل والحس . الهمج وحدهم لا يزاولون ازدواجية في لغتهم ، لانهم محرومون اطلالات غيبية على الوجود . ان الشعب الذي يتحضر في تطوره ، فيكون له نظرات ما ورائية ودواوين علمية ، يفرض على لغته المكتوبة المنطقية ان تختلف عن لغته المحكية الذاتية . ان الشعوب المتوحشة هي وحدها التي يمكن ان لا يكون في لغتها ازدواجية صريحة . اما الشعوب الضاربة في المدنية فانها تسمو بالتجرد . وهذا يتطلب سعة شق بين الطرازين من التفكير ، عند الانسان : بين الحس والعقل . هذه الشعوب لا تحكي كما تكتب ، ولا تكتب كما تحكي .

* * *

العامية والفصحى . لنطرق الان باب العامية والفصحى . ما هو الفرق بينهما ؟ أين ينحصر الخلاف ؟ نعلم ان اللغة تقوم على عناصر ثلاثة : الاصوات ، الالفاظ ، الجمل . وهي المراحل ذاتها التي يعبر فيها الطفل صعدا نحو الانسان الراشد . المرحلة الصوتية ، المرحلة اللفظية ، واخيرا المرحلة المنطقية التي يستعمل فيها جملا مفيدة . ونحن نعلم ايضا ان الذي يحدد الجملة كون الفاظها يمسك بعضها برقاب بعض ، عن طريق الروابط النحوية . هنا ، في النحو ، يقوم الفارق بين العامية والفصحى . في كيفية ترتيب الالفاظ بعضها مع بعض . هذا الترتيب ، في اللغة الفصحى ، يتجه نحو الاستقرار : اما بان يفرض النحو نمطا لا يتغير ، واما بان تكون العادة قد جرت باتخاذ ترتيب معين في كل الجمل ، التي تتشابه .

الفارق (اذن) ليس في الاصوات ، ولا في الالفاظ . الاصوات والالفاظ ليست عامية ولا فصحى ، في حد ذاتها . هي عامية اذا استعملت في ترتيب يقوم على الكلمة . وهي فصيحة اذا استعملت في ترتيب يقوم على الجملة ، وارتبطت بسابقات لها ولاحقات ، بحيث تنشأ الوحدة النحوية . كلمة « صاج » في خاص مبناها ، ليست عامية ولا فصحى . هي عامية في « الصاج عالنار » وهي فصحى في « الصاج على النار » . لا اعراب في العامية لانها بنت الحواس ، والاحساسات تخرج كالقذائف ، أي انها لا تقبل العوامل . الاعراب وليد العقل المرتكز جوهرا ، على قانوني الهوية Identité والسببية Causalité ، أي على الروابط القائمة بين الظواهر . وقد ابنت الفارق بين هذين التفكيرين في المثل الذي اعطيته عن الماء . الماء ، في راي الحواس ، مادة طبيعية منعزلة ترضي مباشرة حاجة عضوية . الماء في رأي العقل ، مادة طبيعية تزاول وظيفتها بالنسبة الى باقي المنظومات الطبيعية . لا قيمة لها الا بمقدار ما تخضع لقوانين تتناولها بالنسبة الى غيرها .

* * *

العامية لغة الحس . لغة العجلة والحياة اليومية . لغة فجائية ، تلقائية ، انفعالية . والانفعال ، بيولوجي الطابع ، لا يتيسر له وقت ولا فراغ ، كي يعمل الروية . ولهذا تطفو العامية على سطح الوجدان ، وتسيطر على روابط الجملة . لا تبالي بالعوامل النحوية . هي تكتفي بابراز ترويسات افكارنا وعواطفنا . ترويسات تبين وحدها في الامامية . العامية خفيفة الخطى ، تستمد زخمها الاكبر من الايماءات والاشارات المختصرة البسيطة، التي ترافقها.

الفصحى لغة العقل . لغة الروية ، والنحت ، والامعان . العقل يتبع نظام الالصاق ، او التبعية ، أي انه يلجأ في اللغة المكتوبه الى الروابط ، والعوامل النحوية ، لانه مطبوع على التفسير والتحليل . مطبوع على الدقة ، والعلاقات ، والنسب . ولديه من الوقت ما ينفقه في الامعان والتحضير هو يبحث عن صلة اخر الكلمات بعضها ببعض . هو قائم على الجملة ، بالاساس .

نظامه نظام المط ، والتوسع . « ويش بدك » في العامية ، تصبح « أي شيء بودك » في الفصحى . « جابو » في العامية تصبح « جاء به » في الفصحى « كرمالك » في العامية ، تصبح « افعل ذلك كرامة لك » في الفصحى . « يلّه لينا » تصبح « يا الله عجل الينا » وهي كلمة عامية مركبة من (يا) للنداء ، ولفظة الجلالة واصلها يا الله ، ولينا مختزلة من الينا . نقول في اللغة الفصحى : « ان الرجل الذي تراه هنالك جالسا على الرمل ــ هو ذلك الذي قابلته بالامس عند المحطة » . هذه العبارة الفصيحة تنقلب في العامية كما يلي : « الرجال يلي شايفو هونيك ــ جالس عالرمل ــ هو يلي قابلتو امبارح عالمحطة » . واضح ان الفارق ينحصر في الاعراب ، أي في اخر الكلمات . العامية لا تقبل الحركات ، ولهذا لا تتركب من جمل ، بمعنى النحو . الفصحى لا تنظر الا الى الروابط ، ولهذا تتركب من جمل ، بمعنى النحو . في العامية الفاظ ذات معنى . في الفصحى جمل ذات معنى .

في العامية ترص الوجدانيات كالقذائف، والمتفجرات. في الفصحى ترصف ، جنبا الى جنب استدلالات منطقية . في العامية لا نعثر على الجملة بالمعنى النحوي ، بل تتلاشى الروابط والعوامل ، فتبرز الصورة الكلامية كتلة واحدة . تتفجر كالمفرقعات . في الفصحى تحتمل الوجدانيات المط ، والتوسع ، في الحركات . تتتابع ، وتتناسب ، وتتناسق . نظام العامية نظام الانضغاط ، هذا ديوان الحس . نظام الفصحى نظام الانفلاش ، هذا ديوان العقل . العامية تترك لذهن السامع ان يدرك بالحدس نوع الصلة بين الكلمات . الفصحى تطبع الفكرة بطابع القضية المنطقية . لان الفكر يطلب صياغة تحليلية ، كلما يرتفع في سماء التجديد ، ويبعد ثم يندر .

يقول فندريس : « تتميز لغة الكلام بانها تقتصر على الاهتمام بابراز رؤوس الفكرة . فهي وحدها التي تطفو وتسود الجملة . اما الروابط المنطقية التي تربط الكلمات بعضها ببعض ، وتربط اجزاء الجملة بعضها ببعض ، فاما ان يدل عليها دلالة جزئية بالاستعانة بالتنغيم والاشارة ، اذا اقتضى الحال ، واما ان لا يدل عليها مطلقا ، ويترك للذهن عناء استنتاجها. هذه اللغةالمتكلمة تقترب من اللغة التلقائية. ويطلق هذا الاسم على اللغة التي تنفجر بصورة عفوية من النفس تحت تأثير انفعال شديد . في هذه الحالة يضع المتكلم الالفاظ الهامة في القمة ، اذ لا يتيسر له وقت ولا فراغ يجعلانه يطابق فكرته على تلك القواعد الصارمة ، قواعد اللغة المتروية المنظمة . وعلى هذا النحو تتعارض اللغة الفجائية مع اللغة النحوية (٣) » .

* * *

شهادة تاريخ اللغات . الازدواجية في اللغة ، اذن ،

---

(٣) اللغة تأليف ج. فندريس Vendryès صفحة ١٩٤. ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ١٩٥٠ مكتبة الانجلو المصرية . مصر

هي امتداد لازدواجية اصيلة في النفس البشرية . هي تعكس المحركين اللذين يقوم عليهما الكيان الانساني ، أعني الحس والعقل . والتطور الذي تناح له هذه الازدواجية ، في شعبيتها ، يسير من الرص الى الرصف ... من الانضغاط الى الانبساط .. من الارضاء المباشر للحس الى التحليل المنطقي الذي يرتأيه العقل . معنى ذلك ان الازدواجية تتطور من الصوت ، الى اللفظ ، الى الجملة بمعنى النحو . هذا هو ناموس الحياة الصاعدة .

واذا نحن استعرضنا تاريخ بعض اللغات ، رأينا هذا التطور ذاته في شعبتيه ، يتجه من التلقائية المتغيرة .. من الطفرة المترجرجة ... الى الاستقرار المقعد . رأيناه يتجه من العامية الفردية الى الفصحى المشتركة المتوسمة ، أجل الحياة ذاتها تفرض التنظيم . الانسان كائن اجتماعي فطرة . هذا الطابع الاجتماعي يحد من الفردية ، ويركز وجود الناس على أساس التفاهم المتبادل .. أعني على اساس الروابط ، والعلاقات . قيمة الانسان ، في المجتمع ، تقاس وفق انتسابه الى غيره من الناس . وقد دلت جميع الابحاث الاجتماعية ، والنفسية ، الى ان المرحلة الاجتماعية هي آخر المراحل (واسماها) التي يتطور نحوها الانسان . ولا يمكن ان تقوم حياة اجتماعية بدون لغة مقعدة ، لان القاعدة تعكس الجوهر الكائن في كل واحد ، فيحصل عن طريقها التفاهم المتبادل بين افراد المجتمع . ولهذا زود الانسان عقلا ، لان العقل يبحث في المبادىء العامة ، لا في الوقائع الفردية . ان ازدهار الحياة الاجتماعية لا يستطيع ان يقوم على اللهجات ، ولكنه يفرض لغة مشتركة ، لها قواعدها ودواوينها . وهذا لا يمكن ان يحصل بدون النحو . وهل الفصحى غير هذه اللغة المشتركة المرتكزة على معطيات عقلانية ؟

يقول ستيوارت ضود : «نعرف جيدا ان الشعب الذي ينطق بلغة واحدة ، اذا ما فصلته حواجز كالبحار والصحاري ، وسلاسل الجبال ، او غيرها ، واستمر هذا الفصل قرونا ، تنقسم لغته الى لهجات مختلفة . قد تكون كتابتهم واحدة ، ولكن التلفظ يكون مختلفا ، كما هي الحال في اللغة الصينية واللغة العربية . بيد ان هذه اللهجات قد تمتزج ، وتكون لغة واحدة مرة ثانية ، اذا ما تم الاتصال بين الاقطار التي تسود فيها . وبالفعل فاننا نجد اليوم ان لهجات انكلترا آخذة في الزوال ، كما ان الراديو يعد قوة جديدة فعالة في توحيد اللهجات . والخلاصة انه كلما ازداد الاتصال بين اجزاء العالم بواسطة وسائل المواصلات الحديثة ، كالسفر ، والراديو ، والسينما ، والتلفون ، توقعنا ان تزول اللهجات ، وتتوحد اللغات تدريجيا (٤) »

لقد ادرك ستيوارت ضود ناحية من القضية : واجب نومسة اللغة كلما تحضر الانسان ، أي كلما ازدهرت الحياة الاجتماعية . وهذا ما يشعر به عالمنا العشريني . ان المؤتمرات الدولية ، العائد ازدهارها الى الوعي الاجتماعي ، تجعل الحاجة ملحة الى لغة عالمية واحدة . ولكن هذا التوحيد لا يستطيع ان يقضي على اللغة القومية . واللغة القومية بدورها ، مهما انسجمت قواعدها ، تقوم على فصيلتين : عامية وفصحى . ان الحركة الجدلية الذاهبة من الحس الى العقل ، ومن العقل الى الحس (أعني من الخاص الى العام ، ومن العام الى الخاص) لا يمكن الغاؤها مطلقا من كيان الانسان . هذه الازدواجية هي صلبه ، ومصاصه .

* * *

لنستعرض تاريخ بعض اللغات :

ـ اللغة الهلينستية (أي لغة بلاد الاغريق القديمة) هي بالاساس اللهجة الاتيكية ، التي ظلت حتى القرن الخامس لغة محلية لاقليم منعزل . ان ظروفا سياسية ، أعني قيام الامبراطورية المقدونية ، مكنت هذه اللهجة من ان تطغى على باقي اللهجات ، وان تصبح اداة للتفكير عند جميع الاغريقيين . اللغة الاغريقية هي اللهجة الاتيكية بعد ان اصبحت هذه الاخيرة اللغة المشتركة التي سادت على اللهجات المحلية .

ـ اللغة اللاتينية كانت لغة روما قبل كل شيء . ثم اصبحت بعد ذلك لغة ايطاليا المشتركة ، ومن ثمة لغة العالم الغربي كله . اما السبب في هذا الانتشار فقد كانت اهمية روما السياسية .

ـ اللغة الافرنسية هي تطوير اللهجة الايل دي فرانس l'Ile de France ويعود سبب هذا التطوير الى اهمية باريس السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية .

ـ اللغة الاسبانية خرجت من لهجة في الشمال (أعني من لهجة قسطلة القديمة) . وقد صارت القسطلانية اللغة الادبية ، في القرن الثالث عشر ، بفضل الفونس العاشر الذي كان يحتل بالنسبة الى اسبانيا مركز دانتي بالنسبة الى ايطاليا . اللغة الاسبانية المشتركة هي نتيجة لتفوق قسطلة في ميداني السياسة والادب .

ـ اللغة الانجليزية المشتركة ظهرت في نقطة ، هي ملتقى لمختلف اللهجات . هذه النقطة هي لندن . هنا ايضا يعود تطوير تلك اللهجة ، بصورة نسبية ، الى اهمية العاصمة . لقد اخذت لندن تتلقى المهاجرين على اختلافهم ، من كل الاقاليم . هذه الهجرة الاقليمية انعشت تبادل السكان بين لندن والارياف ، فادى ذلك الى انتشار لغة مشتركة .

ـ اللغة الالمانية تدين بانتشارها الاقوى الى مارتن لوثر ، باعث حركة الاصلاح . لقد تبين لمارتن لوثر ، في القرن الرابع عشر ، ان هناك ميلا لدى المستشاريات الالمانية لاتخاذ لغة مشتركة تختلف عن اللهجات الاقليمية ، فسنت المستشارية الامبراطورية هذا الميل مستعملة لغة واحدة في جميع الاقاليم التي كانت تحت سلطانها .

ـ اللغة الروسية هي اللغة السلافونية التي تقوم على اساس اللهجات السلافية الجنوبية . ولم تتحرر الروسية من الاثر السلوفاني الا بعد ان جاء بطرس الاكبر ، فحذا حذو لغات اوربا الغربية ، سيما الافرنسية والالمانية .

ماذا نستنتج من هذا الاستعراض الوجيز لبعض اللغات العالمية ؟ نستنتج ان اللغة المشتركة (أقصد اللغة المقعدة) هي لهجة في البدء سلطتها الظروف السياسية ، او الاقتصادية ، او ظهور عبقرية فذة ، على اللهجات المجاورة ، فابتلعتها ، واصبحت اللغة العامة التي تكتب بصورة منظمة في كل مكان . نستنتج ان اللغة تتطور من نطاق الحس الضيق الى نطاق العقل الواسع ... من

---

(٤) العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي ، وجه ٢٩٥ . ترجمة فريد نجار دار الكتاب بيروت ١٩٤٧

الخاص الى العام ... بفضل الازدهار الحضاري . تتطور من رطانة محلية الى لغة معقلنة . هذا التطور نحو التجريد هو بمثابة انعكاس للضمير البشري . الانسان البدائي أقل قابلية للتجريد من الانسان المتحضر ، لان ظروف الحضارة تنقل الفكر من الاعتبارات الخاصة الى الاعتبارات المجردة .

* * *

اللغة العربية : هل شذت اللغة العربية عن هذا الناموس البشري ؟ كلا . نحن نعلم ان ظهور الاسلام هو الذي اخرجها من لهجة قريش ، فصارت لغة حضارة على الاطلاق ... لغة علم ... لغة فكر مكتسح . صارت لغة جميع اقطار المدنية الاسلامية . صارت لسان سدة الملك ، ولغة الثقافة العالية ، والادب المجلو ، والدين والفلسفة . صارت نموذجا مفروضا ، ومثلا اعلى يسير في خطاه كل كاتب عربي . كان من الطبيعي ، والحالة هذه ، ان تتعقلن . ان تتنحون .

اما تاريخ بداية النحو ، فهو صريح . وهو يعكس لنا اكثر من اهتمام لغوي . يعكس لنا فكرا يتسع ، ويجرد .

قال ابو الاسود الدؤلي :

دخلت على امير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ فرايته مطرقا مفكرا . فقلت : فيم تفكر يا امير المؤمنين ؟ فقال : سمعت ببلدكم لحنا ، فاردت ان اصنع كتابا في اصول العربية . فقلت له : ان فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية ، ثم أتيته بعد ايام ، فالقى الي صحيفة فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الكلام كله اسم وفعل وحرف . فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل » .

ثم قال : « تتبعه وزد فيه ما وقع لك . واعلم ان الاشياء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، وانما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر »

فجمعت اشياء وعرضتها عليه ، فكان من ذلك حروف النصب ، فذكرت منها : ان ، وان ، وليت ، ولعل ، وكأن . ولم اذكر لكن ، فقال : لم تركتها ؟ فقلت : لم احسبها منها . فقال : بلى هي منها .

هذا هو الاشهر من امر ابتداء النحو (٥) .

* * *

يتبين لنا من هذه الرواية ان وضع النحو لم يكن وليد المصادفة . ان الحالة الاجتماعية ، يومذاك (اعني درجة الحضارة) هي التي فرضت صنع كتاب في اصول العربية ، وكأني بامير المؤمنين علي يقول : في اصول اللغة عامة .

كان التطور قد دفع بالمجتمع العربي الى مستوى من التفكير العالي (اقصد التفكير الديني) بحيث لا يجوز فيه اللحن ، الذي يعتبر تجديفا على ديوان العقل . اللحن في اللغة تخريب لقوانين الفكر المجرد . كلما سما الفكر في عالم التذهين ... في عالم الدين، والفلسفة، والادب ، والعلم..

استلزم ما يضبطه كي يتحكم بسير الزمان الهروب .

قال علي لابي الاسود الدؤلي : سمعت ببلدكم لحنا .

وهو دليل الى ان المجتمع العربي قد دخل في مرحلة التجريد الاكمل ... في مرحلة الاستقرار ... في مرحلة اللغة الفصحى ... لان العامية لا تبالي باللحن ، ولا يهمها مثل هذا التخريب . اما الابتهال الى الله ، وتلاوة القرآن الكريم ، ومعالجة كبرى القضايا الوجدانية ، فهي امور فكرية لا تسمح مطلقا ان تنعكس في لغة سوقية . ولهذا انتفض علي ، حين سمع لحنا ببلد ابي اسود الدؤلي .

وكأني بهذا الاخير قد شعر ان اللغة لا تبقى عبر الزمان ، اذا كانت خالية من نحو ، اعني من تقعيد على اساس الفروض العقلية . العقل وحده لا يخضع لتقلبات الزمان . نواميسه فوق الحيلولة . هي شاملة مطلقة .

ولهذا اجاب ابو الاسود الدؤلي ، على الفور ، قائلا : ان فعلت هذا ابقيت فينا هذه اللغة. ثم بدأ علي في وضع النحو ، وهي لعمري بداية فلسفية صرف .

بدأ بتقسيم الاشياء الى ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر . هذا الظاهر هو الحسي الذي يقع تحت اوامر الجسم . هذا المضمر هو العقلي الذي يدخل في حساب التجريد . وهذا الشيء البين بين (الذي ليس بظاهر ولا بمضمر) هو ضابط الارتباط بين هاتين الحافتين المتطرفتين . يقابل هذا التقسيم الثلاثي للاشياء تقسيم ثلاثي للكلام الذي يعبر عن هذه الاشياء . قال علي : الكلام اسم وفعل وحرف . الاسم ما انباء عن المسمى ، والفعل ما انبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل . كأني بعلي ، وهو يقسم الاشياء ، قد رمى الى المادية والروحية وما بينهما . ثم رمى ، وهو يقسم الكلام ، الى برمنيدس القائل بان الحقيقة ثابتة (هذا هو الاسم) والى هرقليطس القائل بان الحقيقة تتحرك (هذا هو الفعل) والى ضوابط الربط التي تجمع بين هاتين الحافتين المتطرفتين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اجل لم يستطع امير المؤمنين ، علي ، ان يضع كتابا في اصول العربية ، ما لم يبنه على قواعد انطولوجية . النحو يدرس العوامل . لكل محل من الاعراب عامل اساسي، اي سبب. هذا هو قانون السببية ، الذي يقوم عليه العقل. الاعراب يبحث في العوامل من الالفاظ . والعقل يبحث في الاسباب والروابط . الصواب في العقل يتبعه صواب في الكلام . وخطأ هذا من خطأ ذاك . الاثنان متكافئان .

روي ايضا عن ابي الاسود ، قال : دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب ـ عليه السلام ـ فاخرج لي رقعة فيها « الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى » .

قال : فقلت ما دعاك الى هذا ؟ قال : رأيت فسادا في كلام بعض اهلي ، فاحببت ان ارسم رسما يعرف به الصواب من الخطأ . فاخذ ابو الاسود النحو عن علي ـ عليه السلام ـ ولم يظهره لاحد (٦) .

خطأ العاميين : واضح عندي الان اين يكمن خطأ الذين ينادون بالعامية . هم يرفضون التسليم بازدواجية الحياة الانسانية ، وبكون اللغة امتدادا لشريعة هذه الحياة. هم يكتفون بوجه واحد من هذه الثنائية ... من هذه الازدواجية . وبذلك يرجعون (اعتباطا) العقل الى الحس ، اعني الادراك المنطقي الى الشعور العضوي ، الذي يتفجر

---

(٥) راجع كتاب انباه الرواة على انباه النحاة . تأليف القفطي . الجزء الاول . وجه ٤ . القاهرة ١٩٥٠

(٦) القفطي الجزء الاول صفحة ٥

قبرو الفميق بابدو » ثم اعطاؤه المثل التالي : « بحياتك حوك معي مرا حلوي عمبتخلف ، وتتوجع على لغة الشعر الفصيح (٧) » . ظاهر ان الحالة التي اختارها ميشال طراد لا تدخل في باب الادراكات المنطقية . هي حالة انفعالية، حسية ، غريزية (بيولوجية) لا تعبر عنها الا الفاظ متفرقعات، متفجرات ، تلقائية . هذه حالة بهيمية لا يجد فيها صاحبها متسعا ، من الروية ، ليحافظ على هدوء النحو . هي كالقذيفة يجب ان تندفع مثل البرق ، باقرب الطرق ، وان تنال الارضاء مباشرة . من الطبيعي ان تزول الجملة في هذا الموقف ، وان تأخذ مكانتها الالفاظ المتقطعة . من الطبيعي ان تبين الفصحى ، ههنا ، جافة قاسية خلوة من العنصر الانساني .

يقول الدكتور انيس فريحه : « تصور على المسرح فلاحا يتكلم الفصحى ، او سكيرا يتكلم الفصحى ، او خادمة تخاطب سيدتها بالفصحى . او نجيب حنكش يقص اقاصيصه الزحلاوية ، البرازيلية ، بلغة الزمخشري . وسعيد فريحه في نكات يقصها بالفصحى ، او المجلات المصرية تنقل كلام ابن البلدة الى الفصحى (٨) » وقد اجاب الشاعر العامي اسعد سابا ، عندما طرح عليه هذا السؤال : « شو الشعور البتحس فيه وقت اللي بتنظم بالعامي ؟ » اجاب قائلا : « بحس انو قلبي عمبيدوب ع القلم ، ولمن بكتب قصيدي للحلوي اللي بحبا ، بحس اني ملكت الدني (٩) » .

ان كل هذه الامثلة ، التي سردها الدكتور انيس فريحه، والشاعر اسعد سابا ، لا تدخل الا في باب واحد من بابي الحياة اعني في بابها الحسي الانفعالي . في هذه البهيميات ، العامية فقط تصدق البيان . ان يتكلم سكير اللغة الفصحى، ان تخاطب خادمة سيدتها بغير العامية ، فهذا انحراف عن الصواب . ان مناخ السكير ، والخادمة ، لا يتطلب لغة منطقية تحليلية ... لا يستلزم التجريد . النحو لا يلائم هذا النوع من الحياة . ولكن الحياة ، عند انيس فريحه ، عرجاء عوراء . هي حياة السكيرين ، والخادمات . حياة المواخير ، والمطابخ . حياة اقرب الى الغريزة الحيوانية الفردية منها الى العقل المتحضر الاجتماعي . لم ينتبه الى ان الحياة ذات اتجاهين ، في آن واحد : اتجاه الحس واتجاه العقل . للاول آلة تعبيرية خاصة ، وللثاني آلة تعبيرية خاصة . اللغة العامية تعكس تبدل الحس ، وقصر مداه هي فردية . اللغة الفصحى تعكس ثبات العقل ، وطول مداه ، هي اجتماعية .

تصوروا معي «المنقذ من الضلال» مكتوبا باللغة العامية . او القرآن الكريم والانجيل المقدس مكتوبين باللغة العامية . او نهج البلاغة مكتوبا بلغة السوق . تصوروا معي فيلسوفا يحاضر في وجود الله ، او عدم وجوده ، باللغة العامية المتهدلة ، المتميعة . أتعتقدون ان العامية تستطيع ان تعبر عن هذه الناطحات الوجدانية ؟ ان كل ما يتسم بطابع قدسي،

(٧) « الشعلة » ١٥ كانون الثاني ١٩٥٦ السنة الاولى
(٨) راجع كتابه « نحو عربية ميسرة » .
(٩) الشعلة ٤ اذار ١٩٥٦ السنة الاولى

من كتابة معظم الكلمات التي نستعملها في المحادثة . والشخص الذي يتكلم كما يكتب يبدو لنا كأنه كائن متكلف (١٠) » .

لا ارى ، ههنا ، اصدق من رشيد نخله ، الذي مارس العامية والفصحى . لقد احس بازدواجية الفكر الضاربة ظلها على ازدواجية اللغة . وعندما سئل عن السبب الذي حداه على اختيار العامية ، قال : « ما اخترت العامية بدلا من الفصحى ، بل اراني اقبل على العامية حين اترك الفصحى، واقبل على الفصحى حين اترك العامية ، ميلا مع الخاطر العارض ، او المناسبة الحاتمة (١١) » . وكان الكاتب الافرنسي غوستاف فلوبير يتبع طريقتين في الكتابة ، وفقا لما اذا كان يحرر رسالة لصديق او يؤلف عملا ادبيا . ذلك لان الكتابة عمل فني . وكل عمل فني يتطلب الروية ، والامعان ، والصيغة النادرة ، التي تجعله بعيدا عن متناول الجماهير . ان الذي يتصدى لفن الكتابة يجب ان يكون صاحب ذوق مدرب . ومن هنا اللذة الكبرى التي نشعر بها حين نقرأ بيانا جميلا .

* * *

التيسير كلنا نريده : اما القول بتيسير قواعد اللغة العربية ، فانا ممن يقرونه . ولا اعتقد ان احدا ، مارس بعض الشيء فن التعليم ، يجرؤ على نكران ضرورة هذا التيسير . انه واقع بطبيعة الحال ، اردنا ذلك او لم نرد ، لان اللغة كائن حي لا يسعها الا ان تتطور ، وتساير النشوء والارتقاء . بقاء اللغة في معزل عن كل تأثير خارجي امر مثالي لا وجود له في عالم الواقع . ونحن نخدع انفسنا حقا، اذا اعتقدنا ان اللغة تستطيع التوقف . ان العربية في حالة جمود .

ولكن التيسير شيء ، والتغيير شيء آخر . تيسير الفصحى قضية تربوية ، والاستعاضة عنها بالعامية قضية فلسفية . الامر الاول لا يعني الامر الثاني . ان التيسير يتناول فروع اللغة . اما التغيير فانه يتناول اصول اللغة ، التي هي اصول الفكر ذاته . طلب التيسير شيء لازم ، وهو حاصل بطريقة عفوية . ولكن هذا لا يبرر مناصرة العامية على الفصحى . طلب الولد من والده ان يتخلى عن بعض سلوكه الرجعي ، لان عصر الابناء غير عصر الاباء ، شيء طبيعي . شيء مستحب ، لان قانون التطور يفرض مثل هذا التنازل من قبل الوالد لابنه . ولكن ان يتذرع الولد بتصلب الوالد ، كي يقطع معه كل نسب يربط به... كي ينكر العلاقة الرحمية ، بينهما ، فهذا شيء ينم عن جهل لجبرية الحياة ، التي لا نستطيع ان نتلاعب بها كما نشاء . انه تجديف على كيانية الوجود البشري الاصيل . ان تركيز العامية محل اللغة الفصحى لا يعد تيسيرا ، في نظري، بل تخريبا لمعطيات الوجدان البديهية... لانطولوجية

[التتمة في صفحة ٧١]

(١٠) اللغة صفحة ٣٤٤
(١١) راجع كتاب « معنى رشيد نخله » صفحة ٨٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطوة الضائعة

O

في المدن يشقى بالحياة اناس ساخطون يموتون ولا يدرون لماذا تعذبوا [ريلكه]

•

لبلند الحيدري

•

بغداد

✳

وفي الطريق الى المدينه·
كان الشتاء يحز ارصفة المحطه·
وللرياح مواءُ قطه·
وعلى الطريقْ ، يهتز فانوس عتيقْ
فيهز قريتنا الضنينه·
وكان بي حلم ينام ويستفيق·
ماذا سأفعل في المدينه· ••• ؟
تلك العمارات الجليله· ، تلك الاماني
المستحيله·
وسألتني ــ ماذا ستفعل في المدينه· •• ؟

ستضيع خطوتك الخجولة في شوارعها
الطويله·
ولسوف تسحقك الازقات اللعينه·
ولسوف ينمو الليل آمالا حزينه·
ماذا ستفعل في الـ •• وبلا صديق
وضحكتِ مني ، وظللت انتظر القطار الى
المدينه·
ومضيتِ عني
ومضيتُ عنكِ ، ومن خلالِ زجاج نافذة
القطارْ
مرت قرى تطفو وترسبُ في الرمالِ
وكنت انتظر النهارْ
على المدينه·

✶✶✶

لمن أعودُ •• ؟
لقريتي ، وللشتاء يحز أرصفة المحطه·
وللضياء يهز قريتنا الضنينه·
وللنساء المائتات من الحياءِ
لمن اعودُ •• ؟ وقريتي أمست مدينه·
وبها عمارات جليله·
وبها أزقات لعينه· وأمنيات مستحيله·
لمن أعودُ •• ؟
وفي المحطه· ، ضياء مصباح جديدْ
سيصيح بي ــ ماذا تريدُ ••• ؟
ماذا أريــدُ ؟
لا شيء يعرفني واعرفه هنا
لا شيء يعرفني واعرفه هنا
سأجر خطوتيَ الخجوله· ، وبلا صديق او
وعودْ
لمن أعودُ •• ؟
وقريتي امست مدينه·

العقل البدائي وتطور التفكير

بقلم اميل توفيق

مدرس اول العلوم قسم الدرجة الخاصة بجامعة لندن

تابع البحث من زاوية العنصر الديني

التابو والمانا موقفان (١) يدلان على اسقاط الانسان لارادته وشعوره ، ومخاوفه ورغباته ، ومع ذلك فان انظمة الدين البدائي والسحر ، في اية عشيرة او في اي مجتمع ، انما هي ناتج تاريخي اجتماعي ، تكون بفعل عوامل معينة ومؤثرات خاصة لتلك العشيرة او ذلك المجتمع . وقد يفسر بعضهم بان الافكار والتصورات والعقائد والطقوس السائدة في مجتمع ما انما ترمي الى وظيفة جماعية او غاية معينة هي حفظ كيان الجماعة . وقد يكون هذا التفسير صحيحا في فترة معينة ، او قد ترمي بعض التصورات الى مثل هذه الغايات ولكنها لا تؤدي في كثير من الاحيان الى هذه الوظيفة الجماعية فما من شك ان هناك طقوسا ومعتقدات وآراء كثيرة في مجتمع ما — وقد يكون مجتمعا حديثا — لا يتحتم ان يكون بقاؤها حماية لهذا المجتمع . ويقول كوفكا ان ما يحتاج للتفسير حقيقة هو كيف حدث التغير من حالة الى اخرى .

الدين اذن ، مثل الفن ، لم يكن مظهرا من المظاهر المنفصلة عن الحياة الاجتماعية . فكل موقف من المواقف التي تهتز لها المشاعر الفردية وتستثار لها الانفعالات هو موقف ديني . وان ازمات الميلاد والمراهقة والاجتماع الجنسي mating والموت والتغيرات التي تحدث نتيجة تغير الفصول والتي تتوقف عليها الهجرات او الصيد او الزراعة او زيادة المحاصيل البرية او البحرية . كل هذه الازمات كانت مشبعة بالعنصر الديني بل كانت مناسبات دينية لها ميزات خاصة وكانت اهمها ثلاث مناسبات : الموت والصيد والجنس وسنقصر حديثنا عن المناسبتين الاولين، ونرجىء الحديث عن الجنس في مقام آخر .

دارت المدركات الكلية حول الموت بحيث كان البدائي ينظر نظرة خاصة الى النسمة breath والدم والنفس soul وهي انها جميعا تسكن الجسد في اثناء الحياة ، وتتركه بعد الموت الى رحلة معينة . وقد أثرت تلك المعتقدات في موقف الانسان — عبر الاجيال — من حيث دفن الجثة وطريقته واقترانه بطقوس معينة . وبين الطقوس الدينية عند البعض نلاحظ موقفين متناقضين : موقف المشاركة في جانب ، وموقف الخوف والتقزز في جانب آخر .

الموقف الاول كان يعبر عنه بالتحبب والحزن على الميت ، او بدهن الجثة وتزويقها وتحنيطها وحفظها في توابيت خاصة (قدامى المصريين) وما كان يقوم به بعضهم من غمسها في مادة حمراء red ochre اشارة منهم الى الدم ، كما كان بعضهم يضع محارة او صدفة shell في داخل الفم كبديل للنسمة التي ذهبت مع الحياة . كما كان بعضهم يزين الجثة بحلى وقلائد ورقى سحرية .

اما الموقف الاخر فكان يعبر عنه بما كان يقوم به البعض من تخريب الجثة او التخلص منها او دفنها في بقعة متوارية في التربة وتكويم الاحجار فوقها او ربطها لعدم جعلها تغادر المكان او تمزيقها .. او ما شاكل ذلك من انواع السلوك الذي يفسر التخلص من خطر وجودها .

ويرجع هذا السلوك المزدوج الى العصر الحجري القديم حيث كان يقترن بظاهرة اخرى هي اكل لحوم البشر Cannibalism — ونكتفي في هذا المقام بالتنويه عنها. ففي بعض القبائل البدائية الحديثة نجد هذه الظاهرة مقترنة بالحرب وبقتل الاعداء ومما يؤيد ذلك ما كشفه علماء الآثار من وجود ما سموه صيد الرؤوس head-hunting في العصر الحجري القديم الاعلى وربما قبل ذلك . وقد لا يكون هذا السبب الرئيسي او الوحيد فلعل هناك اسبابا تاريخية كان من أثرها في البقاع والازمان المختلفة ان وصل الانسان الى معتقدات اقترنت بأكل لحوم البشر .

وتقودنا هذه الظاهرة الى موقف الانسان ازاء الحيوانات التي كان يصطادها . كان البدائي ينظر الى تلك الحيوانات نظرته الى الانسان من حيث اعتباره انها ذات ذكاء ومشاعر ونفوس تسكن اجسادها . وكان ينظر الى القوة الغيبية او المانا التي للحيوان نظرة تفوق نظرته الى المانا الانسانية ، لان الحيوانات اكبر حجما واوفر جسما وقوة واشد مجلبة للرعب والفزع . فاذا ذبحت الفريسة كانت حاسة النصر عنده تقترن بحاسة التقديس فانه يرى ان مانا الوحش في مقدورها ان تدخل روح الصياد الذي ذبحها ولذلك كانت تقدم على شكل قربان وتؤكل اكلا تعبديا تصحبه طقوس دينية وتحريمات شتى . ومن هنا مصدر خطر ومصدر قوة على السواء . وربما كان هذا الموقف المزدوج نفسه ممثلا ايضا في الصيد فقد كانت اجراءاته العملية مقترنة باجراءات سحرية كذلك .

وربما كانت حفلات الرقص السحرية وطقوسها الخاصة بالصيد من اقدم الحفلات السحرية عند البدائيين ، فهي تعبير لانفعالاتهم ودهشتهم قبيل القيام بحملات صيدهم . ولعل في تنكرهم ولبسهم لجلود الحيوانات التي يصطادونها او لقرونها او ذيولها . لعل في كل ذلك نوعا من الاستعداد السحري الذي كانوا يعتقدون انه يمكنهم من الاقتراب من عالم الحيوان والاندماج في الاحاسيس الحيوانية .

لقد امتلأ تفكير الصيادين وخيالاتهم بعالم الحيوان

---

(١) راجع الاديب عدد ابريل الماضي صفحة ٣

مرجعا البحث :
(1) Prelude to History : Adrian Coates
(2) Men of the Dawn : Dorothy Davison

Bottom article (continued from a previous page):

وبالاشكال الحيوانية التي كانت تعمر بيئاتهم ومما يؤيد هذا الراي ما سجله البدائيون وخاصة في العصر الحجري القديم الاعلى من فنون ورسوم وجدت في الكهوف المكتشفة في اسبانيا وفرنسا . لقد وجدت غرفة كهف الاخوة الثلاثة (Les Trois Frères) بالبرانس بفرنسا سميت بغرفة العرافين Wizard's Chamber حيث وجدت على الجدران رسوم لمختلف الحيوانات ، وفي اعلاها رسم لصورة انسانية مقنعة بشكل حيواني والمعتقد انها صورة الساحر التقليدي لذلك العصر كما وجدت رسوم حيوانية مسددة اليها سهام في جهة القلب واخرى كانها مجروحة او ميتة ، وبعضها ممثل بلا راس والبعض بشكل ناقص الاعضاء .

والمعتقد ان لصورة الساحر هذه مثيلا لها في اور (بابل) وفي مصر ـ فيما قبل التاريخ ـ وربما ترجع اصول الاساطير والخرافات التي تختص بالحيوانات وتقمصها الى اشكال انسانية ، او تقمص الانسان الى الاشكال الحيوانية الى نفس الفكرة وهي امتلاء الخيال الانساني بعالم الحيوان ومشاركته له . كان البدائي يحس نحو الدب مثلا بعاطفة ما (قد تكون الصداقة او العداوة او قد يحس انه هو دب في صورة انسانية) وربما كانت هذه الخيالات والمواقف قبل العالم الحيواني هي الاساس الذي قامت عليه العادات والمعتقدات الطوطمية (التي ظهرت فيما بعد العصر الذي ذكرناه) والتي ما تزال جذورها باقية حتى اليوم في قبائل معينة ، او ارتكزت عليه فنونهم البالغة الروعة.

وينبغي ان نفهم قانونا هاما سار فيه العقل . يقول آدريان كوتس في حديثه عن الفن ان البدائي لم تكن لديه افكار سحرية ثم اراد تطبيقها . كان يقول انني ارسم الحيوان واصيبه في قلبه حتى استطيع ان اصيب الحيوان الحقيقي . لا . بل انه كان عند تسجيله لرسم حيواني يشعر انه يخلق الروح الحيواني ، كان يجسد مشاعره التى يمتلىء بها خياله ، وبعد هذه العملية جاءت او نمت الافكار السحرية تماما كما تنبثق الخرافات من الطقوس . فالطقوس حركات المشاعر الغامضة وهي التي بنموها تتحول الى الخرافات .

او كما يقول جين هاريسون : ان اعمق اصول الفن ، ليس كامنا في عنصر المحاكات للطبيعة او تبديلها او تحويرها بل هو كامن في دافع شعوري عارم فى النفس حول موضوع ما ، وهو يدفع لان يعبر عن هذا الموضوع بالاشارة او بالتمثيل او بالعمل او بالخلق .. ان هذا الشيء يجسد بالحركة والفن معا . ومن هنا يجيء التعبير مزيجا من الفن والطقوس art et rite بحيث لا يمكن في البداية ان يفرق بينهما. فالشعور او الانفعال يمتزج دائما في البداية ـ بالفن والنشاط الحركي، اما الافكار السحرية والعقائد فموضوعات تاتي في المرحلة التالية كنتيجة لهذا النشاط الفني .

القاهرة — اميل توفيق

الرمزية

بقلم محمود السمره

ان من الصعب الكتابة عن الحركات الادبية ، لان الالهام تهب ريحه عنيفة قوية محطمة القيود بحيث يصعب علينا تحديد اتجاهها ، كما ان شخصية الشاعر المتميزة تحبط محاولاتنا التي نريد بها ان نسلكه في عداد هذه الحركة او تلك ، او ان نقبل عليه بالتحليل والتفسير وكانه مثل لقاعدة . ولكنا اذا قارنا الشعر الذي نظم في اوروبا بعد ١٨٩٠ بما نظم قبلها ، فان علينا ان نعترف بان هناك تغيرا ، وان الشعراء المحدثين تجمعهم صفات عامة تجعلنا ننظر اليهم على انهم اعضاء في حركة واحدة . ولكن هذا التشابه لم يات نتيجة لبرنامج سابق متفق عليه ، او نتيجة لهدف واع تماما ، ولكنه تشابه يذكرنا باولئك الكتاب الذين تراءوا متغايرين لمعاصريهم ، ثم ظهر للاحفاد ان هناك صفات عامة تجمع بينهم ، ومثال ذلك اننا الان نرى خصائص مشتركة تجمع بين بايرون وبوشكين وهوجو ، وهي خصائص قد اوشكت ان تختفي من الشعر الحديث . كذلك فان شعراء الجيل الذي بلغ الرجولة حوالي ١٨٩٠ لهم خصائصهم التي تميزهم عن اولئك الذين سبقوهم وعن الشعراء المعاصرين في ايامنا هذه . والحركة التي تعنينا الان حركة قد اوشكت ان تستنفد كل طاقاتها ، فاشهر شعرائها الممثلين لها قد ماتوا ، وافكارها ومثلها آخذة بالتهاوي ، ولكنا نستطيع ان ندرك خصائصها واتجاهاتها ، ونقوم ما ابدعته .

ونحن نستطيع ان نتعرف على اية حركة شعرية بدراسة من يمثلون هذه المدرسة . واشهر شعراء الرمزية هو بودلير وفيرلين وملارميه : فبودلير اول من مجد قيمة الرمز ، وفيرلين اول من استعمله لا شعوريا ، وملارميه اول من اقام مفهوما ميتافيزيقيا لتفسيره وتبريره . ولقد كان ملأرميه بنظرياته وتجاربه الادبية الخاصة خلاصة هذه الحركة المدعوة بالرمزية . ولذا فاننا عندما نتحدث عنها ، فاننا اول ما نفكر فيه ، ونظرياته هي اول ما نتذكر . ولكن عمله كان مستحيلا دون بودلير وفيرلين . ورغم الاختلافات الواضحة بين هؤلاء الشعراء الثلاثة الا انهم تجمعهم نظرة واحدة للحياة تميزهم عمن قبلهم .

ان الحركة الرمزية في فرنسا في القرن التاسع عشر كانت غيبية صوفية ، قامت في وجه الفن الواقعي الذي انتشر في هذا العصر الذي فقد ابناؤه الايمان بالدين واملوا ان يجدوا عوضا عنه في السعي وراء الحقيقة . ونرى هذه الواقعية ممثلة في قصص اميل زولا الذي رسم لنا بالتفصيل دون مواربة او اشفاق ، لوحات دقيقة لحياة عصره ، ومثل هذا الفن الواقعي لا مكان للغيبية فيه . والفنانون الواقعيون لا يؤمنون بعالم دنيا وراء الحواس ، بل يؤمنون ايمانا عميقا بان الحقيقة هى التي يجب ان تكون رائدهم ، والحقيقة لا وجود لها الا فى دنيانا التي نحياها . وقد سيطر مذهب الواقعيين والبرناسيين في فرنسا في الربع الثالث من القرن التاسع عشر ، وحتى فى بربطانيا نجد شيئا من هذا الاتجاه الواقعي في شعر براوننج الدرامي

(١) روجع في هذا البحث « تراث الرمزية » لبروفسور باوره استاذ الشعر بجامعة اكسفورد Bowra, C.M. The Heritage of Symbolism

وفي بعض اشعار تنيسون .

لقد كان نشوء الرمزية – كما ذكرنا – رد فعل لهذه المدرسة الواقعية ، وكان اتجاهها غيبيا اي انها كانت تطمح الى عالم مثالي اكثر واقعية في نظرهم ، من عالم المحسوس والملموس ، فالرمزية على هذا دين الجمال المثالي الذي يجمع بين الجمالية والمثالية . ويقابل هذا الاتجاه في بريطانيا الحركة الجمالية التي من حواريها روزيتي وباتر ، والتي كان شهيدها اوسكار وايلد . ولكن الجمالية الانجليزية كانت اقل دقة ، واقل صوفية من الفرنسية ، فلم يطور روزيتي وباتر نظرياتهما بمثل الجد والدقة اللتين حاول بهما ملارميه اثبات نظرياته ، ويظهر ان الطبيعة الانجليزية نفسها غير قادرة على الانطلاق وراء المغيبات .

وان من يقرأ افلاطون يجد شبها بين مفهوم الرمزية وفكرة الشكل عنده ، على ان نذكر ان المطلق عند افلاطون ليس الجمال بل الكون ، فهذا الكون الذي نرى فيه اشياء جميلة ، فيه فكرة الجمال المثالي الذي هو جميل في ذاته ومصدر للجمال في الاشياء الاخرى : فالوردة المثالية ، وردة تراها البصائر لا الابصار ، ولكنها مصدر الجمال لكل مبصر. وكما حاول ملارميه ان يصور بشعره الجمال المثالي ، كذلك فان دانتي قد حاول ان يخلق عالما مرئيا من عالم لا مرئي ، وكما خلق دانتي عالما لا مرئيا باستعمال رمزين معروفين هما الجنة والنار ، كذلك لجأ ملارميه وصحبه الى الرموز ، لانهم حاولوا ان ينقلوا تجربة روحية بلغة الاشياء المنظورة ، ولذا نكاد نجد ان كل كلمة عندهم رمز ، ويجب ان نفهمها لا بمعناها المادي الشائع ، بل بما تعبر عنه من واقع يتجاوز دنيا المحسوسات . وهذه الطريقة ليست جديدة ، اذ نجدها في شعر وليم بليك . والشعر الصوفي عامة يكاد لا يفهم دون فهم كنه الرمز .

والى جانب ايمان الرمزيين بحياة ذات جمال مثالي ، آمنوا ايضا بان هذه الحياة ممكنة التحقيق عن طريق الفن . والنشوة التي يشعر بها المصلي التقي الورع اثناء الصلاة يشعر بها الشاعر الرمزي وهو يبدع قصائده . ولكن الرمزية في الفن تختلف عن الرمزية الدينية التي نجدها عند المتصوفين . فللدين رموزه الخاصة التي ثبتت معانيها على الزمن ، وهي غنية بايحاءاتها وما تثيره في النفس ، ويمكن فهمها بسهولة . اما الشاعر الرمزي الذي يعبر عن سبحاته الروحية الخاصة في عالم تجاوز حدود المادة ، فانه يضع لنفسه رموزا خاصة قد يصعب على القارئين ان يدركوا معانيها تماما، وبالتالي ان يلتذوا بها ويحسوا بجمالها. وقد حل بودلير مشكلة الرمز بان استعمل رموز الكثلكة ولكن بمعان مختلفة ، اما ملارميه فكان عليه ان يبحث عن رموز جديدة ، فاختارها من عالم تجاربه ، وبعض هذه الرموز يمكن فهمها عند دراسة شعره دراسة دقيقة ، اما بعضها الاخر فيبقى غائما مظلما ، وقسم اخر لا يستطيع ان ينقل الى القارىء كل ما في نفسه .

وقد هجر الرمزيون كثيرا من موضوعات الشعر التقليدية ، فتجنبوا مثلا الموضوعات الاجتماعية والسياسية ولكن مما لا شك فيه ان الشاعر المخلص المبدع في التعبير عن احاسيسه السياسية ، شاعر عظيم وشعره عظيم ، ما دام يعبر عن تجربة ، فليس العيب في الموضوع . اما الرمزيون فقد رأوا في السياسة عدوا لهم ، لانها تخالف طبيعتهم المنصرفة الى استشفاف عالم مغيب ، كما نظروا ايضا نظرة عدائية للواقعية في الفن ، لان هذه النظرة بطبيعتها تنكر وجود هذا العالم الذي تتجه اليه نفوسهم . واذا كان بعضنا يرى ان عالم الرمزيين ضيق ، فمما لا شك فيه ايضا انه زاخر بالايحاءات .

وقد اهتم الرمزيون بموسيقى الشعر ، وكان فاجنر مثلهم الاعلى .. ولعل انغام فاجنر التجديدية هي التي استهوتهم ، اذ رأوا فيه ثائرا مثلهم ، وتخيلوا ان موسيقاه تحاول ان تنقل الى ابناء عصره ما يحاولون ان ينقلوه بشعرهم . وقد لخص فاليري هذا الاتجاه للرمزية بقوله ان هدف الرمزية الاول هو ان تعيد الى الشعر ما فقد من موسيقى ، وعند ما قال باتر « ان كل الفنون تطمح دائما الى مرتبة الموسيقى » كان يعبر عن مفهوم اصيل لهذه المدرسة ومهمة الشعر في راي ملارميه باختصار هي ان يوحي ويثير لا ان يخبر ، وان يخلق الجو لا ان يسمي الاشياء . وهذا المفهوم ليس جديدا ، فادجار الان بو وغيره كثيرون ، رأوا هذا الراي ، ولكن الفرق بينه وبينهم جميعا انه سعى الى تحقيق هذه الغاية دون تعب او كلال ، ولم يكتف ملارميه في شعره بالاثارة ، اذ اضاف الى هذا اعتقاده ان الشعر نوع من الموسيقى ، ولكنها موسيقى من نوع موسيقى الاجرام السماوية ، موسيقى عذبة تمثل الجمال الموسيقي المثالي ، تسمعها الروح فقط . وهذه الموسيقى التي لا تسمعها الذوات المادية اشبه بموسيقى الكلمات الصامتة التي تنقل الى الروح موسيقى تبعث النشوة ، وقد كان بهذا يامل ان يجعل الشعر يبعث في النفس نشوة خالصة وفرحا عميقا يتعدى الحدود التي فرضتها الطبيعة على الكلمات .

وقد قام الترحيب بهذه المدرسة على اساسين : اولهما انها جعلت ذات الشاعر هي الاصل ، وثانيهما انها اهتمت بعنصر الموسيقى في الشعر ، وهكذا كثر محبوها ومتبعوها ، وتجاوزت موطنها الى بلاد اخرى . ولكن وراء هذا الحلم الذهبي برزت مآخذ ليست بالغة الخطورة ، ولكنها خطرة على كل حال . فبعزل الفنان الرمزي نفسه عن الحياة الشعبية ، واهتمامه برؤاه الخاصة ، اصبح معزولا عن جزء كبير من الحياة ، وبذا كان فنه تعبيرا عن نشاط الفئة القليلة المثقفة . ويمكن تفسير هذا الاتجاه سياسيا بانه رد فعل ارستقراطي للاتجاهات الديمقراطية ، وليس هذا التفسير بعيدا عن الحقيقة ، فالرمزيون يكرهون الشعب كراهية فلوبير له ، اما ملارميه فيرى فيه الافعى التي فتكت بادجار الان بو .

ان هذا الاتجاه الفني قد اقام حدا فاصلا بين الشعر والحياة الشعبية ، اذ عندما وجد الشعب ان هذا الشعر فوق مداركه ، اتجه الى شعراء اخرين يستطيع ان يفهمهم ويدرك ما يكتبونه ، وشعراء الرمزية بدورهم ، عندما وجدوا شعرهم بعيدا عن حياة الشعب انطووا على انفسهم واستبطنوا ذواتهم ، ففقدوا بهذه القوة التي يستمدها الفنانون من صخب الحياة الشعبية وميورها بالحياة ، فكان شعرهم بهذا حديثا خاصا لانفسهم ، لا شعرا يخاطبون به جيلا او وطنا ، وهو شعر تنقصه الحياة والحيوية الناجمتان عن انفعال الشاعر بالحياة العامة وتعبيره عن نزعات انسانية خالدة .

الكويت — محمود السمره

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

جحيم بارد

•

الى المتشردة التي رأيتها في عتمة الشارع تسب وتوطا

○

لخليل حاوي

•

الجامعة الامريكية ببيروت

✳

ليتني ما زلتُ في الشارع اصطادُ الذبابْ
أنا والاعمى المغنّي والكلابْ ،
وطوافي بزوايا الليلِ ،
بالحاناتِ من با بلباب
أتصدّى لذئاب الدربِ ... !
ماذا ؟ ليتني ما زلتُ درباً للذئابْ

وعلى حشرجةِ الانقاضِ في صدري ،
على الكهفِ الخراب
يلهثُ الوغدُ بحمّى رِئتيهِ
بدعابات السكارى ، بالسِّباب
انا والدربُ نعاني الليلَ وطأً وسِباب .
ليتني ما زلت اصطاد الذباب
ليتني ما زلت دربا للذئاب

★

ليته ما لمّني من وحلةِ الشارعِ ،
ما عوّدني دفءَ البيوتْ
ويداً تمسح عاري وشحوبي
ليت ما سلّفني ثوباً وقوت .

★

وَنعِمنا بعضَ ليلاتٍ ... تلاها :
هذيانٌ ، سأم ، رعب ، سكوت .
الرؤى السوداءُ ، ربّي ، صَرعتْهُ ،
خلّفته بارداً مرّاً مقيتْ
ليت هذا الباردَ المشلولَ يحيا او يموت
رثّ فيه حسُّه ،
أعصابه انحلت شباكاً من خيوط العنكبوت
شاع في البيت مناخُ القبرِ : دلفٌ ،
عتمةٌ ، ريحٌ حبيس ، وسكوت
لوحةٌ سوداءُ يطفو في أساها
وجههُ المُرُّ الترابيُّ الصَّموت ،
ليت هذا الباردَ المشلولَ يحيا او يموت
ليته !
يا ليت ما سلّفني دفءاً وقوت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضحكة القدر

بقلم رشاد دارغوث

•

دخل كلية « دار الفنون » في عاصمة بني عثمان ، بعد ان انهى دراسته الثانوية ، في لبنان . وكان التعليم ، اذ ذاك ، مجانيا على مختلف درجاته ، في جميع انحاء الامبراطورية .

ولكن «عزمي» ظل برغم ذلك يعاني ازمة ماديةشديدة. فهو يتيم ، وليس لدى امه التي تعيش براتب تقاعدي محدود اية فضلة من مال تساعده بها . لذلك خلت رسائلها اليه الا من الادعية والبركات !

فكان على عزمي ان يبحث عن عمل يوفر له ثمن الكتب ، والالبسة الضرورية ، والاشياء الاخرى التي يحتاج اليها شاب مثله في مدينة عظيمة ...

وهكذا قرر عزمي ان يقوم قبل النوم ... بغسل الصحون في مطبخ الكلية . وكان هذا العمل يدر عليه ربع « مجيدي » يوميا ! وكذلك ارتبط بمقهى يساهر السباح حتى مطلع الفجر ... على ان يقوم فيه بمهمة الغلام « الفرسون » حتى الساعة الواحدة صباحا .. لقاء ربع مجيدي آخر !

وسار عزمي على هذه الدروب الشائكة : يواصل الدرس نهارا والعمل ليلا ... بهمة لا يعرفها امثاله من الشبان ... ولكن الحاجة ، والغربة ، ثم ذلك الحرمان الذي عاش في كنفه سنوات ، منذ قتل ابوه الضابط في فرقة المدفعية الملكية ، جميعها كانت حوافز تهيب بنفس عزمي ان تقول له : اصبر يا اخي قليلا ... فما تمضي عليك ثلاث سنوات ، حتى تصبح ... قائمقاماً او متصرفا !

وما اجمل الغنى بعد ذلك الفقر ، وما اروع المجد بعد تلك المسكنة ؟ الم يسر العصاميون جميعا على هذه الطريق المحفوفة بالمصاعب ؟ تشجع يا عزمي ... وهذه ادعية امك ترافقك ، انها اجمل زاد تدخره ... في سيرك الصاعد !

✶ ✶ ✶

كان عزمي ... برغم مظاهره الجذابة قليل الذكاء : فهو شاب ممتلىء الاعضاء ، جميل الوجه ، اشقر الشعر ، يطفر الدم من وجهه كلما ابتسم او تحرك او انفعل . ولعل ايمانه بجماله ذاك كان حاجزا بينه وبين الناس .

فما تعرف في اسطمبول الى احد خارج الكلية ، ولا احبه احد من داخلها . فعاش وحيدا ، في غربته ، كما كان يعيش وحيدا في بلدته .

ـ « مالي وللناس ... وهل لدي متسع من الوقت كي اعاشرهم واتحمل ثقالاتهم وغلاظاتهم ؟ نهاري او اكثره للاستماع الى المحاضرات المدرسية ، وليلي او اكثره ... لكسب المال الذي لا غنى عنه ! فالى متى اعاشر هؤلاء الناس، هؤلاء الذئاب ؟ لقد علمتني امي ان ابتعد عنهم ، منذ كنت ولدا ،وماذا يلقى الناشيء عند الرجال منهم غير ... اشنع الدروس ؟ وهل عند النساء خير من ... تلك الدروس المفسدة ؟ »

يقول عزمي هذا لنفسه ، بصورة يكاد يجهر بما في ضميره ، ثم يلتفت الى الغانية السوداء الواقفة قريبا منه ، في الملهى الليلي ... انها آية في الجمال والفتنة برغم لونها وضخامة شفتيها ! ثم يردد :

ـ « ولكن اية جاذبية في هذا الجمال المبتذل ، وتلك الفتنة المعروضة للبيع ؟ كيف يحلو لشاب مهما انحط ذوقه، ان يشغل قلبه بمثل هذه الافاعي المجلوة .. هذه الحشرات القذرة السامة ؟ »

وتغمز الغانية الشاب ... فيسرع اليها ، متخليا عن وقاره ، انه « غرسون » على كل حال . واني لها ان تعلم ان هذا « الغلام » قد يكون « المتصرف » المرتقب في الغد القريب ؟ ثم تقول له :

ـ اذهب بهذه ... السيجارة الى ذاك ... الباشا الجالس وحده ! وقل له : ... وهذه هدية اخرى مني اليك ! »

فيصدع عزمي بالامر ، ويتناول من الغانية سيجارتها المضرجة ... ويتجه نحو ذلك الذي كان لا يعرف من امره سوى انه ... باشا من كبار الاغنياء الجدد . فلما رأى الكهل المترف الغلام الجميل ، والسيجارة المشتعلة ، التفت نحو الغانية التي بعثت بهما اليه ، وفهم مقصودها ! ثم تناول يد « الغلام » الثانية ، قبل السيجارة ، وقال له :

ـ جانم ! انا بامرك متى اردت !

وعقب الباشا على ذلك باشارة شكر من يده للغانية التي انقلبت تضحك ضحكة صاخبة طالت بقدر ما اتسع لها فمها الرحيب !

★ ★ ★

في تلك الليلة بالذات استيقظ سكان العاصمة على طلقات المدافع تدوي من على جانبي البوسفور ، معلنة دخول « الدولة » الحرب ، فاقفل « الملهى الليلي » ابوابه، قبيل الموعد ... وانصرف عزمي كئيبا ساهما . فقد عرض عليه « الباشا » عملا ... آخر ، اكثر ربحا . ولكنه رفضه على الفور ... فقد احس حيال هذا الانسان بمثل ما يجده المرء اذا ملأت انفه رائحة كريهة !

ويذكر عزمي امه ، وهو في غرفته يغمض عينيه مع انبلاج الفجر ، فتبدو له احلى مما عهدها ، برغم توسطها في العمر ! هاتان العينان العسليتان ، وذاك الشعر الاحمر المسترسل ، وذلك الوجه البيضوي الناصع ! وهذا العنق البلوري حتى ليكاد يشف جلده عن لون الطعام والشراب ؟ انها رائعة من روائع العرق الجركسي ... اختارها ابوه ، وهي في حضن امها . ثم تزوجها قبيل مصرعه بخمس سنوات ، فولدت له عزمي واختيه ! ان من تكون امه في مثل هذا الجمال وتلك الانوثة ، لا يختار الا واحدة مثلها.. او اجمل واروع !

واغفى الشاب . فاذا به يرى نفسه على الطريق التي سار عليها ابوه ، وغيره منذ كان البشر زوجين ... انه يبحث عن نصفه ... الاخر . ولكن ! هذه ينقصها طول ، وتلك تشكو القصر . « ولمياء » احلى من « سلوى » ، لو كانت لها عيناها و « دعد » اجمل من « منى » لو كان لها ساقاها ... فما تعجب عزمي اية فتاة من عشرات النساء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللواتي تعرضن له ،، او وقفن في طريقه .

وحينما صحا من ... النوم ، ظل عزمي يلاحق احلامه ، في واقع الحياة . فهو مثالي عنيد ، برغم مظاهر الوداعة عنده . والا فما الفارق بينه وبين سائر « الخدم » الذين يغسلون الصحون معه ، او اولئك « الغلمان » الذين يخدمون واياه في الملهى ..؟

***

اما هذا الملهى ... وسائر المقاهي فقد اقفلت منذ صباح اليوم بامر عسكري ! ثم حظر التجول في العاصمة منذهبوط الظلام حتى بزوغ الفجر ! فلم يبق لدى عزمي غير غسل الصحون في الكلية ! وهذا العمل نفسه على وشك ان ينتهي ! فقد دعت الدولة جميع طلاب الصفوف العالية الى المدرسة الحربية ... حيث يتمرنون على صناعة ... الموت ، ثم يساقون الى الحرب ضباطا على راس الجيوش .

لقد اعلن النفير العام ... فتمنى الفتى ان يجند اسوة برفاقه ، ولكن عمره كان ينقص ثلاثة اشهر عن سن التجنيد!

ــ كنت تخلصت من ... غسل الصحون ، ومن تقليب الاوراق في الكتب ! وهذا عندي هو العمل الاشق ! انني افضل اي عمل يدوي على هذه الاعمال الفكرية ... التي لا يتسع لها ... دماغي ! »

مضت الاشهر الثلاثة سريعا ، فبلغ عزمي اشده ، واستدعي الى مركز قيادة الجيش ، فكاد يطير فرحا . ولكن ... طبيب القيادة استبعد تجنيده ، لانه مصاب ، باخطر ما تصاب به العيون ، بسبب سوء التغذية المستمر ، وطول السهر ، لا المطالعة .

ثم كان ان قررت الدولة اقفال جميع كلياتها ومدارسها ، فوجد الفتى نفسه على طريق العودة الى مسقط راسه ، حيث لم تمض الا فترة قصيرة ، نشطت بعدها الجمعيات الخيرية الى فتح مدارس لها ، حلت محل مدارس الحكومة ... فوجد الاستاذ عزمي ... فيها ، وسواه من الشبان المتخلفين عن الجندية عملا يدر عليهم ثمن القوت . كما وجدت بعض الفتيات اللواتي لم يعثرن على ازواج ، مثل ذلك العمل في مدارس الاناث التي اخذت بالتكاثر ، على الرغم من الحجاب .

ــ « وماذا افعل ؟ ان راتب امي التقاعدي يكاد لا يكفيها ... ولا سيما بعد هذا الارتفاع الجنوني في ... الاسعار ! لا بد له من العمل لكسب القوت ... والا فالهجرة اذا امكن ! »

وكانت اميركا لم تزل خارج النزاع ، فاستمرت هجرة الناس اليها ، بل اشتدت بعد ان صار الباعث على الاغتراب مزدوجا : طلب الحرية والغنى ، ثم الهرب من الموت ! ولكن اني لعزمي المال اللازم للسفر .. ؟ ولو رهن راتب امه التقاعدي لمدة سنة كاملة .

الا انه كان هناك ... زميلة في روضة الاطفال المجاورة ... سمع عنها الكثير ، وعن ظرفها وبراعتها في الحديث وفي التربية ! « فلماذا لا اتعرف الى هذه الفتاة ؟ ان راتب معلمين اوفى من راتب معلم واحد . هذا حل للمشكلة الاقتصادية ، ثم ... هو حل لمشكلة اخرى . فقد يكون الوقت ــ كما تقول امي ــ قد حان لزواجي . »

وسألت « المعلمة » « رسولة » الخير : ما هي شهاداته ؟ اريد ان اراها اولا . « فجهز الاستاذ عزمي ... ما تيسر لديه من شهادات حصل عليها قبل دخوله « دار الفنون » وشهادات اخرى جمعها وهو في اسطمبول ، من مختلف اللجان التي كانت تمنح تلك الوثائق بالسهولة التي تمنح بها شهادات الدكتوراه اليوم ، ثم بعث بها في « محرمة » من حرير الى ... فتاة احلامه !

ــ « هل تراها تقبل ام هي لا تقبل ؟ هل تعجبها شهاداتي والقابي الاخيرة ؟ لولا هذه الحرب الملعونة لحصلت على لقب « متصرف » ومن يدري ؟ فقد ارقى الى رتبة « وال » فيما بعد ؟ اما هي ، فما هي شهاداتها ؟ لماذا لم اطلب بدوري اليها ان تريني شهاداتها ؟ ولكن ما فائدة الشهادات والالقاب للمرأة ؟ الا يكفي ان تكون انثى ... وربة بيت ، كي تستغني عن كل شهادة سوى ذلك ؟ »

كانت هذه المعلمة ... قديرة بين النساء ، وخبيرة بنفوس الرجال ! فلم ترفض ولم تقبل ، وقالت للرسولة ، سأستشير امي .

وجاءت الى الاستاذ عزمي بعد ايام ، وهو في المدرسة، فتاة محجبة تشبه تحتالملاءة سواها من الفتيات والنساء . فحدثته عن ولدها الذي تريد ان تعطيه دروسا خاصة .. في المنزل . ثم تطرقت ببراعة الى ذكر « المعلمة » وما تتمتع به من جمال ... وانها ، على حد علمها « مخطوبة الى ابن عمها ... القائد في الاسطول ! ولا ادري اذا كانت تفضلك عليه ... بعد ان غادر البلاد ... الى قبرص حيث يشترك في المعارك الدائرة هناك ! »

وكان لهذا الحديث اثر عظيم في نفس عزمي ... ايزاحمه على قلب « المرأة » الاولى التي تعلق بها رجل سواه ؟ واي رجل ؟ ضابط في البحرية ... يتميز كسائر زملائه بالجهل والغباوة ؟ « لن اقبل هذا التحدي ابدا . وان اصر على طلبي السابق في الاجتماع الى ... المعلمة وهي سافرة ! الم تمر بجسمها الخيزراني ... في ساحة الدار ، في بيت الرسولة ... فرايتها من ثقب الباب ؟ صحيح انني لم ار وجهها ، ولكن مفاتن جسدها الملتف ... تدل على حلاوة ذلك الوجه المحجب ! وماذا علي لو كان انفها ضخما مثلا وفمها بشعا ؟ ووجهها اسود ؟ انها ستكون حينئذ ... لي وحدي ... دون شريك ! »

على هذا الاساس خطب الاستاذ عزمي « المعلمة » سرا الى نفسها ... ثم حمل بشري قبولها الى امه . فكان سرور « العجوز » الطيبة يوازي دهشتها . لقد حسبت منذ زمن بعيد ، هذا الشاب الذي لا يميل الى النساء ، فاقد الرجولة . فلما وجد كنزه وجدته هي ، ووجدت فيه شيئا من الغائب العزيز !

وفي ليلة الزفاف لم يكن الفتى اشد الفريقين اضطرابا ، حتى اذا دخل على عروسه وسط زغاريد النساء وهمسات الفتيات المجتمعات في الدار كباقات الزهر ، ونظر بامعان الى تلك العروس ، خيل اليه انه راى ذلك الوجه من قبل .

ثم رفع الحجاب الرقيق الذي اسدلته على وجهها فعرف صاحبته ... عرف ذلك الوجه الذي لا ينبى ابدا ... بل خيل اليه انها ما برحت تحدثه ، وهي تشير الى الباشا وتقول : اذهب اليه وقل له : هذه هدية اخرى مني اليك !

ولم يقل الفتى كلمة ! بل اكتفى بان ضحك .. ضحك ضحكة بلهاء كضحكة القدر ، وروعت العروس ... ففقدت وعيها في الحال !

رشــاد دارغــوث

مـوقف العـشق

٭

لابراهيـم شكراللـه

•

القـاهرة

٭

اذ اصطفقت ضحكات الفتيات
عند منحنى الطريق
مثل طائر ضرب الماء بجناحه
ثم صعد محلقا
في عمود الشمس

★

عند المنحنى ، عند تداخل الظلمة في النهار
واختلاط النور بالظلال الراقصة ،
على العتبات ، بين السجف الملونة
مثل قطع الفضة ،
مثل البلور النضيد ، مثل تخت سليمان
يحف به اربعون كل حامل سيفه على فخذه
من هول الليل .

★

رقرقات جدول نضير
تنهدل بين يدي جبل الشيخ
المكلل الهام

★

غفوت من الغفوة ، استيقظت من الصحو ،
صعدت بين الناس ورددت الخمار
عن العين الغافية ، ومددت بصري وسمعي
وراء الوراء ، خلف الخلف، الى افق الافق
حيث انتثرت اوراق اللوتس
ونشر الالباتروس جناحيه الكليلين
فوق السارية الكسيرة ،
عندما صُلب النهار .
فلمحت الاعين البارقة من خلال الشجر
وسمعت وقع الاقدام الصغيرة على الحصى
وهمس متكسر بأسرار
وعبق عطر آت من بعيد

فما ان اندفعت استجيب النداء
آخذ اختي العروس في جوانحي
حتى احاطت بي تهاويل اللبلاب
وتعثرت رجلاي بالحصى وادمى الحسك يدي
ووجهها الباكي يختفي عند المنحنى
يختفي بين امواج البحر
في دروب الظلام

★

أفكلما سقط شعاع من السماء سنى
او تفتح في الندى وجهك الغض
مسّني الضر واصابني ــ ربي ــ البلاء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعذب به يفيض حلاوة! ينضح جمالا !
يدفق قوة ! ينبض حياة !
قلق لا يستكين ، أرق ، مسهد ،
لا يهدأ الا على هدهدات الكلمة ،
مدنف يأنس الدنف ، تداخل نبضه ،
يألف الشقاء ، تفشى في تضاعيفه ،
يرتاح للبوح على غير وهن ،
ينفس الكربة ، ينبتها الكلمة ،
ماذا يتقطر من احشاشته ؟
ماذا ينبعث من كيانه ؟
ماذا يتذوب من صميمه ؟
هذا القلم يحلو له البؤس ، يخادنه ،
يطيب له عنفه وشدته ،
فاذا هو في خاطرته ، لذاذات هانئات ،

اعجب به قلما من صميم الليان ، لا يلتوي
أعصار يتجمع على اعصار
صخب يعصف في صخب ،
نور يتغذى في نور .

هذا القلم يداب ولا يخور ،
يكسر اعمدة الليل ، ولا يلهث ،
مط حبال الليل ، غور الفجر ،
فجره في ليله ، ليله في فجره ،

تدجى الآفاق ، فلا يتكمش ، ولا يتقبض
في الملمات ، مسرحه ، وفرحته ،
لا ينكفىء ، ولا ينكص ، ولا يهتز .
في الدنى ، في مراميها ، يطوف ،
في المتاهات الضائعة ، يضرب ،
فوق روعة القمة ، يهوم ،
يخط الدروب ، يحفر أخاديد ،
أين هو ؟
في سراديب الظلام يتمشى ، يتنزه ،
يروح عن نفسه ، هناك ، ولا يتلمس جدارا
طاب له السرى في الكهوف الداكنة ،
يتهادى على هامات الغيلان والحيتان ،
ما تعثر ، وما تهيب ،

اعتقل الشمس ، اتزرها ، حاك من خيوطها قبابا
نثرها مطارف خز ، وارجوان
تلفع الضباب ، ادثر القمر ، افترش السهى ،
اقلق السماء ، نفض الغيوم ،
نظم النجوم ضفائر ، وجدائل ،

ما به ينام على الشوك ، يتوسد الافاعي ، يتوكا المسامير ؟؟
عمل مغزله في عروق الظن والحدس ،
يهمس في دبيب النفس ،
يسيل في خطرات المنى ،

هذا القلم

الملائكة تنسكب على اسلته اراجيز واناشيد ...

عبد دروب المجهول ، فتح المغاليق
فاذا الجهل قزم مسيخ ،
عمق الحياة ، انفرط على جيدها قلائد ، وعقودا
ناقش القضاء ، علل القدر ،
افنى الفناء ، أمات الموت ،

امتص اللهاث ، ارتشف الدمعة ،
استضاف بالفاقة ، والعوز ،
تداوى بالمرض ،
صحا بالسكر ،
يحيا بالفناء ، يتردى بالتراب ،
يضيء بالانطفاء ، يتقدم بالانكفاء ،

ما طغى على حق ، وراح يسترخي في غيابه ،
ولن يتوارى في التراب ،
ولن يضجع مخمورا مائد الراس
بسياط من لهيب يصفع الخد الصفيق ،
في المعركة ، في قتامها ، يميس مشيقا ،
هذا القلم ابدا متوثب ، متحفز ،
لا يستنيم الى حرير الشائعات ،

ولا ينتفش ، ولا يتبجح ،
يعرف نفسه ، يحد مداه ،
وليس بالطرير ، الغرير ، المستأسد المستنسر ،
يجبه العاصفة ، يحول الفوضى رمادا ،
يروض الفتنة ، فاذا هي برد ، وسلام ،

هذا القلم خلاق ، مبدع
بدمعه يجبل انسانه ،
نفسه ابدا في عروق الحرف ، في أوصاله ،
بازميل المجهول يحفر تمثاله ،
يرمقه اكتفاء ، وارتضاء ،
لقد أعطى ذاته ، لقد سلخ نفسه ،
صب قماقم عطره ، فتضمخ الكون ،
بانملة الخفاء ، ضرب على وتر الحياة ،
فأصاخ الزمان ، صاغرا ، ثملا ،

كلمته هدارة ، فوارة ، مواجة ،
فيها من عرقه ، اراق عليها من
عصبه ،
سلخ الجمال على جناحها الوانه ،
يرددها الدهر ، حاديا
تتثنى على التراب ، فينيدى ويطرى
ولن تنشق كلمة عن شفاره ، عجوزا ، كسحاء ، مقعدة ،
ولن تكون جافة ، ذابلة ، متثاقلة ، باردة ،
تسمو تسابيح الى الافاق الحالمة ، الهاجمة ،
تنقض تجاديف على مغاور الشياطين ، العفاريت ،
تقلم اظافر الوحش ، في الانسان ،
وتنسحب هينمات ، ووشوشات ، في مسمع المحبة .

هذا القلم يروز ، يزن ، يقيس ،
ينفض غبار الغيب عن مناكب التاريخ ،
يحيي ، ويبعث حقا ، ويميت أضلولة ،
ولن يرسل كلاما أجوف ،
ولن يهرف ، ولن ينثر الاراء النابية ،
ولن يعيش قط في الهراء ، والخرافة ،
ولن ينتصب سما ، ولن يخز شائكا ،
ولن يصعر خده ، استعلاء ،
بمحبة يشذب اليباس ،
بمحبة يبضع دمل الادب ، ولا ينكأ جراحا ،
فهو في المعرفة ، في الحق ،
ولن يكون اجيرا ، مستغلا ،

هذا القلم لا يدور على نفسه ، ولا يجتر ذاته ، مغرم بالجدة ، مولع بالابتكار ، هائم بالاختراع ،
بنوله يحوك جبته ،
بدمه يمد صباغها ،
ما تسند على عكاكيز غيره ،
ما تبلغ بالفتات المتساقط عن موائد الناس ،
وما نقع غليله بغير زلاله ،
ولن يرتضي أن يكون يتيما ، لطيما ، جديبا ، قحيطا ،
ولن تسترضي نفسه حتى بالقمة محطا ،
ولن يقتنع حتى بالفضاء ملعبا ، ومسرحا ،
هذا القلم ، أبدا ، متعبد ،
متصوف ، متزهد ،
كاهن ، في هيكل الجمال ،

فهل تهامسنا : أين نحن من هذا القلم ، في لبنان ؟؟

الجامعة الاميركية ببيروت **الفرد خوري**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ربيع

صور كأحلام الشباب وبسمة الأمل النضيرِ
طلعتْ بأفواف مصبغة كأمثـــال البدورِ
ألوانهـا مـا يرسم الاصباح من قبسٍ ونـور
أو ذائب الأنوار عاصفـة بأجنحـة الأثـيـر
صور يجـل دقيقهـا وتدق في عـين البصير
ولرب معنى غـاب عن بصر وأشرق في الضمير
والورد في هام الربى مقـل تفيض من الحبور
تومي اليـك بفتنة وتشير بالطرف الـكسـير

* * *

نشر الربيع مطارفاً في الروض جلّتْ عن نظير
نظمت حواشيها عيون السحب بالدمع النثير
ومضى يطرزها الربيـع بوشي محترف خبير
وشيٌ تـلألأ نقشه كالبـدر في ليـل ضرير
وتفتحت الوانـه الحمراء تشهـق عن سعـير
كم مطرف راح الربيـع يجر تيهـاً من غرور
في كل منعطف لـه ثوب تضمـخ بالعبـير
والسحب شبه ملاءة ُتطوى وُتنشر في البكور

* * *

وعرائس الاشجار ُمسنَ مضمخـات بالعطور
كشّفنَ عن سـاق وأرخين البراقـع للنحـور
ورفلـن في افوافهـــن بعطف آرام وحور
متبرجـات في حلى الأزهار في الزي المثير
ومددنَ من أغصانهن يد الرؤوم الى الصغـير
بسطتْ لتدفـع من أذى وترد جائحة الدهور
ولكـل غصن كوكب من زهـره يذكو بنور
تحكي الأزاهير الشموع بهيكل القدس الطهور

* * *

للطير الحان المشوق ووسوسات في الوكـور
ولخلجـة الأغصان غمغمة كألحـان الطيور
والجدول المنساب لحن هـوى على كر الدهور
في كـل منعطف نشيد للنســائم والغـدير
وبكل منعطف شـكايات تغمغم في الصدور
ووساوس ملء الجفون وتمتمـات في الثغور
قيثارة بيـد الربيـع ترن باللحـن المثـير
أوتارهـا الآمـال قد وصلت بأوتار الشعور

* * *

أبصرتُ فيكِ رؤى الربيع وسحره عند البكور
ونشقت فيـك طيوبه وشميم أعراف الزهور
ولمحت في العين السقيمة صولة الأسد الهصور
وأطلُّ محتجب القضاء يصول في الطرف الكسير
كم في الربيع وعهد أيـام الشبيبة من نظـير
عهد الشباب كطارق الأحـلام في جفن الغرير
ُيطوى كلمعة بارق سنحتْ باجنحة الأثـيـر
وتمر أيـام الربيع كبـارق الحلم القصـير

دمشق — **عدنان مردم بك**

سيكلوجية المسرح

بقلم محمد فرحات عمر

ان الانسان يحمل في داخله بذور شخصيات اخرى ، ففي كل مجترىء شيء من الجبن ، وكل رعديد قد تنتابه الشجاعة في لحظة من اللحظات . وان الصفات التي تنقصنا هي التي نتوق الى الحصول عليها . اننا نحب دائما ان (نلعب) في الحياة دورا يختلف عن طباعنا المعهودة المألوفة . والتنكر له يعتبر لذة الا لهذا السبب (الحفلات التنكرية) . ولهذا ايضا يوجد (الكذب) في صورته البريئة التي لا ترمي الى منفعة او كسب ، ومن هنا غريزة المسرح . ان غريزة المسرح غريزة واضحة عند الطفل والرجل البدائي ، مقنعة عند الرجل المتحضر . لقد عرفنا علماء الاجتماع ان ثمة صورا من المعرفة اللامنطقية في المجتمعات البدائية . فالرجل الفطري يقرر انه يستطيع ان يكون في آن واحد (نفسه) وشيئاً آخر غير نفسه . اما الاطفال فيتمتعون بالخيال والذاكرة ، أعني ما لا يتمتع به الشيوخ ، وهم يستغلونها استغلالا رائعا في كل ما يتصل بالعابهم وتسليتهم . فبواسطتهما يستطيعون ان يقلدوا كل ما تقع عليه ابصارهم، وان يكرروا كل ما سمعته آذانهم ، وهم عندما يمثلون لا يشعرون انهم يصنعون بذلك فنا .

والسبب السيكلوجي العميق لهذه القدرة على التمثيل ـ الى جانب الرغبات الحركية والعضوية ـ هو [تعدد الشخصية] ومصدره في الواقع هو عدم اجتياز الفرد لجميع مراحل النمو النفسي ، ووقوفه عند المرحلة القضيبية وحدوث ما يعرف بالتثبيت ، فالممثل شخصية ممزقة يائسة من اختيار الشخصية التي ينبغي تقمصها . والراي عندي انه لا يمكن ان نغض النظر عن اهمية الدوافع الاجتماعية ، فلولا الحساسية الجماعية ومشاركة الجماهير لما استطاع التقمص الفردي ان يحقق معجزة المسرح . ولكن اكثر مؤرخي المسرح يجدون له علة دينية . فقد كانت المظاهر الاولى للفن الدرامي ممتزجة بالعبادة : في أعياد ديونيزوس ، وعند الكاثوليك ، وفي الحفلات الدينية في تيبه ، حيث كانت تقدم (درامات مقدسة) نجد فيها كل خصائص الدرامة بعد ان انفصلت عن الدين وبلغت أوجها . ونضيف الى ذلك ان الفن الدرامي حينما انفصل عن الدين ليأخذ شكلا مستقلا عنه ، ظل في مطلع حياته يعول في حل العقد المسرحية على العلل الغيبية . ونحن نذكر المسرحيات الكلاسيكية وما يتخللها من منلوجات طويلة الى حد الاملال ، كلها مناجاة للسماء ، ودعاء للالهة ان ترحم بني الانسان .

ويعلل بعضهم المسرح بالسحر ، فالانسان البدائي شعر شعورا عميقا في داخل نفسه بقوة خفية غير مادية لاتعتمد على الجسد وهي « الروح » . ولما كانت هذه الروح ، توجد وجودا منفصلا عن وجود الجسد ، فعلينا ان نحاول الوصول اليها في نطاق خارج عن نطاقه . ومن اجل دعوة الروح واجتذابها يتنكر بعض الناس في شكل حيوانات مثلا ويضعون الاقنعة ويقلدون حركاتها واصواتها اي يلعبون دورها ، وقريب من هذا تماما حفلات الزار وتوهم السذج ان العفاريت قدتقمصت اجسادهم، وهكذا نشأ المسرح .

وعندنا انه من الخطأ الاخذ بسبب واحد في تفسير نشأة المسرح ، فلا السحر وحده ولا الدين وحده ، ولا غريزة التمثيل المستقرة في أعماق الانسان وحدها ، ولا العوامل الاقتصادية وحدها كما يذهب الى ذلك الشيوعيون ، كفيلة بان تحقق معجزة المسرح . وانما هي عوامل كثيرة : فالدين والسحر والعوامل السيكلوجية والدوافع الاجتماعية والمؤثرات العضوية والاسباب الاقتصادية الخ كلها قد تآزرت على تحقيق معجزة المسرح. وهذه هي النظرة التكاملية السليمة التي تتميز بها أيديولوجية القرن العشرين .

وللمسرح خمس دعائم يقوم عليها الفن المسرحي : (١) الرواية المكتوبة (المؤلف) (٢) الاخراج (المخرج) (٣) التمثيل (الممثل) (٤) المكان الذي يجري فيه هذا التمثيل (المسرح) (٥) الجمهور . فنحن عندما نتكلم عن سيكلوجية المسرح ، فكلامنا لا يقتصر على الممثل فحسب بل يمتد الى بقية العناصر الاخرى ، وذلك لان الممثل ليس كل شيء في عالم المسرح ، كما ان الانسان ليس كل شيء في هذا الكون (١).

المؤلف

يدير المؤلف المسرحية عن طريق الحوار ولكن مهمته الدرامية الاساسية تنحصر في الحادث وتحليل الشخصيات. فمن طريق الحوادث والصفات المميزة للاشخاص ، يتمكن المؤلف من وضع الازمة والنمو بها حتى ينتهي الى حلها : فالاشخاص تتصرف وفق طباعها ، ودوافعها الخاصة ، وميولها ، ومنافعها ، ومن ناحية اخرى فان الحوادث التي هي نتيجة لهذه التصرفات ، يكون لها أثرها على نفس الاشخاص . ومن هذا التيار المزدوج ومن ذلك التشابك المتوالي بين الفعل ورد الفعل ، تتكون الازمة ، كما يتكون الحل .

الحادث : يرى ارسطو ان الحادث عبارة عن الجزء الاساسي في الدرامة ... ، وبدونه لا يمكن ان توجد التراجيديا ، اذ انه منها بمثابة الروح(٢) . والواقع انه في المسرح كما هو الشأن في الحياة ، لا يمكن لطبائع الناس او أخلاقها ان تتكون وتظهر ، الا بواسطة ما يصدر عنها او ما تتلقاه من اعمال او احداث . وللحادث الرئيسي في الرواية سمات اساسية عند ارسطو :

الوحدة : كان ارسطو يتمسك بوحدة الحادث الرئيسي او الوحدة في الحوادث التي تملأ فراغ المسرحية فكان يريد موضوعا واحدا ، وحادثا واحدا يسيطر على غيره من الاحداث ، ولم يكن من رأيه ان يستعاض عن هذه الوحدة ببطل رئيسي تنتهي اليه مجموعة كبيرة متنوعة من الاحداث

منطق الاحداث : وهذه الوحدة التي تحدثنا عنها تتحدد اكثر بواسطة تتابع الاحداث تتابعا عقليا . وهو يؤكد بصراحة ذاك المبدأ المعروف لدينا ، وهو ربط المناظر بعضها ببعض ، وهو ـ بذلك يريد ان يرى الاحداث يتولد بعضها

(1) John Dolman : The art of acting, New York 1949, P. 2 — P. 10.

قارن ايضا لجان دوا « السيكلوجية الجماعية والمسرح » ، ترجمة حمدي غيث ـ مجلة علم النفس المحتجبة ، فبراير سنة ١٩٥١ .

(٢) انظر كتاب الشعر لارسطو ـ تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي

من بعض حتى ولو كان ذلك بطريقة مرتجلة . وينبغي اذن ان لا نستعين بوسائل اجنبية عن الدرامة لكي نحصل على المفاجآت او على الحل فيها . وليست الدرامة غير بناء للحياة من جديد ، ولكنه بناء يتحكم فيه العقل وليس للمصادفة حظ فيه . وهنا أيضا يسمو الفن على الطبيعة : فهو ينظم ما كان مفككا لا صلة بين اجزائه .

صورة الحقيقة : من الواجب ان تمضي الحوادث على المسرح بحالة طبيعية وبشكل يتفق مع مجراها في الحياة . ويمكن ان يقال ان الحقيقة في بعض الاحيان قد تبدو غير معقولة ، وهنا يجب ان يتجه مجهود المؤلف المسرحي الى ان يجعل من هذه الحقيقة موضوعا يقبله الناس ، وبالتالي موضوعا حقيقيا معقولا .

الشخصية : طبائع الاشخاص او اخلاقهم الطبيعية : لا يوجد الشخص على المسرح – كما هو الشأن في الحياة – الا بواسطة اخلاقه الطبيعية . ان هذه الاخلاق الطبيعية هي التي تكون الشخصية وتعمل على تحديد اوجه الخلاف بين انسان وانسان آخر . ان التكوين الخلقي للفرد هو الذي يصور الشكل الاخلاقي الداخلي ، ثم يجعله في حالة من التميز ، ومن الخصوصية ، ومن الدوام ، يجعله في حالة من ذلك كله تساوي نفس الحالة التي يكون عليها شكلنا الخارجي . ويتكون الخلق الطبيعي نتيجة للتركيب الطبيعي والبيئة المحيطة والمعتقدات والتقاليد الخ .

الفرق بين الخلق الطبيعي والعادات : ان الخلق الطبيعي كما رأيناه عبارة عن شيء اكثر عمقا ، واكثر دواما من العادات . ان المقصود من العادات المظهر الخارجي لنوع من الحياة . والعادات تتغير مع الزمن ، وفي الحق ان الخلق الطبيعي شيء من ذلك ، ولكنه مع ذلك اقوى واكثر ، فهو لا يشتمل فقط على طريقة العمل بل على طريقة التفكير وطريقة الاحساس . ان العادات موضوع الكوميديا الاجتماعية ، لانها تسخر من رذائل العصر وانحرافاته او من العيوب السطحية فيه ، وهي لذلك مضطرة لان تجدد باستمرار مادتها ، ونجاحها رهين بالتجديد . وهذا هو سبب فشل « علي الكسار » في مصر اوقوعه في مأزق التكرار ، فلم يستطع الخروج عن دائرة شخصية «بربري مصر الوحيد » . وعلى العكس استطاع الريحاني ان ينمو مع المجتمع الذي يعيش فيه ، وان يتطور مع مشاكله وعاداته وآماله . فقد قام في مطلع حياته الفنية بشخصية « كشكش بك » عمدة كفر البلاص ، وذاع صيت هذه الشخصية كما ذاع معها صيت الريحاني ، الا ان الريحاني لم يلبث ان تخلى عن هذه الشخصية ليظهر بعد ذلك على رأس فرقة جديدة ، وقد خلع قفطان كشكش بك وعمته وصار مطربشا أفنديا من الطبقة الوسطى . واذا كان امر الكوميديا الاجتماعية التي تتخذ العادات موضوعا لها هكذا ، فان الكوميديا الانسانية التي تتخذ الاخلاق الطبيعية موضوعا لها ، على النقيض منها ، لان موضوعها هو الانسان بما هو كذلك في كل مكان وزمان بعيوبه المتصلة بطبيعته كالبخل والنفاق الخ . وهذا النوع من الكوميديا يظل فتيا الى غير نهاية .

وهذا هو السر في اننا ما زلنا الى الان نمثل مسرحيات موليير كالبخيل وتارتوف ومريض بالوهم ، وما زلنا الى الان بافلام شارلي شابلن الصامتة على الرغم من ان عهد الافلام الصامتة قد ولى ومضى . وقد اخذ بعضهم على موليير انه اسرف كل الاسراف على شخصية « أرباجون » بحيث تبدت كأنها مثقلة بجميع سمات البخل مما لا يحتمله رجل واحد . ولكن هكذا يتطلب التركيز في الدرامة ، وذلك بان يستغنى عن ذكر عدد من الاشخاص ، ويكتفى بواحد من بينهم ليصور طبقة من الناس ، ثم ان اولئك النقاد الذين ينتقدون ارباجون عند موليير يشبهون القضاة الذين يصدرون احكامهم خطأ على تمثال اكبر من الشخص الطبيعي له وذلك لانهم لم يفهموا ان هذا التمثال بوضعه على القاعدة المرتفعة التي يجب ان يشغلها سيتضاءل ، نتيجة لبعد المسافة ، الى الاجزاء العادية في الانسان . ان قانون التناسب في المسرح يتطلب هذه المبالغة في الاجزاء وهذا الاكثار في السمات وهذه القوة في الالوان وهذه الخطوط العريضة العديدة التي ستتضاءل تحت تأثير البعد وسرعة العرض .

اسلوب الدرامة : يمكننا ان نسأل هذا السؤال : هل هناك اسلوب دراماتيكي خاص ؟ ان موليير كان يقول « ان قاعدة القواعد » في المسرح ، هي ان نعير الى كل شخص لغته الخاصة التي تناسب طبيعته ومكانته الاجتماعية ، فلكل من الطبقة البرجوازية وطبقة الفلاحين ، وطبقة الخدم، لدى موليير، لغتهم الخاصة ، التي تناسب مكانتهم الاجتماعية: تعبيرات عائلية ، وامثلة شعبية ، بعيدة عن لغة القصور المهذبة . اذن فكتابة المسرحية تتطلب ان تجد لها الالفاظ الملائمة لاشخاص مختلفين اختلافا بينا في البيئة والمزاج والثقافة والذكاء . ان حقيقة العبقرية الدرامية تكمن فى الموهبة التي تمكن المؤلف من ان ينسى نفسه تماما ويترك لاشخاص مسرحيته الفرصة لكي يتحدثوا بلغتهم الطبيعية ويحيوا حياتهم الخاصة . والاديب الذي يؤلف للمسرح يجب عليه ان يترك جانبا اذواقه وافكاره ، وحتى ما لديه من عقائد لكي يستطيع ان يدخل في روح ابطاله . يجب عليه كذلك ان يفترض ما لديهم من افكار واحساسات تتناسب مع مكانتهم الاجتماعية . ان النظرة الموضوعية شرط اساسي لخلق طراز حقيقي متنوع لا تكون بمثابة الالة المملة التي تردد صوت المؤلف . ومن ثم كان المؤلف الدرامي مظهراً من مظاهر الفن الموضوعي الخالص ، البعيد عن طغيان النزعة الذاتية . (٣)

ويقول اليوت من هنا يجب ان يكون المؤلف المسرحي مقيدا بنوع الشعر ، وبالمستوى الشعري الذي يناسب كلا من الاشخاص التي في مسرحيته . وهذه الابيات من الشعر ينبغي ان تبرر وجودها ، بتنميتها واحيائها للمواقف التى تتلى فيها . حتى ولو كان الانطلاق بالشعر الرائع موافقا لمن أسند اليه من الشخصيات المسرحية ، فمن الواجب ان يقنعنا بانه كان ضروريا للعمل المسرحي فيها ، بل يجب ان يساعدنا على استخلاص ذروة الازمة الانفعالية من خلال الموقف . قد يقع الكاتب المسرحي في خطأين :

– ان يسند ابياتا من الشعر الى شخص لا يصلح لتلاوتها.

– ان يسند ابياتا من الشعر الى الشخص المناسب ولكن من غير ان تكون تلك الابيات مساعدة على تقدم العمل في المسرحية .

والمسرحي الذي يتناول من الناحية المثالية اشخاصا

---

(٣) لابيه فنسان L'Abbé Vincent نظرية الانواع الادبية ، ترجمة الدكتور حسن عون ٤ ص ١٩٣ الى ص ١٩٥ ؛ الاسكندرية سنة ١٩٥٤

هم أقل عددا من الذين يتناولهم القصاص ، والذي لا يستطيع ان يمد في أعمارهم اكثر من مدى ساعتين او نحوهما ، هذا المسرحي يجب ان يشعر شعورا عميقا مع اولئك الاشخاص جميعا . ويجب على المؤلف ان يوزع الشعر ويبثه على قدر المجال الذي تسمح به طاقة كل من الاشخاص الوهميين الذين خلقهم . هذه الحاجة الى التوزيع تستلزم بعض التنويع في الاسلوب الشعري ليوافق حال الشخص المسند اليه . وما دام ان لاشخاص المسرحية حقوقا على المؤلف هي نصيبهم من الشعر ، فالشاعر ملزم بان يحاول ان يستمد شعره منهم بدلا من ان يفرضه عليهم فرضا . وقد يسند المؤلف الى اشخاص الرواية بالاضافة الى صفاتها الاخرى بعض ما يتميز به هو من صفات خاصة ، بعض القوة او الضعف ، بعض النزوع الى العنف او التردد ، لا بل بعض الشذوذ الذي يعانيه . يقيني ان المؤلف يعطي شيئا من ذاته لاشخاصه ، كما سيتضح لنا فيما بعد حينما ندرس نماذج الاعمال المسرحية تحت معاول التحليل النفسي . ويضيف اليوت الى ما سبق انه على يقين كذلك من ان المؤلف قد يقع هو نفسه تحت تأثير الاشخاص الذين يخلقهم .

سيكلوجية المؤلف المسرحي : يرى فرويد Freud ان الانسان غالبا ما يكظم في عقله الباطن بعض الميول والنزعات التي لا يجرؤ على اعلانها في المجتمع الذي يعيش فيه ، فتصبح كالماء الجوفي في باطن الارض او كالنار تحت الرماد وهي مع اختبائها قوة لا يستهان بها ولها أثرها في توجيه الانسان عامة والفنان خاصة . ومن نتائج هذا الكبت تكون العقد النفسية ، التي لا سبيل الى التخلص منها الا بالتنفيس عما يعتلج في اغوار اللاشعور وهناك اربعة منافذ يمكن للميول والنزعات المكظومة ان تتحرر من خلالها :

احلام اليقظة ـ احلام النوم ـ التهيج العصبي والتوتر الحسي ـ الانتاج الفني .

والذي يهمنا هنا هو المنفذ الرابع أي منفذ الفن . والفن وسيلة رمزية مشروعة في أعين الناس ، وهو يمثل نوعا من التسامي وضربا من التهذيب العقلي للمشاعر الجنسية والنزعات العدوانية (٤) وقريب من هذا ما صرح به يونج حينما ربط بين عملية الابداع الفني وبين انسحاب الليبدو من العالم الخارجي ، فهو ينسحب ليرتد الى داخل الذات فيثير الصور اللاشعورية التي تصبح كالدوامة في عنفها واضطرابها . وتتلخص عملية الفنان في صب هذه الدوامة في قالب محدود هو الرمز [فالرمز اسقاط] أي تحويل هذه العملية النفسية الى موضوع خارجي .

وعلى ضوء ما سبق حاول ارنست جونز ان يدرس عملية التأليف المسرحي ، فقال انها تتم بطريق الخلخلة Décomposition وهي عكس عملية التكثيف Condensation التي تجري في الاحلام . ففي الحلم نجد ان الشخصية الواحدة تتكثف فيها عدة طبائع تدل في الحياة الواقعية على عدة نواح او شخصيات ، بينما في الدرامة يلجأ الكاتب الى تفرقة الصفات المتعددة الموجودة في شخص واحد في الحياة الواقعية ، فيرسم لنا عدة شخصيات تمتاز كل منها بصفة من تلك الصفات . وعلى ذلك كان عم هملت يقوم بعملية [القضاء على الاب والاستمتاع بالام] . وكانت أوفيليا بطباعها المخافة لطباع الملكة تمثل فرار شكسبير من تعلقه بامه ، وكان هملت نفسه يمثل الانا التي اصابها الشلل فعجز عن ان يفعل شيئا نتيجة للصراع الحاد بين الانا الاعلى وبين عوامل الشعور التي تتعلق بالام . وهذا هو الفرق بين عملية التأليف المسرحي واحلام النوم . اما الفرق بين عملية التأليف وحلم اليقظة فيتحدد في ان كاتب المسرحية يتأمل نفسه كما هي في واقعها على حين ينساب حالم اليقظة في حلمه فيرفع شخصه الى مرتبة البطولة ويقضي على جميع العقبات ويحوز كل ما حرمه منه الواقع. ومشاركة القراء لكاتب المسرحية تختلف عن مشاركة الصديق لصديقه في حلم اليقظة المتبادل ، فمشاركة الصديق ايجابية على ان مشاركة القراء سلبية لان حضور الصديق حضور (واقعي) على حين ان حضور القراء حضور مثالي . اذن كاتب المسرحية مضطر الى الوقوف على سطح اللاشعور دون مغمغة ثم ان صاحب حلم اليقظة يحقق الجمال في ذاته وداخل نفسه على حين ان الفنان يحققه خارج ذاته. فالفن تضحية بالنرجسية ويرى يونج ان العبقرية هي التي تشهد وحدها مكنونات اللاشعور في اليقظة على حين يراها الناس في النوم (٥) .

الاقسام الكبرى للدرامة : ـ اننا نذهب الى المسرح لكي نبكي او نضحك ، وهنا تكون التراجيديا او الكوميديا، وفي بعض الاحيان تنبثق ابتسامة في خلال الدموع وهنا تكون الدرامة (٦) فهي وسط بين الاثنين التراجيديا والكوميديا .

التراجيديا : تختص التراجيديا الكلاسيكية بتمثيل البؤس بالنسبة للاشخاص اصحاب المكانة المشهورة فهي بطولة كالملحمة ، وموضوعها مغامرات الملوك مثل اوديب ، وأنطونيو ، او الرجال المشهورين مثل السيد وعطيل . انها تستمد من الماضي التاريخي او الاسطوري مادتها المسرحية، ومن شأن اسلوب التراجيديا ان يكون نبيلا ساميا متناسبا مع المكانة الاجتماعية للابطال وكذلك مع احساساتهم . وقد انقسمت المدارس بازاء التراجيديا الى فريقين : فريق يرى ان شخصيات التراجيديا الكلاسيكية كالملوك والابطال يقدمون الى كاتب المسرحية فائدة مزدوجة ، فهذه العقول المثقفة ثقافة تفوق ثقافة عامة الناس تهيء مادة غنية للعالم النفسي . هذا بالاضافة الى ان محيط العمل اوسع بالنسبة لهؤلاء الكبار من الناس . اما الفريق الثاني وعلى راسه ديدور وبومارشه فيرى اننا لا نكاد نتأثر بالمغامرات ولا بالاحساسات التي تخص اناسا ارفع من مستوانا . ويفضل على هؤلاء الابطال الخرافيين او التاريخيين ، اشخاصا عاديين ، يستطيع كل واحد من النظارة ان يجد فيهم نفسه، ثم يستطيع ان يشاركهم في عواطفهم ومشاكلهم . ويضيف الشيوعيون الى ذلك اننا لسنا في عصر البطولات الفردية وان التراجيديا ليست فن المجتمعات الاشتراكية .

---

(4) S. Freud : Leonardo da Vinci, Tr. By A. A. Brill London 1932, P. 128.

(٥) الدكتور مصطفى سويف : التحليل النفسي والفنان ، مقال نشر بمجلة علم النفس المحتجبة ؛ عدد اكتوبر سنة ١٩٤٦. وانظر ايضا الاسس النفسية للابداع الفني وفي الشعر خاصة ، لنفس الكاتب. وراجع ايضا للدكتور توفيق الطويل : الاحلام ، نشر مكتبة الاداب ، القاهرة سنة ١٩٤٥ ص ٢٢٠ .

(٦) اننا نريد من هذه الكلمة معناها الخاص حينما تقارن بالتراجيديا ، ولها بجانب هذا معنى عام يقصد منه كل اثر ادبي على الاطلاق

الكوميديا : ـ الكوميديا عبارة عن تمثيل العيوب او الرذائل التي تثير الضحك ، ومن شأن الحل في الكوميديا ان يكون ممتعا . وهناك فرق في الدرجة ـ لا نقول فرقا اساسيا اصيلا ـ بين التراجيديا والكوميديا . فنفس الاحساس او الغريزة كالبخل والنفاق والحب كل بحسب درجته من العنف وحسب ما يسببه من حوادث بسيطة او شقاء محقق ، نقول ان نفس الاحساس من هذه الانواع يمكن ان يكون اساسا للكوميديا او التراجيديا . والشأن في ذلك شأن المقادير المختلفة في العقاقير ، فقليل من القطرات السامة في بعض انواع السم لا تؤذي ، بل تشفي احيانا ، ولكن الكمية الكثيرة منها تقتل (٧) .

تعريف الضحك : ـ لو اخذنا الضحك كظاهرة فسيولوجية لامكن تعريفه بانه عبارة عن تقلص اضطراري في الخلب ، ويحدث هذا التقلص نتيجة عامل جسماني ـ فزيائي ـ بسيط كاللمس الخفيف او الدغدغة في بعض المواطن الحساسة في الجسم وكأثر نوع خاص من الغازعلى الجسم من شأنه ان يثير الضحك . ولو اخذناه كظاهرة نفسية لامكن تعريفه بانه مظهر خارج لحالة النفس الانسانية هذه الحالة هي حالة السرور .

وسبب السرور الذي يعبر عنه بالضحك او الابتسام، اما حادث سار لمجيء صديق او كاعلان خبر سار ، واما حادث مضحك . والامر في الحالة الاولى يتعلق بشيء يلذ لنا ونرغب فيه ، وفي الحالة الثانية يتعلق بموضوع يؤذينا او يثير حفيظتنا في نفس الوقت الذي نلهو فيه ونمزح . وفي هذه الحالة الاخيرة ـ الحادث المضحك الذي يؤذينا او يثير حفيظتنا ـ هي التي تخص الكوميديا وهي التي سنشغل بها انفسنا هنا . ولقد عرف الفلاسفة الشيء المضحك بتعريفات مختلفة . قال بيرجسون ان حقيقة الضحك في الصلابة سواء كانت صلابة الجسم ام صلابة العقل ام صلابة الخلق . ويرى بعضهم ان الامر لا يقتصر على هذا فحسب ، فالادوار التي يقوم بها الممثل الهزلي على المسرح مصدرها الخفة في الحركات الجسمانية ، والنكات مصدرها الحيوية في العقل والتفكير . ويرى L'Abbé Vincent انه لا بد من التمسك بالنظرية القديمة القائلة بان الضحك ينشأ من التضاد بين امرين ، وهذا التضاد من شأنه ان يثير فينا رد فعل خاص هو الضحك . غير انه ليس كل تضاد يكون مبعثا للسرور . فالضحك اذن عبارة عن نوع من التضاد او التقابل ليس من شأنه ان يكون مثيرا مفزعا ولا مدركا ولا منتظرا ويكونهذا التضادبين المثالية الانسانية وبين الواقع الذي هو تشويه لها . والضحك مظهر من مظاهر التقدير بالنسبة للجمال الفني ، ذلك لان الضاحك يحس بنوع من المثالية التي يسبر بها الافعال والاشياء التي يسخر منها . ومن ثم فالكوميديا طريقة مخففة جدا من طرق الانتقام بالنسبة لاي شخص يود ان يحيد عن الطريق السوي . وهذا يشرح ما قيل عن الكوميديا من انها تصلح الاخلاق بواسطة الضحك . فهناك من الناس من لا يرتدع خوفا من الاذى ولكنه يرتدع خوفا من ان يكون موضعا للغفلة والسخرية .(٨)

أهمية المؤلف والدور الذي يقوم به تجاه المسرح . ـ يعتبر المؤلف روايته هي المحور الذي يجب ان يملي سلطانها على الآخرين بحيث لا يحيد احد منهم عن ادق جزئية من جزئياته ، والرواية المكتوبة يقدمها المؤلف في صورة نص وحوار بين شخصيات متباينة الصفات مختلفة السلوك تلتقي وتفترق ويواجه بعضها بعضا في ظروف خاصة . وتبعا لحاجاتكثيرة فتعملهذه الظروف مع ما لكل شخصية من تكوين نفسي على تحديد موقف بعضهـا من بعض ، وموقف كل منها مما حولها من الاشياء ... فيكون التعاون او الصراع والتوافق او النفور .. وعلى الجملة تنبعث الحياة التي يعمل المؤلف جاهدا على تصويرها . ولكن المؤلف عندما يقدم لنا النص الروائي لا يستطيع مع ذلك ان يقدم لنا شخصيات كاملة بل يقدم وسيلة واحدة ضمن وسائل كثيرة للتعبير عن هذه الشخصيات ، وسيلة قد يستخدمها الشخص لابراز افكاره ونقلها الى غيره من الناس ، وقد يستخدمها حتى لاخفاء هذه الافكار او تشويهها او ابدالها بغيرها . ثم ان جوانب الشخصية متسعة مترامية والعقل الباطن ابعد نورا من العقل الواعي ... وما الكلام الا التعبير عن هذا الاخير في الاعم الاغلب . وخاصة ما صدر منه عن شعور وانتباه ، فهناك اذن وسائل اخرى للتعبير عن الشخصية غير الكلام ، وسائل لا تقل عنه صدقا ووضوحا وعمقا ، وهي رهينة بوجود المخرج الذكي الواسع المعرفة البعيد النظر . ومن هذه الوسائل : الديكور والاضاءة والاكسسوار والملابس والمؤثرات الصوتية والمكياج والحركة على المسرح ، فهذه الوسائل تمكننا من ان نعبر عن تصورنا الشامل للعالم . ان المؤلف يحلم روايته ثم يضع على الورق ما يقع تحت سلطان الالفاظ ، وبذلك لا يمكنه كما قدمنا ان يعبر الا عن جزء صغير من حلمه ، اما الجزء الباقي فلن يوجد في النص ، ويقع على عاتق المخرج ان يبعث في العمل الفني ما ضاع من الحلم عندما اجتاز الطريق الى وريقات المؤلف . وعلى ذلك لا نستطيع ان نقرر ان النص الذي تمثله كلمات مرصوصة موضوع بعضها الى جانب بعض هو كل الشخصية ، بل الاحجى والاقرب الى الحق ان نقرر ان النص ـ ومعه في نفس المرتبة ـ كل وسائل التعبير الاخرى التي يملكها المسرح هي التي يجب ان تتعاون كلها لابراز الشخصية ورسمها وتفسير موقفها من سائر الموجودات ومدى ما ينعكس عليها من عواطف وانفعالات نتيجة لمواجهتها لهذه الموجودات . ويجب على المؤلف الا يتعرض لتفسير شخصياته حتى يدع امامها مجال التطور ، وحتى تتسع جوانبها وآفاقها على مر الزمن ، وحتى يتيسر لها ان تستجيب للافكار الجديدة في كل عصر ، انها نماذج من صميم الحياة الانسانية ، فليس من حق المؤلف ان يحرمها من جوهر وجودها وهو الحرية ، والا فمتى فقدت حريتها وقدرتها على التطور لما قدر لها ان تعيش وتتطاول.

---

(٧) لابيه فنسان L'Abbé Vincent نظرية الانواع الادبية ، ترجمة الدكتور حسن عون ، ص ٢٣٢ وما بعدها ، الاسكندرية سنة ١٩٥٤

(٨) نفس المرجع السابق . وراجع ايضا لبيرجسون : الضحك ، ترجمة الاستاذ سامي الدروبي ، نشر دار الكاتب المصري . قارن ايضا « سكولوجية الضحك » للاستاذ احمد عطيةالله .

(٩) حمدي غيث : التكامل المسرحي ، مقال نشر بمجلة علم النفس المحتجبة عدد يونيو سنة ١٩٥٠ . قارن ايضا مقال عن « الاسس النفسية لعملية الخلق » في نفس المجلة للاستاذ محمود امين العالم . راجع ايضا « الاسس النفسية للابداع الفني وفي الشعر خاصة » للدكتور مصطفى سويف .

الصباح الجديد

*

عيناك ، والبحر ، وآفاق النجـوم الحافيــه
ومسارح الأضواء في تلك الدروب الغافيــه
ومتاهتي ، ومتاهـة الأنسام خلف الرابيــه
حسنـاء ، يا غفو الربيـع على حفيف الداليه
أعلمتِ ما بي من هوى حلوٍ ، علمت بمـابيه ؟
فأنا أحب ، وكـل أحـلامي جمـال العـافيه
الموج يلعب في مـدى ظني وعيني الصـاحيه
بي نشوة الصبح المـدَّدِ عند خـد الساقيـه
ومتاهـة العصفور حولَ النبع وقت العاشيه
وتنفس الغابـات من بعد الليـالي الشـاتيـه
وبيَ انطلاقـات المـدى عبر النجوم الخافيـه

* * *

حلم ترى أمسي ، وأوجاع الليـالي الماضيـه ،
وتنهـد الأشباح في دربي وعتم الزاويــه
ومجاعتي بـين الدروب الفارغـات الداجيـه
والريح تنهش صمت آفاقي ، مـدى أعماقيـه
صور غدت لا شيء ، ذكرى ، بعض ذكرى باليه
سمراء ، يا لون الفضاء الطلق عبـر الآنيـه

فـؤاد رفقـه
الجامعة الامريكية ببيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلنتصور اذا كان شكسبير قد فسر شخصية كهملت تفسيرا حاسما ثم حاول ان يقسر الناس عليه ، اذن لما كان قد قدر لهذه الشخصية ان تعيش حتى زمننا هذا ، وما عاشت الا لانها دائما في قابلية مرنة للاستجابة لمقتضيات وافكـار العصور المتتابعة : ـ

فهملت قد يحب امه بدافع من عاطفة الحب البنوي ، وقد يحب امه بدافع من الغريزة الجنسية فيما يرى فرويد

وهملت قد يكون مجنونا ـ ذهانيا او حصابيا ـ وقد يكون سويا بيد انه يدعي الجنون .

وهملت قد يكون رعديدا خائر الارادة فهو متردد ابدا، وقد يكون شجاعا ولـكنه شديد الحساسية .

وهملت قد يكون ساخرا الى حد الالحاد ، وقد يكون مؤمنا شديد الايمان الى درجة الخوف والتأثم من القتل .

وهملت قد يكون فارسا نبيلا كريم السريرة ، وقد يكون لئيما خسيسا فيما يزعم الشيوعيون .

وهملت قد يكون شخصية سوية ، وقد يكون مريضا يكابد لونا من الشذوذ الجنسي ، ويمارس ضربا من العلاقات غير الشريفة مع هوراشيو ، كما يذهب الى ذلك الوجوديون.

وقو يكون هملت هو كل هذا وذاك او بعض هـذا وذاك ، ولو كان شكسبير قد حدد لهملت ماهية لا يعدوها ، اذن لمات هملت قبل ان يلفظ شكسبير انفاسه ، او لتمرد على هذه الماهية وهزىء بها ليمارس وجوده في حرية تامة، ولوجد من المخرجين والممثلين من يعينه على الخروج عليها فيمنحه بذلك حياة اطول بكثير مما قدر صاحبه . . .

ان الشخصية يسبق وجودها ماهيتها على حـد تعبير زعماء الوجوديين ، والمؤلف هو الذي يمنحها هـذا الوجود ولكنها هي التي تخلق ماهيتها بنفسها . وكـل شخصية من شخصيات الرواية تتمم الاخرى وتكملها ، لان صياغة الماهية رهينة بالاتصال بالغير ، ولا مراء . (٩)

القـاهـرة　　محمـد فرحـات عمر

مقتبسة وملخصة عن مسرحية :
برنـارد شو

بيجماليون

اقتبسها ولخصها عن الانجليزيـة :
سليمـان موسى

المشهـــد الاول

تجري حوادث المسرحية(1) في مدينة القدس .

لميس ـ (مدللة على بضاعتها) معي ورد ، معي زهر ، من احلى جنس ، يا عيني على هالوردات الزاكيات ، ريحتهم بتنعش القلب . شوف يا سيدي بلكي بدك تشتريلك ورده من هالبنت الفقيره .

بكير بك ـ آسف يا فتاة . لا يوجد معي قطع نقود صغيرة

لميس ـ انا بصرفلك يا سيدي . هات لشوف شو معاك

بكير بك ـ لا يوجد معي سوى دينار (يبحث في جيوبه) ولكن لا . مهلا . مهلا . هذا قرش ، خذي .

لميس ـ نقيلك ورده من هالوردات ، والا بدك زر قرنفل . يا سلام عليهم . منظرهم بخلي الهم يولي .

حنين ـ (مكررا ومقلدا) يا سلام عليهم . منظرهم بخلي الهم يولي .

لميس ـ يا عيني عليك . شو بدك مني انت عمال بتتمسخر علي . شو مش عاجبك هالحكي ، والله هالقيت بنادي الشرطة .

حنين ـ كفاك هذرا يا فتاة . انا لا اسخر منك .

لميس ـ لويش لعاد قاعد بتكتب بدفترك ، فرجيني وشو كتبت .

حنين ـ هل اقرأ لك ما كتبت ، (يقرأ مقلدا لهجتها) شوف يا سيدي بلكي بدك تشتريلك ورده من هالبنت الفقيرة .

بكير بك ـ لا حق لك في ان تسخر من فتاة مسكينة كهذه .

حنين ـ انا لا اسخر منها يا سيدي . انا اهتم بتسجيـل اللهجات العربية المختلفة فقط . هذه هوايتي ومهنتي .

لميس ـ والله عمالك بتتمسخر ، يمكن بدك تخرب بيتي . وشو الك شغل معي ، ما بتستحي على حالك .

بكير بك ـ هل لي ان اسأل كيف تستطيع ان تفرق بـين لهجات هؤلاء الناس .

حنين ـ بالملاحظة والمقارنة . فاذا سمعت انسانا يتكلـم استطعت ان احدد المكان الذي يعيش فيه . وليس المهم ان تفرق بين لهجة الشامي او اللبنـاني او العراقي او المصري . بل يمكنني ان افرق بين لهجات اناس من مدن متجاورة بل من مدينة واحدة . هل تعرف ان اهـــل الناصرة يتحدثون بثلاث لهجات متباينة ؟

بكير بك ـ ولكن كيف تستطيع ان تعيش من هذه المهنة ؟

حنين ـ امر سهل . هذا عصر محدثي النعم ، او عصر اغنياء الحرب كما يقولون ، انك تجد رجلا نشأ في قرية نائيـة لا يكاد يحصل على القوت ، وبعد عشرين عاما تراه وقد صار ذا ثروة عظيمة ولقب فخـــم . صاحب معالي . عطوفة . سعادة . الى اخره . ولكن لهجة القرية لا تزال تلتصق بلسانه وتفضح منبته رغما عنه . ماذا يفعل كي يتخلص من لهجته اللعينة . انه يأتي الي كي أعلمه فن الحديث الفصيح .

لميس ـ اما قلة حيا ، شو ما ظل فيه عند الناس ذوق . اما حكاية واما فصل بارد .

حنين ـ الا تكفين عن الولولة يا فتاة . اذهبي من هنا . انصرفي .

لميس ـ هذا مش بيت ابوك . احنا واقفين بالشارع العمومي الي حق اوقف هون زي ما بيجي على كيفي .

حنين ـ ان فتاة تلفظ هذه الكلمات المؤذية الكريهة لا حق لها في الحياة . اذكري انك مخلوق من مخلوقات الله . اذكري ان لك روحا وعقلا اذكري ان لغتك الاصلية هي لغة القرآن الكريم . لغة امرىء القيس وابن المقفـــع والمتنبي . وها انت تجلسين هنا تقرقين كالدجاجـــة العرجاء . . .

(لبكير بك) اترى هذه المخلوقة يا سيدي . ان لهجتها لا يمكن ان تتيح لها الارتفاع الى مستوى افضل طيلـــة حياتها . على انني استطيع ان اجعل منها سيدة مجتمع من الطراز الرفيع خلال ستة شهور .

لميس ـ شو بتقول : انت صايبك الخرف يا زلمه ؛

---

(1) في اساطير اليونان ان بيجماليون كان فنانا بارعا عزم على الايتزوج كي يكرس حياته للفنون . وقد غضبت فينوس من كبريائه فالقت بقلبه حب تمثال عاجي من صنعه يدعى « جالاتيه » . وطغى الحب عـــلى بيجماليون فضرع الى الالهة ان تهب التمثال روحا . وسمعت الالهـــة تضرعاته ورق قلبها له فوهبت « جالاتيه » الحياة ، وتزوجها بيجماليون .

وقد عالج شو هذه الاسطورة معالجة قوية رائعة فجعل جالاتيـــه (لميس) انسانا حيا ارتقى على يد بيجماليون (حنين) من حضيض الجهل والذل والفقر الى مرتبة العلم والكبرياء والسعة ؛ وقد أحب بيجماليون ذاته وفنه في الفتاة اولا ولكنه لم يلبث ان احبها لذاتها دون ان يـدري. على ان شو العبقري اراد ان يخالف الاسطورة اليونانية في ختامها فـلم يزوج الفتاة من بطل القصة بل من فتى خامـــل لا يملك لنفسه نفعا . ولشو فلسفته الخاصة في الامور ، وكان يختار مجانبة المألوف مـــن العادات والتقاليد . فعذرا لبرنارد شو اذا كنت قد تصرفت قليلا بنهاية مسرحيته ، وعدت بالقصة الى اصلها في اساطير اليونان .

اسماء الاعلام في الاصل الانجليزي كما يلي : حنـــين ـ هجنز ـ لميس ـ ليزا ؛ بكير بك ـ الكولونيل بكرنج ، الدالوتي ـ دولتل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حنين ـ نعم . انت يا من تشبهين ورقة الكرنب المهروسة . يا من تشكلين اهانة مجسدة للغة الضاد الرفيعة . انني استطيع ان اخلق منك بلقيسا او زنوبيا ثانية (لبكير بك) اتصدق هذا يا سيدي ؛

بكير بك ـ دون شك . انا من هواة دراسة اللهجات مثلك ايضا .

حنين ـ ايمكن ان تكون بكير بـــك مؤلف كتاب « لهجات الاقطار العربية » .

بكير بك ـ انا هو حقا . وانت من تكون ؛

حنين ـ انا حنين ، حنين القضاعي ، مؤلف سلسلة كتب « النطق الفصيح » .

بكير بك ـ اهلا بك ، يا مرحبا . لقد جئت من شمـــال افريقيا للقائك .

حنين ـ وانا كنت انوي السفر الى شمال افريقيا خصيصا للتعرف اليك . يا لها من صدفة سعيدة . الا تتفضل بزيارتي في منزلي . انا اقطن في حي الشيخ جراح ، رقم ٢٧ .

بكير بك ـ سازورك غدا . ولكن تعال معي الان الى الفندق كي اطلعك على بعض ما عندي .

المشهــد الثــاني

حنين ـ ها قد رايت كل شيء .

بكير بك ـ امر مدهش حقا . كل هذه الاصوات الغريبة ، كل هذه اللهجات المتباينة . اني احس براسي يدور . كنت احسب انني بلغت شيئا ما بالاربع وعشرين حركة صوتية التي استطيع التمييز بينها ؛ اما ان تميز بين مئة وثلاثين حركة صوتية ، فامر لم اكن احلم به .

حنين ـ هذا نتيجة الدراسة والدربة والمران . واذا اصغيت جيدا استطعت ان تلاحظ فرقا بسيطا بين كل حركـــة وحركة . (قرع على الباب) ادخل .

ليس ـ (بائعة زهور الانس وقد اصلحت قليلا من زينتها) بدي اشوفك يا سيدي شويه .

حنين ـ هذه فتاة الامس . لا نفع لي فيك . عنـــــدي اسطوانات مماثلة للهجتك . اخرجي من هنا .

ليس ـ خلي عندك شوية صبر ، بعدك ما عرفت لويش اني جايي . اني سمعتك البارح بتقول انك بتعطي دروس حكي ، واني جايي تني اتعلم عندك . وبدي ادفعلـــك اجرتك فلوس مثل ما بدفع غيري .

بكير بك ـ اتظنين يا فتاتي ان باستطاعتك دفع الاجـــرة المناسبة للاستاذ حنين ؟

ليس ـ ليش لا ! انبارح قللي واحد من جيراننا انه عمـــال بيتعلم فرنساوي اجرة الساعة عشر قروش ، وما دام الاستاذ بده يعلمني عربي اني مستعدة ادفعله خمس قروش بالساعة ، لانه العربي لغتنا كلنا مش لغة غريبة .

حنين ـ (ضاحكا) اتعرف يا بكير بك ان نسبة الخمســـة قروش لدخلها اليومي هي أعلى نسبة دخـــل يمكن ان احصل عليها ؟

بكير بك ـ هذا امر يثير الاهتمام حقا يا حنين . ما رأيك في ان تخلق منها سيدة مجتمع ، انا على استعـــداد لمراهنتك على دفع جميع التكاليف اذا نجحت التجربة .

حنين ـ لا باس . قبلت رهانك . اذهبي يا بنية الى مدبـــرة البيت واغتسلي وغيري ملابسك ثم عودي الي .

ليس ـ شو هالحكي العيب اللي بتحكيه ؛ اني بنت شريفة ، ولابسه على اخر موضه ، وبعدين ليش ما بتناديـــــني باسمي . اني ليس .

حنين ـ حسنا يا ليس ، ادخلي من هذا الباب واطلبي الى مدبرة البيت ان تعطيك ملابس جديدة زاهية . لا تخافي (تخرج) .

بكير بك ـ دعني اسألك سؤالا خاصا يا حنين . اانت ذو اخلاق طيبة مع النساء ؛

حنين ـ وانت ؛ هل لقيت في حياتك انسانا ذا اخلاق طيبة مع النساء ؛

بكير بك ـ نعم كثيرا ما لقيت .

حنين ـ اما انا فلم الق ابدا . اني اجد نفسي دائما في مأزق مع النساء . فاذا ما انشات علاقة صداقة مع احداهن بدأت تقلق راحتي بغيرتها وشكوكها ومطالبها اللعينة ، فتدفعني لاغدو انانيا ظالما . لا ، لا . ان النساء يفسدن كل شيء . تجد الرجل يود ان يمضي شمالا وتجد المراة تود ان تمضي جنوبا ، وتكون النتيجة انهمـا يمضيان شرقا رغما عن انهما يكرهان الريح التي تهب من الشرق ، وهكذا يا صديقي تجدني افضل العزوبة وربما بقيت عازبا حتى النهاية .

بكير بك ـ اسمع يا حنين . انا لا احب التعميات . اني اريد ان اكون مطمئنا على هذه الفتاة اذا كنت تود ان يكون لي شأن في تعليمها . وارجو ان لا تستغل ضعفها وجهلها.

حنين ـ اه . اه . فهمت ما تعني . هذا شيء مقدس . اطمئن . انت ترى انما ستكون تلميذة لي . وسيكون التعليم مستحيلا اذا لم تكن التلمذة شريفة مقدسة . لقد علمت فتيات كثيرات من اجمل نساء العالم ولم اكن انظر الى احداهن الا كما انظر الى قرمية من الحطب . (قرع على الباب) ادخل .

دالوتي ـ (يدخل) الاستاذ حنين ! اتيت اليك في امـــر خطير يا سيدي . لقد فهمت ان ابنتي ليس جاءت اليك واني اطلب اليك ان تعيدها لي .

حنين ـ دون شك ، الست اباها ، يسرني يا هذا ان المشاعر الابوية ما تزال قوية عندك . لقد دخلت لترتدي ملابس جديدة . وستاتي بعد قليل ، وبامكانك ان تذهب معها الى غير رجعة .

دالاتي ـ (بدهشة) ماذا تقول ؟

حنين ـ خذها معك كما تطلب . اتظن اني اريد ان اباعـــد بينك وبين ابنتك ؟

دالوتي ـ (متراجعا) رويدك يا سيدي ، اهذا معقول ؟امن العدل ان تعاملني بهذا الاسلوب ؟ الفتاة فتاتي وهي الان عندك . وانا اريد الا ان اعرف دوري في هذه العملية .

حنين ـ لقد جاءت فتاتك تطلب الي ان اعلمها كيف تتكلم العربية الفصحى . فكيف تجرؤ على القدوم هنا محاولا النصب علي ؟ لا شك انك ارسلتها الى هنا لغرض في

نفسك .
دالوتي ـ لا والله يا سيدي .
حنين ـ سادعو الشرطة حالا . هذه خطة مدبرة لابتزاز المال بالحيلة والخداع .
دالوتي ـ ولكن هل طلبت منك فلسا واحدا ، هل اشرت الى شيء من هذا ! ارجوك ، كن هادئا ، كن حليما .
حنين ـ ولاي سبب جئت اذن ؟ قل الحق ، الم تدفعها للمجيء ؟
دالوتي ـ اقسم بالله اني لم ارسلها . لكن انسانا يا سيدي . انني اريد ان اخبرك . انني اقصد ان اخبرك . انني اتمنى ان اخبرك .
حنين ـ بكير بك . ان لهذا المخلوق موهبة بيانية طبيعية . لاحظ هذه المترادفات المتلاحقة . هذا يدل بجلاء على افكه وقلة امانته .
دالوتي ـ سيدي كن حليما . انا لا اريد ان استرجع الفتاة . انا لا استطيع ان اقف في طريق مستقبلها . والحقيقة اني ملت اليك مذ رايتك . واذا كنت ترغب في الاحتفاظ بالفتاة فانا لا امانع شريطة ان يكون هناك مجال للتفاهم . ان الفتاة ما تزال صغيرة وهي لطيفة التقاطيع . وانا لا اطلب سوى المحافظة على حقوقي الابوية .
بكير بك ـ يجب ان تعرف يا دالوتي ان مقاصد الاستاذ حنين تجاه ابنتك هي شريفة كليا .
دالوتي ـ انا لا اشك في ذلك واكتفي الان بخمسة دنانير . ولو كنت اعرف ان للاستاذ مقاصد غير شريفة لما اكتفيت باقل من خمسين دينارا .
حنين ـ (ثائرا) اتعني انك على استعداد لبيع ابنتك بخمسين دينارا ؟
دالوتي ـ على العموم : لا . ولكن من اجل سيد مهذب مثلك فاني افعل كثيرا جدا . واؤكد لك .
بكير بك ـ اليس عندك اخلاق يا رجل ؟
دالوتي ـ ليس بالمستطاع ان يكون عندي اخلاق يا سيدي. ولو كنت فقيرا مثلي ما استطعت ان تكون ذا اخلاق .
حنين ـ لست ادري ما افعل يا بكير بك . فمن وجهة نظر اخلاقية يعتبر تقديم المال لهذا الرجل جريمة . ولكن مع هذا اشعر ان هنالك شيئا من العدالة في طلبه .
دالوتي ـ هذا هو عين الصواب يا سيدي . اتجدون مبلغ خمسة دنانير كبيرا . اني اترك هذا لحكمتكم وتقديركم .
حنين ـ هذا اغراء لا يحتمل . خذ يا دالوتي هذه عشرة دنانير .
دالوتي ـ خمسة دنانير تكفيني . اما عشرة دنانير فقد تخلق عندي اطماعا ووساوس انا بغنى عنهما .
حنين ـ كما تحب . هذه خمسة دنانير يا دالوتي .
دالوتي ـ الف شكر يا سيدي . وداعا (يخرج) . (تدخل ليس) .
حنين ـ لقد جاء ابوك يا ليس كي يأخذك معه .
ليس ـ لاتصدقه . لا بد انه جاء يبتز منك شيئا من المال .
حنين ـ اذن لنبدأ درسنا الاول . اقراي حروف الابجدية.
ليس ـ شو بتظن اني ما بعرف حروف ابجد هوز . بتحسبني بعدني طفلة .
حنين ـ (بعنف) اقراي حروف الابجدية .
ليس ـ طيب . طيب . اليف ، بيه ، تيه ، ثيه ، جايم .
حنين ـ كفى كفى : ما هذه النبرات المزعجة ! اسمعي : الف ، باء ، تاء ، ثاء ، جيم .
ليس ـ اليف ، بيه ، تيه .
حنين ـ رددي بعدي : ماء ، شاي
ليس ـ موبه ، شواي .
حنين ـ لا تلعبي بلسانك كالطاحون . انتبهي : ماء . شاي
ليس ـ ام م ما . ماء ـ اش ، اش ، شا ، شاي .
حنين ـ حسنا يجب ان تنتبهي جيدا لكل ما اقول . ويجب ان تحسني الاستماع للنغمات . واذا لم تبرهني على سرعة ذهنك فلسوف امسك بشعر راسك واجرك على ارض هذه الغرفة . اسمعت ؟
ليس ـ (تبكي) والله اني ما بدري وشو الفرق بين هذا وهذا .
حنين ـ لكن . يجب ان تنتبهي كما قلت لك . يجب ان تبدلي كل الكلمات الشوهاء العرجاء التي تعرفينها . وان تتعلمي لغة ابائك الاقدمين وان تنسي هذه الرطانة الاعجمية . اذهبي الى غرفتك وفكري .
بكير بك ـ يا لها من مهمة شاقة عسيرة يا حنين .
حنين ـ ليكن الله في عوننا .

المشهد الثالث

منزل والدة الاستاذ حنين ـ الوقت صباحا

حنين ـ (يقرع الباب ويدخل) اسعدت صباحا يا والدتي . هذا امر محير حقا .
السيدة ـ اسعدت صباحا يا بني . ماذا حدث ؟
حنين ـ لقد فرت ليس
السيدة ـ لا شك انك اضطرتها الى ذلك اضطرارا .
حنين ـ اضطرتها انا ؟ هراء ، لقد ذهبت الى غرفة نومها كالعادة . ولكن بدلا من ان تنام فقد استبدلت ثيابها وغادرت المنزل ، وانا في حيص بيص . لا ادري كيف ابحث عن الفتاة .
السيدة ـ ان للفتاة كامل الحق في ان تذهب حيث شاءت يا حنين .
حنين ـ ولكني لا استطيع ان افعل شيئا دون معونتها . لقد عودتني ان تهتم بكثير من اموري ، فهي تعرف المواعيد التي ارتبط بها . وهي تعرف ملابسي التي يجب ان البس . وكل صغيرة وكبيرة في المنزل .
بكير بك (يقرع الباب ويدخل) اسعدت صباحا يا سيدتي . هل حدثك حنين ؟ ان الشرطة لا يعلمون من امرها شيئا .
السيدة ـ هل بلغتما الشرطة ؟ كيف تبيحان لنفسيكما هذا ؟ احسب انكما فقدتما تعقلكما في هذا الامر وتصرفتما كالاطفال .
بكير بك ـ الواقع يا سيدتي اننا لا ندرك الدافع الذي حدا بها الى الفرار . انت تعلمين اننا اهتممنا بامرها قبل ستة شهور . فقد كانت فتاة جاهلة تبيع الزهور في الشارع ولا تكاد تحصل على قوت يومها . وجاءت الى الاستاذ حنين . وعرفنا ان اباها كناس فقير يكاد لا يستطيع اعالتها . وعرفنا ان امها قد توفيت وان امرأة

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

ابيها لا تطيق وجودها في المنزل . واشفقنا عليها .
فآواها الاستاذ الى منزله وقضينا ستة اشهر في تعليمها وتدريبها . وبذلنا في ذلك جهدا كبيرا حتى اصبح من يراها ويتحدث اليها يحسب انها سليلة بيت ثراء ونعمة وعلم وثقافة . وفي الليلة الماضية مضينا معها الى حفلة ساهرة في دار السفارة حيث التقينا هناك بنخبة من افراد المجتمع الراقي . وايقنا من نجاحنا في امر ليس . اذ راينا الابصار تتعلق بها لا من اجل جمالها فحسب بل من اجل حركاتها الرتيبة المهذبة . واحاديثها الرقيقة المؤدبة . ولهجتها الفصحى الرزينة — حتى ولقد اختلف الناس في امرها . فمنهم من قال انها اميرة من الاميرات . ومنهم من قال انها سليلة هذا البيت العريق او ذاك . الحق يا سيدتي اننا سعدنا بنجاحنا . وكنا نحسب ان ليس لا تقل سعادة عنا بنجاح التجربة .

دالوتي — (يقرع الباب ويدخل) اترى هذا يا حنين ؟ اترى حلتي الجديدة . وطربوشي الانيق . وحذائي اللماع . وقميصي الفاخر ؟ اترى بعينيك كل هذا ؟ انت السبب انت ولا أحد سواك .

حنين — كيف فعلت انا هذا يا رجل ؟

السيدة — اسعدت صباحا يا سيد دالوتي — الا تتفضل بالجلوس ؟

دالوتي — استميحك عفوا يا سيدتي . اعذريني . لقد اعماني اهتمامي بهذا الامر عن كل ما عداه .

حنين — اي امر لعين حدث لك ؟ انني لا افهمك

دالوتي — لو حدث هذا بمحض الصدف لتقبلته على انه من فعل الاقدار . ولكن هذا من فعلك انت . نعم انت يا حنين .

حنين — هل وجدت ليس ؟

دالوتي — هل فقدتها ؟

حنين — نعم .

دالوتي — يا لك من رجل محظوظ . انا لم اجدها . ولكنها ستجدني دون ابطاء بعد ان تسمع عما فعلت معي .

السيدة — ولكن ماذا فعل ابني معك يا سيد دالوتي ؟

دالوتي — ماذا فعل معي ! لقد خرب بيتي . وهدم سعادتي. لقد كبل اطرافي واسلمني لاخلاقيات الطبقة الوسطى .

حنين — انك تهذي . انت سكران . انت مجنون . لقد اعطيتك خمسة دنانير ، وقابلتك بعد ذلك مرتين . ثم لم ارك بعد ذلك ابدا .

دالوتي — آه . اسكران انا ! امجنون انا ؟ قل لي . الم تكتب رسالة لذلك العجوز الامريكي المهووس الذي اعلن تبرعه بخمسة ملايين دينار لايجاد جمعيات اصلاح اخلاقية في العالم . ورغب اليك ان تخترع لغة عالمية لجمعياته ؟

حنين — ولكن ذلك الامريكي توفي قبل بضعة اشهر .

دالوتي — حقا : لقد توفي . ولكن وفاته ختمت مصيري . الم تكتب له رسالة تقول فيها ان الدالوتي هو اخلاقي اصيل ؟

حنين — آه . انني اذكر انني كتبت شيئا كهذا بعد زيارتك الاولى على سبيل السخرية .

دالوتي — يحق لك ان تسميها سخرية . لقد اعطيته الفرصة كي يبرهن ان الامريكان يختلفون عن بقية شعوب العالم . فقد ترك في وصيته بندا يقضي بمنحي حصة في مؤسسة له تغل لي ثلاثة الاف دينار في العام شريطة ان احاضر في جمعياته الاصلاحية ست مرات في السنة .

بكير بك — هذا امر سهل يا دالوتي . انهم لن يطلبوا اليك ان تحاضر اكثر من مرة واحدة .

دالوتي — لا تحسب ان القاء المحاضرات يهمني . بمقدوري ان احاضرهم حتى تزرق وجوههم دون ان تهتز شعرة في جسمي . ان ما يشغل بالي هو هذه الوجاهة الجديدة . من طلب منه ان يجعلني وجيها . كنت سعيدا . كنت حرا . كنت أحتال على المال بجميع الوسائل كما احتلت عليك انت يا حنين . اما الان فقد تراكمت علي الهموم . صرت مصفدا من عنقي حتى عقبي . وكل الناس يحتالون على مالي . هذا محامي يهنئني بالثروة فأؤكد له انه احق مني بالتهنئة لما سيبتز من مالي . والمحامون كالاطباء في هذا . لقد كانوا يطردونني من المستشفيات لفقري . اما الان فقد اخذوا يكتشفون في جسمي الوانا من الامراض ويؤكدون ضرورة اجراء الفحص الطبي علي مرتين في اليوم الواحد وكنت قبل عام بدون اقرباء اما الان فلي خمسون من الاقرباء لا يملك احدهم شروى نقير .

السيدة — ولكنك تستطيع يا سيد دالوتي ان تتخلص من هذه المتاعب اذا كنت جادا فيما تقول . ان احدا لا يستطيع قسرك على قبول هذا الميراث .

دالوتي — هنا تكمن المأساة يا سيدتي . ما اسهل ان تقولي : ارفض الثروة . ولكن نفسي لا تطاوعني . ومن منا تطاوعه نفسه ؟ كلنا عبيد للمخاوف يا سيدتي . واذا رفضت الارث توجب علي ان اعمل في شيخوختي — ان الشجاعة تعوزني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السيدة — يسرني ان اسمع هذا منك يا سيد دالوتي . لانه يساعد على حل قضية مستقبل ليس . انك تستطيع الان ان تنفق عليها .

دالوتي — اجل يا سيدتي . ان كل واحد ينتظر الان ان انفق عليه من هذه الثلاثة الاف اللعينة .

حنين — هراء . انه لا يستطيع ان ينفق عليها ، انها لا تخصه لقد باع حقه الابوي بخمسة دنانير . دالوتي : أانت رجل امين او محتال ؟

دالوتي — انا مزيج من كليهما يا حنين . مثلي مثل بقية الناس .

السيدة — لا تكن سخيفا يا حنين ، اذا كنت تود ان تعرف اين ليس فهي في الحجرة المجاورة . لقد جاءت الي وحدثتني عن الاسلوب الوحشي الذي عوملت به .

حنين — (بعنف) ماذا ؟ لقد رمت خفي في وجهي وسلكت مسلكا نابيا . ثم تأتي وتشكو لك .

السيدة — لقد اخذتما تهنئان بعضكما على نجاح التجربة دون ان توجها كلمة تهنئة وعطف للفتاة نفسها .

بكير بك — ربما سهونا عن امتداحها حقا . اهي جادة في حنقها وغضبها ؟

السيدة — اخشى ان ترفض العودة الى المنزل معكما اذا كنتما تصران على تجاهلها .

حنين ــ يحق لها ان تشترط الشروط بعد ان انتشلناها من الوحل الذي كانت فيه .
دالوتي ــ مهلا مهلا يا حنين . اليس عندك بعض الاعتبار لمشاعري بعد ان صرت من ذوي الوجاهة والثراء .
السيدة ــ سأدعو ليس لمقابلتكم الشريطة ان يحتفظ كل واحد منكم بوقاره واحتشامه (تخرج ولا تلبث ان تعود ومعها لميس) .
لميس ــ اسعدتم صباحا . كيف حالك يا ابي . يسرني ان اراك في غير حال . كيف حال بكير بك . كيف حال الاستاذ حنين . ان الطقس بارد هذا الصباح . اليس كذلك ؟
حنين ــ لا تجربي هذه الالاعيب معي . لقد علمتك اياها كلها . انهضي وعودي الى المنزل ولا تكوني مغفلة . ليس في راسك فكرة الا ووضعتها انا فيه . فلا تتظاهري بمظاهر السيدات بعد ان كنت كاوراق الكرنب المهروس .
لميس ــ الا يمكن ان نفترق بسلام بعد ان انتهت تجربتكما يا بكير بك ؟
بكير بك ــ لا تسميها تجربة يا لميس . هذا تعبير مزعج لا يصح اطلاقه على حقيقة مشاعرنا نحوك .
لميس ــ ليس بمقدوري ان انسى ما فعلتما لاجلي . ولقد افدت منك كثيرا يا بكير بك . لا اعني الملابس الثمينة التي كنت تبتاعها لي بل اعني مسلكك المهذب معي . لقد علمتني ان احترم نفسي بما كنت تبدي لي من احترام واعتبار .
بكير بك ــ لا تنسي ان الاستاذ حنين علمك فن الكلام باللهجة السليمة الفصحى .
لميس ــ دون شك ، تلك مهنته .
حنين ــ يا للعنة . ان هذا الاسلوب لا يفلح معها يا بكير بك . دعها تحاول ان تعيش بدوننا . وستعود الى عادتها الاولى خلال ثلاثة اسابيع .
لميس ــ ساعود لبيت ابي . وساقوم باعمال مستقلة انفق منها على نفسي .
دالوتي ــ لا تبحلقي في هكذا يا لميس . لقد صار عندي بعض المال ولكني لا استطيع ان اوفر لك في منزلي ما اعتدت عليه خلال ستة اشهر كاملة . فاجتهدي يا بنيتي في التخفيف عن كاهلي . ان هذين السيدين لم يفقدا اهتمامهما بك كما يظهر .
السيدة ــ انت محق في هذا يا سيد دالوتي . وستبقى لميس في رعايتي حتى تختار ما يحلو لها .
دالوتي ــ ساغادركم اذن لاقوم ببعض المهام التي تفرضها علي وجاهتي الجديدة . استودعكم الله (يخرج) .
السيدة ــ اود ان اتحدث اليك يا بكير بك حديثا خاصا في الحجرة المجاورة . فهلا تفضلت بالمجيء معي .
بكير بك ــ حقا ، حقا يا سيدتي . هلمي بنا (يخرجان) .
حنين ــ والان يا لميس . الا يكفيك هذا ؟ الا تريدين ان تتعقلي ؟
لميس ــ انت تريد مني ان اعود كي اكون في خدمتك ، كي تعاملني كانني ما زلت تلك الفتاة المسكينة التي عرفتها تبيع الزهور !
حنين ــ ان السر العميق يا لميس لا يكمن في حسن المعاملة او سوئها ، بل يكمن في حقيقة العواطف التي تشغل القلب

لميس ــ انا اعلم انك قليل الاكتراث بالناس . ولكني استطيع الاستغناء عنك
حنين ــ اعرف انك تستطيعين . ولقد قلت ذلك دائما . ولكني سافتقدك يا لميس . لقد تعلمت اشياء كثيرة منك ، وانا اعترف بذلك ممتنا متواضعا . ولقد اعتدت سماع صوتك ورؤية وجهك . واصبح وجودك قربي ضرورة من الضرورات .
لميس ــ انك تملك سماع صوتي ورؤية ملامحي دائما . ادر اسطوانات الحاكي وافتح دفتر صورك كلما شعرت بالوحدة .
حنين ــ ولكن الحاكي ودفتر الصور لا يملكان روحا او شعورا ولا يمكن أن يحلا محلك ابدا .
لميس ــ آه . يا لبراعتك في اختيار الالفاظ . ان بمقدورك تحويل قلب اية فتاة دون ان تضمر لها ذرة من شعور صادق .
حنين ــ ان شعوري الصادق هو للحياة والانسانية . وانت جزء منهما . جزء جميل راقبت نموه واكتماله يوما بعد يوم .
لميس ــ انا لا يمكن ان اكترث لامرىء لا يكترث بي .
حنين ــ وكيف لا اكترث بك يا لميس . انني ادعوك للعودة الى منزلي . وليكن منزلنا كلينا بعد الان . الا يهمك استئناف تلك العشرة الطيبة التي الفناها خلال ستة اشهر طويلة .
لميس ــ لقد ادركت الان حقيقة امري معك . انني لا استطيع ان اعود لاستئناف ما مضى . كنت قبلا تلميذة لك . كنت احترمك واخدمك كاستاذ لي وكنت تشعر نحوي بكرامة التلمذة . اما الان فقد انقضى عهد التعليم . انني اريد ان ابحث عن ذاتي ومستقبلي .
حنين ــ ان مستقبلك مرتبط بمستقبلي يا لميس . اريد ان اقول لك كلمة اخيرة .
لميس ــ ما هي ؟
حنين ــ هل يمكن ــ هل يمكن ان تقبلي بي زوجا لك .
لميس ــ انا ، انا . هل نسيت انني ابنة كناس . هل نسيت انك رايتني لاول مرة وانا ابيع الزهور .
حنين ــ لم انس شيئا من ذلك ، ولكنه لا يهمني . ان عنصرك الطيب الصادق . وطبيعتك الصافية الواضحة هي التي اغرتني بك وجذبتني اليك . لقد كنت اود ان اقضي حياتي عازبا . ولكن عشرتك اصبحت امرا لازبا لا اطيق العيش دونها . وصرت اشعر انك جزء لا يتجزأ من حياتي . انني احببتك يا لميس . وكنت احسب ان الحب احدوثة يتناقلها البلهاء .
لميس ــ وماذا ستقول امك ؟
حنين ــ لو لم تكن امي ترغب في هذا ما انسحبت من هنا لتوفر لنا الانفراد . لقد خلقنا لبعضنا يا لميس . فلا تدعي السعادة تفلت من ايدينا . ولا ترددي .
لميس ــ انني لا اتردد من اجل نفسي بل من اجلك يا حنين . واخشى ان تكون مدفوعا بعطفك علي .. انك تعلم حقيقة شعوري نحوك ، فقد صرت لي اكثر من صديق وحبيب ، وانا لا ابخل عليك بعمري كله كي تسعد وتستمتع بالحياة .

ــ ختام ــ

الاردن ــ المفرق سليمان موسى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دمعة القلب

الى روح ابراهيم ناجي في ذكراه الثانية

✳

أيها الشاعر الذي عانق الشوك والزهر
طائرا متعب الجناح ما توانى عن السفر
قاطعا رحلة الحياة من سعود ومن كدر
عائدا توقظ الدنى اغنياته الغرر
أغنيات جريحة بح في سردها الوتر
حملت كل نغمه حنة البيد للمطر
حنة العاشق الذي غالب الدمع فانهمر
حنة البلبل الذي ذكر الروض والنهر
نقر القيد ساكبا شوقه كلما نقر
فروت لهفة المنى كل ما ساءها وسر
وارتمت تذكر الهوى ذِكَرٌ مالها مفر
ذكر عشت منشدا كل شجوبها استتر
كل شجو سقيته دمعة القلب فازدهر
جنة ارضها رؤى وشهى الهوى ثمر
تنشر الضوء محسنا كلما ليلنا اعتكر
وجمال الدنى ضحى أفقه روح من شعر

أيها الشاعر الذي كم تغنى .. وكم بهر
وجهك الطلق لم يزل ملء عينيَّ والفكر
وحديث محبب وقصيد قد انتثر
عندما نلتقي على موعد فيه السمر
ومضينا رسالة تصرع اليأس والضجر
ومضى الدهر وانتهت قصة النور والسحر
وبكى الشرق كوكبا أطفأته يد القدر
فانحنت فوقه السما وارتمى عنده القمر
أيها الشاعر الذي ان جنى دهره غفر
لم تمت روحك التي بعثرت عطفها الابر
كم مريض رددته ضاحك القلب والنظر
ساحقا داءه كما يسحق العاصف الشجر
وحزين منحته سلوة الشعر فاصطبر
كنت لليائس المنى كنت كالنور للبصر
فكرة أنت طُهرت فكرة فوق كل شر
مت جسما فحلّقت تمنح الخير للبشر
هي في بلبل شدا فوق أرجوحة الزهر
ويد تمنح الضحى للذي فجره عثر
وسحاب محمل فوق اجدابنا انفجر
وهتاف مخلد اشعل الحب فاستعر
واذا الناس ساءلوا حينما يجهل الخبر
ما الذي نوّر الدنى وجلا هذه الصور
تتغنى ملائك : انه شاعر عبر
انه شاعر شدا فتنة الكون واستقر
عاد للخلد مهده مهده الوادع الابر
والذي روحه الذرى قبره ليس في الحفر

القاهرة — **كمال نشأت**

من رابطة النهر الخالد

فرحات : الشاعر العربي

بقلم السيدة سلمى الخضراء الجيوسي

✳

اني أظن بان التجديد والابتكار والتحرر والقيمة الادبية في الشعر المهجري ليست هي السبب كله في شهرة هؤلاء الشعراء الذين اسمعونا الحانهم عبر المحيطات . بل اني أكاد اعتقد ان حقيقة غربتهم قد اضفت عليهم هالة من النور لفتت اليهم الانظار وساعدت في انماء شهرتهم . ومع ذلك فان بينهم شعراء فحولا كان مقدرا لهم ان ينالوا الشهرة اينما حلوا ، ولو ان الغربة ساعدت اجمالا في صقل افكارهم وتلوينها وفي اثارة عواطفهم الانسانية والقومية وفي انماء افق الخيال عندهم ، وفي ذلك العزوف عن القديم والطموح الى التجديد والابتكار الذي نراه بصورة اقوى عند شعراء المهجر الشمالي .

وهنا لا بد من الوقوف قليلا امام هذه الحقيقة : وهي ان ادباء المهجر الشمالي كانوا أسرع الى التجديد والتغيير في الاسلوب والوزن من شعراء المهجر الجنوبي ـ كما اننا نلمس المشاعر العربية القومية اكثر في شعراء الجنوب منها في شعراء الشمال . وقد برز شاعران في المهجر الجنوبي هما من ابرز شعراء العربية كلها قومية ووطنية واعني بهما القروي وفرحات ـ فهل لاختلاف البيئتين الاميركيتين تأثير في هاتين الحقيقتين ؟ أم انها الصدفة والصدفة وحدها ؟؟

ان البيئة الشمالية تختلف كل الاختلاف عن البيئة الجنوبية . فالولايات المتحدة لها طابعها الخاص في العالم ، ذلك الطابع المتحرر الذي لا يرضى بالقيود والذي يؤمن بالمساواة والذي لا يخلو من تسامح والذي يعيش حياة متدفقة سريعة تنهمر كالتيار فتلف كل شيء فيها . ان الساكن في المهجر الشمالي قد غمره سيل هذه الحياة فلا هو يريد ، ولا هو يستطيع لو اراد ، ان يفرز نفسه عنها . انه لم ينس وطنه ولكن هذه الحياة الجديدة تكاد لا تترك له الوقت ولا العاطفة الكافية ليتفجر شعره بالوطنية العربية الصارخة ـ انها تبهره بدلائل التفوق المادي والعلمي التي تقدمها له ، وان هذا الخضم المتلاطم الدائم الحركة يجعله اذا ما خلا لنفسه ان يتجه وجهة انسانية عامة اكثر منها وطنية . وقد كان لهذه الحرية في الدين وفي العقيدة وفي القول ما هز كل رواسب التقليد والتقيد من نفسية الشاعر المهجري في الشمال . انه يحب بلاده وامته وآدابها ولكنه لا يسعه ، امام حياته الجديدة النامية ، الا ان ينكر عليها تقيدها بالقديم وان يبادر بنفسه الى التجديد في شعرها ونثرها .

وفي الجنوب لم يحدث كل هذا على الوجه ذاته . الجنوب لاتيني لا يزال يحمل طابعه اللاتيني الخاص ، وهو متمسك بالدين الكاثوليكي فنظرته الى الاديان الاخرى اقل تسامحا والحياة به اكثر هدوءا واضيق افقا بحيث تنفرز شخصية الفرد العربي به عن غيرها مهما انسجمت في المحيط العام ـ ولا بد للعربي في ان يشعر بالوحشة ومن ان ينفر للعصبية ومن ان يتشبث بذاك الذي يذكره بمجده القديم ـ انه يقف في عالمه الجديد لا امام الشعب باكمله وطريقة حياته المتدفقة ، وانما امام الفرد ـ وبدل ان تتلاشى الفردية العربية من شخصيته فانها تزداد قوة لانها تصطدم حالا بالفردية اللاتينية ـ الاسبانية والبرتغالية ـ التي تميز هذا المحيط من الجنوب عن المحيط الشمالي . ان هذا ما يتراءى لي ولعل المهجريين انفسهم يقرونني ولعلهم يخالفونني في رأيي .

وفرحات ينتمي بشعره الى هذه الفئة من شعراء المهجر الجنوبي التي حافظت الى درجة كبيرة على طراز الشعر القديم من جهة ، والتي فاض شعرها بعواطف الوطنية العربية الخالصة ، (من فخر وفرح وحزن وخيبة وحماس ويأس) ، من جهة اخرى . ففرحات عربي صميم رغم غربته الطويلة . انه ليس عربيا فقط بولائه وشوقه ، بارادته واختياره ، ولكنه عربي بطبيعته الخارجة عن نطاق الارادة الى نطاق الفطرة ، عربي بفرديته ، عربي بحبه للمرأة ، باعتداده ، بغضبه ، بفرحه ، بوفاته وفي هذه اللمسة الشخصية التي يلون بها قصائده . حتى في تشابيهه ومعانيه تراه يعزف عن المحيط الذي يعيش به الى المحيط العربي الذي فارقه منذ سنين كثيرة. انظر الى اللفتة العزبية الخالصة في قوله يخاطب الغربيين :

دافعوا عن بيوتكم   واتركوا بيتنا لنا
فاذا انهار فوقنا   فاضحكوا واشمتوا بنا

فالشماتة هذه ، كم تتردد على الالسنة العربية في حياتها اليومية وكم يكرهها ويخشاها الفرد العربي .

وهو يشبه منظرا للبحر وقد حجبت جله اشجار بواسق ، بوجه الدرزية الملثم فيقول :

كدرزية في ربيع الحياة   يسودها حسنها الباهر
تغطي بمنديلها وجهها   ليسلم من سحرها الناظر
وتكشف للناس عن عينها   وفي عينها يكمن الساحر

ان فرحات اذ وقف ازاء البحر المحتجب في اميركا لم يجد له شبها الا هذا الوجه العربي يطل عليه في باقة ذكرياته الحية .

وانظر الى هذا التشبيه عن التفاحة :

خدها خد فتاة فوجئت   من ابيها بحديث عن فتاها

هذه فتاة عربية لا شك عراها الخجل وربما الخوف ايضا فاندفعت الدماء الى وجهها . وقوله :

لو خلت جنة الاله من الحور　　لما مات في الجهاد شهيد

وقوله :

والموج يضحك للنجوم مؤانسا　　ضحك الفتى العربي للاضياف

وان القسط الاكبر من شعر فرحات يتوزع بين الغزل والقومية وشكوى الزمان . وفي كل باب من ابواب هذا الشعر تظهر هيمنة الشخصية العربية بمزاياها المعروفة الواضحة المعالم . انها تظهر في آنية القصائد ، في جلجلات الغضب بها ، في ضحكات الفرح ، في ذلك الانفتاح الصريح المنطلق على سجية البداوي الافصاح ، في ذلك التحسس السريع لعواطف القلب جميعها ونزواته جميعها ، في تلك اللفتات الحكيمة السريعة خلال القصيدة ـ في ذلك المزج في القصيدة الواحدة بين الغزل والحكمة واحيانا الوطنية ، وبين الحزن والدعابة ، وبين الشكوى والتشجيع .

والحب في شعر فرحات طبيعي لا تردد فيه ولا خوف ولا شك ولا مركبات . انه يحب كرجل فلا يدخل الفن وآلهة الشعر في عواطفه ، ولا يدخل الصراع العقيم في احاسيسه ، ولا يتردد في ان يرغب بالمراة حتى في هذه الكهولة المجللة بالشيب . وهو يحب المراة بنشوة ورغبة فلا ينزع الى التصوف او الادعاء او التجرد ، وفوق ذلك فان فرحات يحب المراة كما يحبها الرجل العربي الشرقي ـ يحبها صغيرة يفوح منها اريج الصبا الباكر ، المتلفح بالبراءة .

ويولعني باصغرهن سنا　　واصفرهن ابعدهن عني

هذا هو الرجل العربي ، الذي نعرف وجهه جيدا اليوم ، كما عرفناه دائما عبر التاريخ ، مولعا بالمراة ، عازفا عنها دائما الى من هي اصغر منها . ولم يستطع الجو البلاتيني الذي عاش به فرحات كل هذه السنين الطوال ان يجعله يعدل من رأيه قليلا في مصلحة المراة الناضجة المكتملة الانوثة .

وفرحات جماعي في حبه . هاك قوله :

سان باولو في ساحاتها　　وعلى السطوح وفي الطريق
بحر من الغادات مَن لي　　ان اموت به غريق !!

وقوله :

كلما لاح لي محيا جميل　　راجع القلب سقمه المعهود
وجمال النساء رب له المجد　　وفي كل هيكل معبود

وقوله عن نفسه :

لم تبق منه العيون الساحرات سوى　　شيء من الروح في شيء من الجسد

وقوله :

ما من صليب بدا في نحر غانية　　الا واحببت ان ادنو فالثمه

وفرحات يضع الحب والمراة في مركز الصدارة في الحياة ، ومن ذلك قوله :

فلو تيسر كتمان الحياة لنا　　اذا لاصبح كتم الحب ميسورا

وقوله :

ولهن ما كسب ابن ادم　　بالحلال وما نهب
ولاجلهن تسير انهار الدماء　　على الذهب
لو لم يكن على الثرى لا الفن كان ولا الادب

ومع كل هذا فان فرحات ينظر الى المراة نظرة اعزاز واكرام واحترام :

قل هن ... والتزم الادب !　　وابعد بهن عن الريب
هن الرجاء لكل من　　بحر الحياة به اضطرب

وقوله في وصف غادة :

تحمر وجنتها من سمع نابية　　كأن من يلفظ النابي يعريها
لين السلافة يبدو في تحدثها　　وقسوة الصخر تبدو في مباديها

انه ابدا يميل الى المراة الخلوق الخجول ، وهو هنا ايضا لا يتعدى طبيعته العربية ، هذه الطبيعة التي تزن خلق الفتاة بالشعرة ـ مهما رغبت بها .

وهنا يظهر الفرق الشديد بين فرحات وابي شبكة ، الشاعر المبدع الذي هتك الحجاب عن نوع اخر من النساء ـ نساء عربيدات مستهترات ما كان لفرحات ان يهديهن نفحة واحدة من الحانه الشجية .

وهكذا فقد اكثر فرحات من نظم هذا الشعر الغزل ـ الصادر عن قلب دائم التفتح للحب ، دائم الاعجاب بجمال المراة ـ المتنقل من غادة الى غادة ، والذي يشمل احيانا كل النساء الجميلات . واني أكاد لا اشفق على فرحات عندما اسمعه يشكو الهجران وعذاب الفراق لاني اعلم ان طبيعته الخاصة التي جعلته يحب سوف تجعله ينسى ويحب مرة ثانية ان الامه في شعره الغزلي لا تخترق شغاف قلبي بينما هزتني كثيرا قصيدته الساحرة المتفجرة بالحنان في حفيداته الصغيرات :

واما في شعره القومي فان اثار الغربة تظهر فيه اكثر ـ وهذا لا يعني ان فرحات قد استمد معانيه من معاني القومية في البلاد التي يعيش بها ـ ولكني اعني بالضبط ان الغربة قد جعلته ينظر الى القضايا العربية جميعها نظرة شاملة موحدة . فهو على حنينه الدائم الى غدير كفرشيما وشجيرات الجبل ، فانه ينظر الى القضايا العربية نظرة

صدر حديثا عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

موزارت

الكتاب الخامس من مجموعة

اعلام الموسيقى

تاليف : انيت كولب وجان وبتولد

ترجمة بهيج شعبان

فيكتور هيجو

بقلم فيكتور هيجو

ترجمة فرنسوا سركيس

العربي الذي تطهر من كل نوازع الاقليمية والطائفية ــ وان الغربة لاعظم مطهر للعربي من هذه النوازع السامة والتي نراها راسخة في قلوب الالاف من سكان الشرق العربي .
ان فرحات يؤمن بالوحدة الكبرى وهو فاهم لادواء بلاده ، حريص على تقدمها واتحادها وتخلصها من التدخل الاجنبي انه يشن حربا ضروسا على الاستعمار .

هبوا انا على جهل وكفر — وفقر يترك الامعاء صفرا
فانا نرفض الاحسان منكم — فهل تعطوننا الاحسان جبرا ؟

وقوله :

افيرهبون الموت ويحهمو — والموت كل الموت ما احتملوا
سوط الغريب وسيف نقمته — لكليهما بجلودهم عمل
واذا هما اندملت جراحهما — جرح الاهانة ليس يندمل !

ويحارب التفينق :

وان جرائيم التفينق اوشكت — تمد اليكم في الظلام الاصابعا

وقال بعد الجلاء :

لا نرى في الشام ما ينبئنا — انهم مروا بها غير الخراب
وبقايا ميعان يدعي — انه الرقة في بعض الشباب

وهو يكره الطائفية فيقول :

ولكنها اوقدت للتعصب — ما كان من جمره خامدا

ويكره التفريق :

اكل قضاء دولة مستقلة — وكل مهاذير القضاء قياصر ؟

وقوله :

ما خطط الدين التخوم لامة — الا وقد نخر الفساد عظامها

وقوله :

عليكم سلام الله يا آل يعرب — متى ينتهي مسعاكم المتنافر

وقوله :

ليست عروبتنا خرافة جنة — تروي العجائز في الدجى اخبارها
ليست عروبتنا طقوس ديانة — تذكي الجهالة بالتعصب نارها

والامثلة على شعره القومي كثيرة . وقد رافق فرحات كل الاحداث في البلاد العربية واحيانا في البلاد الشرقية (قصيدة في ثورة الافغانيين وفي أتاتورك) ــ وقد استمر متولع العاطفة لا يكف عن قول الشعر واطلاقه متحمسا فرحا حزينا غاضبا كما تقتضي الحوادث وقد ساعدته هذه الغربة على ان يظل متحمسا لا يدخل اليأس او الضجر قلبه وان المغترب دائما اوفر حماسا لانه لا يلامس يوميا ما يلامسه المقيم من دوافع الالم في الاحوال العربية المعقدة .

ولعل في شعر فرحات بعض الرد على دعاة الالتزامية الصارمة . ومهما قلنا ودعونا ان يعايش الادب المجتمع وا يستوحي الهامه من آلامه وهمومه ومشكلاته فانا لا نستطيع ان نمنع الشاعر من ان يكون انسانا له عواطفه واحاسيسه ومشكلاته الشخصية المنفردة عن مشكلات المجتمع الواسع واحاسيسه واشواقه . ان فرحات ، هذا الانسان العربي يضرب لنا المثل الدقيق على الشخصية المنفتحة التي لم يمنعها تحسسها الكامل لالام امتها من أن تستوحي آلامها الشخصية وعواطفها الخاصة وتتكلم عنها دون وجل او تردد . واين فرحات في غزله وفي شكواه وفي حديث مشكلاته من سكان الابراج العاجية المنطوين على انفسهم .

ولعل السؤال الذي يداعب خيالي لا يمت بصلة الى الالتزامية وانما الى جوهر الفن نفسه ، فاني اتساءل دائما ايهما اروع ــ الشعر الذي يصور نفسية الشاعر أم الشعر الذي يعزف عن « الانا » وينطلق في رحاب التصوير والتحليل الذي لا يمت بصلة الى مشكلات الشاعر المباشرة ؟ ان الانسان العربي بطبيعته اميل الى الحديث عن نفسه ومشاعره من الانسان الغربي وقد اعتدنا نحن هذا الشعر العربي المغموس في آلام النفس وافراحها والذي لا نستغربه لطول تعودنا عليه . ولعل الكثيرين من الشعراء قد استنكروا شكوى الزمان ودعوا الى مقابلته بالكبرياء الباسمة كقول ايليا ابي ماضي :

كم تشتكي وتقول انك معدم — والارض ملكك والسما والانجم
ولك الحقول وزهرها واريجها — ونسيمها والبلبل المترنم

واني على امتناني بالنجوم والازهار والنسائم والبلابل لا يسعني الا ان اميز أن هذه لا يمكن ان تقف عوضا عن الحرمان المادي والعوز ، مهما سما الانسان روحانيا .

وكقول الشاعر القروي ايضا :

واسم عن انتشكو الى الناس فقرا — ولئن بت جائعا ظمآنا
بسمة تظهر الفقير غنيا — دمعة تمسخ الشجاع جبانا !

ولماذا تمسخ الدمعة الشجاع جبانا ــ لقد بكى كثيرون من العظماء !

اما فرحات فقد بكى هو ايضا ــ بكى وعلى شفتيه ابتسامة الرجال الصابرين . وقد جاء شعره هذا الصريح المنبثق من الف الم نفسي وضيق ، يهزأ بالتمويه ، والكتمان ، والضغط ، والضبط ، ويبوح لنا بتواضع رائع ، وببساطة متناهية ، وبشجاعة فائقة ، بما يعتلج في اغوار النفس من آلام واشواق وحرمان وفوق كل شيء من خيبة ! انه يعترف بالفشل ، وبالفقر ، وبالحرمان ، ويتكلم بلسان الالاف من القلوب التي لاقت الخيبة وعرفت الحرمان في هذه الحياة .
واني اذ اقرأ هذا الشعر لا املك الا ان اكبر هذه النفس الخيرة الصريحة التي خلقته والا ان اعترف ان في البوح نبلا قد يفوق احيانا ما في الكبرياء الصامتة الباسمة من ترفع ، ولعل في الشكوى من الشجاعة ما لا يكون في العزوف والكتمان .

فمن ذلك قوله الى « صاحب النول » الذي انقص في اجرته :

يا صاحب النول جر — واظلم فلن انتحر
ما زدت في حاجتي — فالوحل لا يعتكر
من كان في اسفل الـ — هوة لا ينحدر

وقوله :

يا دهر ويحك هدنة — تبقى ولو بعض الثواني
كي استعيد بها قواي — واستعد لما اعاني

وقوله :

ولي في حنايا الضلوع فؤاد — لغير المصائب لم يخفق

وقوله :

لقد ارضعتني صروف الزمان — لبان الشقاء ولم تشفق
خلقت شقيا وعشت شقيا — واحسب اني اموت شقي

وقوله :

اني لاحمل ثقل الفقر منتصبا — عالي الجبين والقى الدهر مبتسما
وليس فقري طفلا عمره سنة — لكنه توامي لما نموت نما

وهذا هو فرحات الشاعر العربي الملهم .

بغداد — سلمى الخضراء الجيوسي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لعل

لعلَّ الليالي تضيء الشموع ،
وتنظم عقداً جمان الدموع ،
وتزجي رخاءً ضرام الولوع .
وقلبي المولّه بين الضلوع
يرقُّ حنيناً ويعظم ذلاّ .
لعل ، لعلاَّ ...

لعلَّ السماء تصفّ النجوم ،
وتومض برقاً يشق الغيوم ،
وتوقع لحناً يقد الوجوم ،
فيهفو الفؤاد وراءَ التخوم
ويطلب فوق السديم محلاّ

لعلَّ الصباح يبيد الملاله
ويضفي على الكون أبهى غلاله ،
يتيح لقلبي الكئيب عُلاله ،
فأشرب كأسيَ حتّى الثماله ،
وكأس الحياة أمرُّ وأحلى .

لعلَّ الزمان يملّ الكرور
فيبعث كوناً طواه الدثور ،
يميط الحجاب ويجلو الدهور ،
ويكسو الفضاء بهالة نور ،
وفجر الخليقة ينشر ظِلاّ

لعلَّ الخريف يهدهد نفسي
وينشر ذابل أوراق أمسي .
وتعوي العواصف في ليل دمس
فتخمِد في الصدر أصداء همس ،
وتطرد أشباح ماض تولّى

لعلَّ الشتاء البليد اللجوج
تواري يداه الربى والمروج ،
فتغفو الطبيعة تحت الثلوج
كحسناء دهر غفت في البروج
ليأتي فتاها يحطم غُلاّ

لعلَّ الربيع يوشي البرود ،
فتذري النسائم عطر الورود ،
وتنزو الصدور ، وتبدو النهود ،
وترقص سكرى بحسن الوجود
قدود يتهن بهاءً ودلاّ

لعلَّ ... وماذا تفيد لعلاّ ؟
وصبح الاماني يغيّب ليلا ،
وقلب المتيّم يندب محلا ،
وعين المسهّد ترقب وصلا .
وكم من شجيّ يردّد قولا :
لعل ، لعلاّ ...

بغداد **مير بصري**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القروش البيض

بقلم فاضل السباعي

نحن لا نستطيع ان نعزو سرور « ابو الجود » ـ العطار في « سوق المدينة » بحلب ـ الى انه ـفقطـ قد اصبح اليوم في مأمن من مضايقات جيرانه العطارين . ولكننا نوفي الرجل حقه تمام الايفاء اذا عزونا ما يتبدى على محياه من امارات السرور والارتياح ، الى انه ـ ايضا ـ قد قام اليوم بواجبه خير قيام وبات يشعر بالطمانينة على حياته وحياة ابنائه ، وعلى الدار التي سيشتريها بعد عامين .

انه لا يريد ان يخادع نفسه ... لا ينكر انه قد اتى البارحة ادا وقارف خطيئة تكاد لا تغتفر ، مما جعل جيرانه في السوق يتواردون الى دكانه طيلة النهار ساخرين هازئين ملقين في مسمعيه اقسى الصفات والنعوت . على انه ـ هذا الصباح ـ قد غسل عار الخطيئة واستاصل شافته بعطاء كثير وهو راضي النفس قرير العين .

لقد وفد على دكانه ـ البارحة في الصباح ـ جاره الخبيث « ابو عبيد » ، وقال وهو يخفي بين شفتيه بسمة لعينة : اهل التبرع ، يا ابو الجود ، مقبلون الى السوق بعد قليل ... فما اعددت لهم ؟ (1)

فما كان من ابو الجود الا ان اجاب بلهجة جهد ان يخلع على معانيها عدم الاهتمام ، على حين انصرف الى تنفيض الغبار عن رفوف الدكان بخرقة في يمناه :

ـ هذا امر بيني وبين نفسي .

فقال ابو عبيد في فضول واصرار ، وهو يعرف في جاره ابو الجود البخل الذي ليس له مثيل :

ـ بل هو امر يخص الناس جميعا . وانه مما يهم اهل السوق ان يعلموا ما ستدفع ... اكثير هو ام قليل ؟

فاغتاظ ابو الجود من الحاح جاره ، وصاح في ضيق:

ـ الن تذهب الى دكانك في هذا الصباح ؟!

فقال ابو عبيد في كثير من الخبث ، متصنعا لهجة الناصح :

ـ ابو الجود ، ابو الجود .. دع نقودك تتنسم الهواء ... الواجب يدعوك للدفع والفداء ...

فاندفع ابو الجود يهدد بطلاقة وحماسة معا :

ـ بل الواجب يدعو الاغنياء . ماذا يملك جارك ابو الجود العطار ؟ ... بيته بالكراء وماؤه بالشراء . الا يكفي انني اكدح طوال نهاري لتوفير اللقمة لابنائي الخمسة الصغار ؟ الا تعتبر كدي هذا واجبا اقوم به تجاه الوطن ؟ ليذهبوا الى الاثرياء . ان منفعة القرش لدى اخيك ابو الجود لهي اضعاف منفعته لدى التاجر الميسور ! ...

ولقد ظن ابو الجود في ذلك انه قد اصاب قناعة ابي عبيد ، لان هذا لاذ بالصمت وما عاد يلح ويصر ، وانما هز راسه هزات متوالية ويداه معقودتان خلف ظهره ، واستدار على عقبيه ، ومضى . ولكن ابا عبيد ، فيما يبدو ، لم يقتنع بكلمة واحدة مما فاه به ابو الجود ، فاهل السوق اعرف بيساره ، وما نسوا بعد ما حمله اليهم احد ابناء السوق منذ ايام من نبأ هو بحث ابو الجود العطار عن دار لشرائها . وقد ذهب ابو عبيد بالتو الى دكان الحاج « خالد » ، كبير الباعة في سوق العطارين ، ليقص عليه ما دار بينه وبين ابو الجود من حوار ينبي عن عزمه الاكيد على التهرب من التبرع ، فما كان من الحاج خالد الا ان حمل نفسه واقبل الهوينا الى دكان ابو الجود ، وكان هذا لا يزال ينفض الغبار وظهره الى السوق :

ـ صباح الخير ، يا ابو الجود ...

فاستدار ابو الجود في تثاقل ، ورد التحية في غير احتفال ، ولم يدعه للدخول الى الدكان ، فقد حدس ان مجيء الحاج خالد ليس لله . ولعل الخبيث ابا عبيد هو الذي دفعه اليه . ثم ما لبث ان ارتد الى صدر الدكان يهش الرفوف بالخرقة في يمناه ! ...

وقد قال الحاج خالد ، بعد هنيهات ، كمن يحكي بينه وبين نفسه :

ـ اللهم اسمعنا الاخبار الطيبة عن اهل سوق العطارين في اسبوع التسلح هذا !

فاستبان اذ ذاك لابو الجود الغرض الذي من اجله اقبل الحاج خالد ، وهو الذي يعرف فيه حرصه على ان يقوم بدور الناصح العارف بكل امر . فما احب ان يدخل معه في جدال ، فانه سيخرج منه لا ريب مخذول الراي ، بل ربما خرج والاقتناع بالتبرع قد ملأ له نفسه وملك عليه فؤاده ، وهو موطد العزم على الا يدفع ، لانه ليس لديه فائض هو في غنى عنه . اجل ، ان في بيته اليوم لبضعة قروش قد راح يدخرها منذ سنين ، تراود خياله في ذلك دار للسكنى سيشتريها متى بلغت قروشه مبلغا كافيا ، وقد اوشكت ان تكون كذلك . وانه قد افضى منذ اسابيع ـ بسذاجة وبلاهة ـ الى جار له يدعى عبد الغني ، دكانه في اخر سوق العطارين ، بحكاية عزمه على شراء دار ، ولعبد الغني هذا خبرة بالعمران وراي سديد ، ورغب اليه ان يترصد له على دار نظيفة لتكون لبنيه الخمسة الاطفال ذخرا في الايام الغوادر ، فان ما معه من وفر سيكفي ثمنا للدار اذا ما آن وقت الدفع والشراء . ولقد قام عبد الغني هذا ـ عافاه الله ـ يذيع الخبر بين اهل السوق عندما قاموا يتنادون للتبرع ، يقصد الى التدليل على ملاءة ابو الجود وقدرته على الدفع ؛ فكان ان اقبل ابو عبيد مع الصباح الى دكان ابو الجود لجس النبض فحسب .

وكان الحاج خالد مستندا بذراعه الى واجهة الدكان يرقب المارين في انتظار ان يفرغ ابو الجود من التنفيض . وقد قال في ذلك :

ـ اتدري كم سيتبرع ابو عامر ، اليافاوي ، صاحب تلك الدكان ؟

فلم يجب ابو الجود ، في حين اضاف الحاج خالد :

ـ الف ليرة سورية .

فاثار الرقم ابو الجود ، وما وجد نفسه الا وهو يقول بحرارة واندفاع :

ـ وما الالف ! ... لو كنت في مثل موضعه لدفعت اكثر ، فدكانه تربح اضعاف ما تربح دكاني ودكانك جميعا.

---

(1) القصة مستوحاة من « اسبوع التسلح » الذي جرى في سورية

ثم من اولى منه بالدفع والعرب انما يحاربون لاسترداد وطنه السليب ، فلسطين ؟ !...

فقال الحاج خالد :

ـ وهل تعتقد ، يا ابو الجود ، ان ليس للتبرع سوى هذا الهدف ؟ ... الا ترى اننا لو تهاونا وضعفنا لاستلب وطننا كما استلبت بالامس ارض فلسطين ؟ ... اتظن ان مطامع العدو ستقف عند الحدود التي هو دونها اليوم ؟... الا تعلم انه يتطلع الى ابتلاع الارض التي تقف انت عليها الان ؟...

فتفكر ابو الجود بمقال الحاج خالد ، وتصور اقتحام العدو بلاده ... اين هذا الحلم الخيالي من التحقيق ! . انما يمليه على الالسن حرص على شحذ الهمة واستثارة النخوة للتبرع في اسبوع التسلح هذا ... افيعقل اذن ان يستولي اليهود على ارض سورية ، وعلى حلب هنا في اقصى الشمال ؟ ! معناه ليس لنا عقول ! ولكنه لم يفصح للحاج خالد عن دخيلته ، والا لامعن هذا في التفلسف والتهويل . ولعله احس بالندم على مقاله الذي جعل الحاج خالدا يغرب في القول ويغرق في الخيال . واحب ان يختتم الحديث بما يرضي هذا الوافد من قبل ان يمضي ، فقال :

ـ لا شك ، يا حاج خالد ، ان التبرع واجب وطني ينبغي الا يقصر فيه المقتدر ابدا .

فحدجه الحاج خالد بنظرة تنطق بالشك والارتياب، وقال:

ـ وما ستدفع انت ، يا ابو الجود ؟

ـ ما يقدرني الله عليه .

ـ لقد قررنا ، نحن اهل سوق العطارين ، ان يدفع كل منا خمسين ليرة كحد ادنى ، ومن شاء فليزد عليه بقليل او كثير ، واحبب به من كريم غيور .

ـ والله ، يا حاج خالد ، صراحة : اليد قصيرة !

ـ يعني ؟

ـ لا استطيع ان ادفع كل هذا المبلغ !

ـ اذن ، ما ستدفع ؟

فقال ابو الجود ، وهو يتنحنح في موضعه :

ـ لن ادفع شيئا !

فصاح الحاج خالد مستنكرا ، وقد اعوزه عند هذا الحد التصبر والهدوء : ـ كيف ؟ ولماذا ؟...

ـ لانني لا املك فائضا من المال ! !

فاهتاج اذ ذاك الحاج خالد لهذا الجواب كل الاهتياج ، وجعل يتوثب في مكانه كالنمر الحبيس ، ويقول :

ـ أهذا مبلغ وطنيتك ؟ ... اتستكثر على جيشك مثل هذا المبلغ اليسير ؟ ... ذلك الجيش الذي يحفظ لك حياتك ، ويدافع عن بنيك العدوان ، ويبقي عليك دارك التي ستقتنيها بعد حين ؟ !

وترك فناء الدكان ، ومضى عابس الوجه غاضبا .

ثم ان لجنة جمع التبرعات دخلت سوق العطارين من اعلاه . وجعل رجالها يتفرقون كل الى دكان ، يتسلمون التبرعات ويدفعون الى اصحابها بقسائم تشعر بمقدار التبرع . وكانت وجوه المتبرعين آنئذ تطفح بالبشر والسعادة وتنطق بالحب والتعاطف . كان المواطن يدفع طائعا مختارا.. بل كان مندفعا الى المنح والعطاء . ان الجندي ، هناك على الحدود ، يبذل الروح حفاظا على الذمار ، أفاقل من ان يبذل المواطنون بعضا من قروشهم البيض لمد هذا الفدائي بالسلاح ؟ والا ، ففي اي وجه اذن تنفق القروش البيض ؟!

اما ابو الجود فقد انزوى ـ في دخول رجال التبرع الى السوق ـ في ركن معتم من دكانه ، وقد امتقع لونه واضطربت اوصاله ، وخشي ، ان هو ابدى عدم استعداده للتبرع بعد لحظات ، ان يصيبه من اهل السوق المتحفزين هزء وسخرية واذى شديد ، فهم مصرون على الظن بانه ميسور الحال ، وانه مقتدر على دفع الخمسين ليرة . في حين انه لو كانت لديه هذه الخمسون فائضة لما قصر والله في دفعها عن طيب خاطر ، مساهمة منه في تسليح جيشه ، ودرءا لالسنة السوء التي لن تكف عن النيل منه في مقبل الايام ! ... ولكن ليس معه فائض من المال ! اما تلك القروش المتوارية في قعر صندوق الثياب في بيته ، فقد راح يدخرها منذ سنوات بعيدات لاقتناء دار تبقى لابنائه بعد وفاته ذخرا . وانه ليعز عليه ان تنقص تلك القروش خمسين ليرة ليست على البال والخاطر ، وهو الذي جناها بشق النفس ! ... ليتبرع الاغنياء الموسرون ، فتبرعهم ـ ان اخلصوا ـ يغني ويجدي ، اما تبرعه هو فلن يزيد حصيلة التبرع شيئا .

وكان ، كلما تدانى رجال التبرع من دكانه ، اشتد ذعره وتعالى الوجيب بين اضلاعه وهو في زاويته المعتمة ... كيف سيثبت لهم فقره ورقة حاله ؟ ... انهم لن يصدقوه ، فان صدقوا فسينبري اهل السوق مسفهين قوله مكذبين !

على انه ما لبث ان واتته دفقة من الجراءة جعلته يهب واقفا ، ويتناول « الشبكة » من جانب ، ويرميها على مدخل الدكان ... ثم يوليها ظهره ، ويمضي ... وساله ـ وما خطا غير خطوتين ـ جاره ابو عبيد ، وقد قرأ في سحنته العزم على الهرب والروغان :

ـ الى اين ، يا ابو الجود ؟

فاجاب ابو الجود متصنعا الصدق واللامبالاة :

ـ الى الجامع .. انقض وضوءا !

وتمادى في مسيره هاربا ، لا يلوي على شيء ، من قبل ان يدهمه رجال التبرع ، فاذا الخبيث ابو عبيد يطلق له صرخة الهزء المعروفة لدى اهل السوق : « هووو... ابو الجود هرب ... هووو... » . وما لبث ان ترددت لهذه الـ«هو» الممطوطة اصداء ابعد مطا راحت تنطلق كنعيب البوم من افواه اهل السوق ، وتلطم سمع ابو الجود طوال مسيره في سوق العطارين في طريقه الى الجامع القريب .

وقد مكث هناك ، في الجامع ، بعضا من وقت قدر بعده ان رجال التبرع قد انصرفوا . فخرج من مكمنه الى الدكان . فلما وقع عليه نظر اهل السوق انشؤوا يطلقون له تلك الـ «هو» الممطوطة من جديد ، وهو يسير متعثر الخطى مطرقا خجلا .

وقد طفق جيرانه بعد ذلك يتواردون الى دكانه ، طوال نهار البارحة ، جمعا اثر جمع ، يلومونه على ضنه طورا ، ويهزؤون ـ بايحاء من ابي عبيد الخبيث ـ من هربه اطوارا وهو يحاول ان يقنعهم باللين حينا بانه فقير لا يملك من متاع الدنيا شيئا ، ويزجرهم بالعنف اذ يغلظون في اللوم والتقريع في معظم الاحايين !

ثم ان ابو الجود العطار قد عاد الى بيته في اخر النهار ، ليمضي امسيته بين زوجه واطفاله كاسف البال محزونا لا ينبس .

ولما اوى الى فراشه جعل يستعرض في مخيلته ما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مر معه في يومه الحافل من احداث : حديث ابي عبيد والحاج خالد ... واقبال رجال التبرع الى السوق وهربه الى الجامع ... ثم استهزاء اهل السوق به ... وتذكر ابا عامر اليافاوي ، وما تبرع به ، وبلده يافا التي هجرها ، « وبيارات » البرتقال التي نزح عنها وما حمل معه منها مثقال ذرة ... وتصور مقال الحاج خالد بان الاعداء طامعون بالاستيلاء على وطنه هذا الذي يقيم على ارضه اليوم ويستظل بسمائه ...

ولقد اخذته في ذلك سنة من النوم ... فراى نفسه وقد امتلك تلك الدار ، قائمة الاركان فسيحة الارجاء ، التي صبا اليها منذ سنين ، قد دله عليها جاره العطار عبد الغني ... وراى ايضا فيما يرى النائم ، ان اطفاله الخمسة الصغار قد تزايد عددهم ، فراحوا يملؤون الدار بشرا وايناسا ... وهو في ايامه الرخية تلك ، استفاق الزمان الغافل ، فراى ان ابو الجود العطار قد منح من السعادة اكثر مما يستحق من نصيب ، فاذا هو يعمل في هذه السعادة يد التخريب والتدمير ...

وابو الجود العطار لا يذكر ـ الان ـ من اضغاث ذلك الحلم الا ان عدوا غفير العدد هائل العدد قد اقتحم وطنه الذي شح فيه السلاح وما هان على اهليه التبرع ... فاذا المدينة قد اصبحت بلقعا ، واذا الناس جميعا ينزحون عنها هاربين وقد تركوا وراءهم كل ما ملكت ايديهم من مال ودار ، واذا عدد غيرهم كثير تزهق ارواحهم ما بين عشية وضحاها ... ثم تدخل جحافل العدو تخوض بحرا من دماء ... ويتفقد في ذلك ابو الجود العطار داره ، ذلك الحلم الزاهر ، فاذا هي خراب في خراب ، واذا ابناؤه ، قرة العين ، قد قضوا تحت انقاضها ... ويبكي ابو الجود العطار الاولاد والديار مر البكاء ، ويعض البنان ندما ، لحرصه فيما مضى على ماله وبخله حتى بالقليل منه يوم دعاه داعي الوطن للبذل والفداء ؛ فاشترى تلك الدار ، وما نفعه شراؤها في دنياه شيئا ما دام عز على حماتها المال والسلاح . ولا ريب انه قد شاركه في التقصير نفر كثير .

ولو قد عرف هؤلاء المقصرون ما يجره على الوطن ضنهم ، لامتدت منهم الايدي بسخي العطاء . اجل ، لقد كان الحاج خالد محقا عندما قال له في ذلك اليوم البعيد : « ان العدو ليتطلع الى ابتلاع الارض التي تقف عليها الان ! » ، ترى ، من اين واتاه هذا الرجم الصحيح ؟ واين هو الان ، هذا الناصح اللبيب ؟ ؟ ...

وافاق ابو الجود العطار وقد امتلأت نفسه ذعرا ... فاذا كل ما مر به في ليلة ليس سوى خيال لا تشده الى الواقع وشيجة ... فاطمأن قلبه وهدأ روعه ، وحمد الله كثيرا على انه كان في حلم ثم جعل يقابل بين مقال الحاج خالد في صبيحة البارحة وبين احداث هذا الحلم المريع الا يمكن ان تقع هذه الواقعة لو تقاعس عن التبرع كثير غيره كتقاعسه هو البارحة ؟... ولماذا يكون هو في زمرة المتقاعسين ؟ ... اليس من الواجب ان يدفع شيئا من قروشه البيض المدخرة ويؤجل شراء الدار لشهرين مقبلين ، او لعام او لعامين ؟...

وفي خروجه من بيته ، في هذا الصباح ، مر من « تحت القلعة » ؛ فراى امام بابها مدفعا من مدافع الميدان، وحوله بعض من جنود الجيش الذي نذر نفسه للذود عنه وعن داره ـ التي سيمتلكها بعد ـ وعن ارض الوطن جميعا وراى ، الى اعلى ، لافتات كتب عليها : « الجندي يبذل روحه ، فابذل انت بعضا من مالك » ... واحس برغبة دافقة تدفعه الى ان يعانق هذا الفدائي الغيور ، بعد ان ايقن ـ الليلة ـ ان حياته وحياة ابنائه ان هي الا رهائن لديه وامانة في عنقه ...

وشق ابو الجود لنفسه طريقا في الزحام ، حتى وصل الى «الصندوق» ودمعات حرى تتحدر على خديه ، ليلقي بمبلغ كبير بين ايدي رجال التبرع ... ثم ينسل من وسط الجمع ، يمسح دموعه بيد ، ويدس بالاخرى قسائم التبرع في جيبه ، بينما راح المتجمعون يمعنون فيه في كثير من الاعجاب والاكبار !

وفي وصوله الى سوق العطارين ، مر بدكان الحاج خالد ، واطلعه على القسائم . فدهش هذا غاية الدهش وكاد لا يصدق عينيه ، فحكى له ابو الجود حكاية الحلم المروع ... وسرعان ما انتشر الخبر في سوق العطارين جميعا ؛ فجعل اهلوه يتواردون ، طوال ساعات الضحى هذه ، الى دكانه معجبين مهنئين ، على حين كانت بسمة الرضا والارتياح لا تفارق شفتيه .

ونحن لا نستطيع ان نعزو سرور ابو الجود العطار الى انه ـ فقط ـ قد اصبح الان في مأمن من مضايقات جيرانه العطارين . ولكننا نوفي الرجل حقه تمام الايفاء اذا عزونا ما يتبدى على محياه من امارات الارتياح ، الى انه ـ ايضا ـ قد قام اليوم بواجبه خير قيام وبات مطمئنا على حياته وحياة ابنائه ، وعلى داره التي سيشتريها بعد عامين

حلب فاضل السباعي

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام ومسيو كاربيس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

المرجو من طلاب الجامعة الامريكية الذين يرغبون
في تعلم الرقص ان يتصلوا بادارة « ويست هول »

فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

تلفون ٢١٣٩٦ ص.ب ١٤٩٩
بيروت ـ شارع السور ـ امام صيدلية حمادة

حجر غريب

حجـر ، يرقـد في زاويـة مـن زوايا
العالم الصغير الصغير ،
حجر غريب بين الاحجار ، يحسّ ولا يرى .
يغرّد لخفقة اخلاص ، وبسمة أمل .
يبارك هـذا وذاك ،
لو لم يكن حجرا لباح مرّات .
كان خيرا من انسان .

★ ★ ★

تثاءبت ساعات حلوة ، واحـدة واحـدة
دارت حـولي ، تنشر غبـار الحيـاة ،
حتى كان يوم . لم يكن لقاء ... تململ الحجر
أخفـى ، وعلا سفوحه الملساء أخاديـد
الدموع . كـل صباح أرى الاثـر .
كـل صباح أسجـد أمـام الحجـر !
يـا ويلـه أتـى لـه الكـلام !
بعد هزة في الغيـوم صفـت الغيـوم
أنت الحيـاة أستـمد منهـا البقـاء
أنت الكـون أنشـد فيـه الهنـاء
أنـت وجـود الصفـاء
أنت الليـل في عينيـه تحمينني
أنت النهـار فـي نوره ترشدينني
أنت سـرُّ الهنـاء والشقـاء
أنت سـر بقـائي والـزوال

★ ★ ★

أنت انسانيتـي ووحشيتـي
أنت أنـا قـال الحجـر
أنـا أنـت قـال القـدر
كلانـا لوى في غفـوة من ظلام

عمـان وليـد ملحس

هـزار

الى شاعرة

غردي يا قيثارة الشعر
فشعرك مدامة المسكر
أثلمت روحي نشـوة
واهاجت في صدري خلجة الوجـد
رفقا ... لا تضني
على مسامعي اغاريد شعرك الازلي
فما انا (يا شاعرة) الا موجة حبيسة
دثرتها ركام الشاطىء
هاك حياتي فانشديها شعرا حزينـا
ففيها نوائب لم تبرح افقي
اذ كنت خفقـة قلب محب
طواه الردى ابـد العمر
أظلم الحيـاة هجـر وجفا
أم قيود الحب صلدة الاسر
هذي حياتي كدمعة العـين
في اخاديدها وشاح الحزن
لقد كللت العيش والوجود
فأين شعاع النور
ان دنيـاي لهيب نـار
تتلظى في رمـاد الجمر
كذا ... حقيقة الحب
أم عبث الزمان
أم هزار القدر
في قلب العاشق والمعشوق...

دمشـق منـور فـوال

شعراء خالدون : جون غرينليف وتيير

بقلم هنري ودانا توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

انحدر جون غرينليف وتيير ١٨٠٧ـ١٨٩٢ من اصل اخواني Quaker . وهذا يعني انه هبط من صلب المحاربين . وحين كان طفلا سمع قصص « الاخوان » القدامى ، بما فيها من حركة سلمية مناهضه للحروب ، وبما فيها من حكايات عن المغامرين الروحيين ، والمكافحين للشر ، في أي صورة كانت، مهما بلغت التضحية ، واشتد العناء . كان جورج فوكس بطل طفولة وتيير ، وهو ذلك الاسكافي ، الذي رفض ان يرفع قبعته في حضرة الولاة والذي امر اسياد العالم بعتق عبيدهم ، مع ما واجهه من سخرية وسجن ، واعتساف وظلم ، وحتى الموت . وفي ذات مرة حدثه عنه والده ، فقال : « كان جورج فوكس يوما يذيع خطابا على جمهور حاشد من الاعداء ، في ساحة عامة ، فانهال عليه الجمهور ضربا ولكما ، حتى اوقعوه من المنصة ، بعد ان اشبعوه رفسا ، فاغمي عليه . ولكنه حين استعاد وعيه ، وقف على قدميه ، ومسح الدم من وجهه ، فانهى ما اراد قوله » .

هكذا كان الرجل الذي اراد اقتفاء اثره ! فلما بلغ وتيير اشده حاول ان يكون فوكس امريكا .

* * *

تمكن ابوه ان يستخلص عيشة ضنكة من تربة ماساجوسيتس الصخرية . وهنا ، في داره في ضواحي (هافر هل) ربى اسرة تتألف من والدين وبنتين . ولد جون ، ثاني الاطفال ، واول الاولاد ، في السابع عشر من ديسمبر سنة ١٨٠٧ . تضمنت طفولته كثيرا من التقلبات، وقليلا من اللعب واللهو ، واثارة من الدراسة ، كان معلمه ، جوشواكفن ، رجلا تميز بحاسة الفكاهة ، والميل لسرد القصص . فبالاضافة الى منهج الدراسة المقررة ، وافى طلابه بشيء من (الرومانس) فملأ اذهانهم الصغيرة بحكايات « الف ليلة وليلة » في طابعها الامريكي الشعبي . وقد خلد وتيير عدة من هذه الاقاصيص في كتابه « اساطير نيو انكلند » .

وفي امسيات ايام الاحد (والاحد الذي سماه والدا وتيير اليوم الاول) كانت الاسرة برمتها تجتمع فيها لقراءة الكتاب الحي « الكتاب المقدس » . وحين بلغ وتيير السابعة من عمره ، استطاع ان يستظهر مقاطع طويلة ، بل فصولا بكاملها مما كان يستمع اليه . افتخر ابوه بذاكرة ابنه المبكرة النضج ، فعمل على الاعلان عنها في اجتماعات « الاخوان » الفصلية .

اصغى اليه الحاضرون بكل دهشة ، وقالوا « ستكون رجلا عظيما يوما » . والواقع ، ان هذا كان مطمحه الاول .

فهو يريد ان يصير رجلا مثل جورج فوكس ، وربما اعظم منه . وفوق كل شيء ، فهو يرغب في ان يكون شاعرا ، شاعرا مناضلا كأنبياء التوراة . نظم الشعر ، وهو لما يزل طفلا ، ومن مستهل اعوامه ابدى تحيزا الى الموضوعات الثورية . ومن بين ابطال قصائده الاولى ، انتخب وليم بين « مؤسس الحرية الجديدة » في امريكا ، ووليم ليدرا ، الشهيد الاخواني ، الذي اذيق كأس الموت سنة ١٦٥٩ ، ثم جون ملتن « الذي مثل اقرب مفهوم عن الرجل الكامل » واللورد بايرون « الكوكب الشجاع اللامع » الذي ناضل عن الحرية ، اما سلوكه الشخصي ، فقد اعتذر عنه وتيير ، بما ذهب اليه من انه خير له « ان يظلل بالنسيان العميق » .

عد وتيير قصائده المبكرة ، كتمرينات روحية وادبية . اذ لم يتجرأ بعد على الظهور امام الجمهور كشاعر . انه سيبلغ تلك المرتبة آجلا ، حين ينضج فكره ، ويتكامل تعبيره ، ويومئذ سيقدم نتاجه الى محرري الصحف المحلية . ولكن ، اخته ماري ، توقعت ذلك منه . ففي اوائل صيف ١٨٢٦ ارسلت احدى قصائده الى ادارة « نيوبري بورت بريس » من غير اطلاع اخيها ، وصحيفة « نيوبري » هي من الصحف التي كان وتيير الكبير من المشاركين فيها قرأ المحرر المسودة ، فظنها « صالحة » فنشرها . كان وتيير يعمر احد الجدران ، لما قدم اليه موزع البريد الجريدة التي تتضمن القصيدة . « فاندفع قلبه الى فمه » وذلك حين وجد نفسه وجها لوجه امام افكاره المطبوعة . ولكن هذه الحادثة اعقبتها دهشة اعظم . اذ بعد ايام قلائل لنشر مسودته ، كان الشاعر الفلاح الملوث بالاوساخ ، يزحف تحت الاهراء ، بحثا عن دجاجة فرت من مكمنها . وفجاة جاءت اليه اخته ، راكضة ، قائلة: « اسرع يا جون ، فان احدهم يريد رؤيتك ! » فاجابها : « عجبا ، من يريد ان يراني ؟ » فاجابته « لن تحزره . انه المحرر » . فقال : « محرر ماذا ؟ » فقالت « هو السيد غاريسون محرر «الصحافة الحرة !» فصرخ وتيير باشمئزاز « يا لله الرحيم ، انظري الي حسب . » انسل الى البيت لتغيير ثيابه خلسة ، وبسرعة ارتدى سراويل قصيرة بالنسبة اليه . وبخفر ، ورجفة ، وتلهف خطا الى غرفة الاستقبال ، لكيما يقدم الى المحرر . هكذا كانت اولى الملاقاة بين وليم لويد غاريسون وجون غرينليف وتيير . وهما الشابان اللذان قدر لهما ان يكونا مشهورين ، كنبي ومدافع عن حرية الرجل الاسود ، وشاعر منافح عن مثل تلك الحرية .

* * *

ولم يمحض غاريسون حبه لوتيير حسب ، بل قاده الى العالم الادبي . فقد قدمه الى محررين اخرين من امثال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— روبرت موريس ، وابيجا تاير ، وروبرت غرين . فشرع وتيير في الاختلاط « بالمجتمع » والتلاقي بالناس . وفي ذات يوم ، في اجتماع عقد في بوسطن ، تحدث الى فتاة « غريبة من سكان كوكب اخر » . فدعته لزيارة الملهى ، وهذا ما جعل الشاعر « الاخواني » يهرع الى مزرعته ، والعرق البارد يتصبب منه . نصحه أصدقاؤه في الادب ، ان يتعلم شيئاً من الثقافة الدقيقة ، لان ذلك سيكون معينا له على شعره . ولكن الثقافة الرفيعة كانت من الكماليات في اسرة وتيير . كانت ثمة مدرسة خاصة ، رخيصة الاجور ، في جوارهم . وكانت تدعى « اكاديمية هافرهل » ولكن هذه المدرسة ، مع اجورها الواطئة ، لم تكن مما يحتمله كيس وتيير . وعلى كل حال ، فان شابا قد كان يشتغل في مزرعة وتيير ، ساعد الاسرة على حل هذه المعضلة . وقد اشتغل هذا الشاب يوما عند اسكافي ، فجاء الان ليعلم وتيير كيف يصنع احذية السيدات . وبمعونة هذه التجارة تمكن وتيير من تسديد مصاريف الاكاديمية .

وفي هذه الاثناء ، اشتغل وتيير اسكافيا ، كي يكون له ما يخوله ان يصبح (عالما) ، اقول في هذه الاثناء وقع الشاعر في حبالة حب قريبته ، ماري امرسون سمث ، وكانت هذه احدى اترابه في المدرسة . وهذه المغامرة الغرامية ، هي من اوائل مغامرات وتيير في حياته ، مع انه ظل اعزب الى النهاية . والرعب الذي جثم عليه ، حين دعي لزيارة الملهى ، هو نفسه الرعب الذي اخذ بخناقه ، كلما دعي الى الحب . وخلافا لبطله ، اللورد بايرون ، الذي كان كله نارا متاججة ، كان وتيير مزيجا غريبا من العاطفة والبرودة . فما يتملكه لم يتعد الحمية النبوية من اجل العدل ، بالاضافة الى كرهه « الاخواني » للهو واللعب . وحميته في حب العدالة ، جعلته دائما في خط النار ، في المعركة الانسانية التي لا تنتهي دفاعا عن الحرية . لم يكن في وسعه دخول الكلية ، لاسباب مالية ، وهذا ما حمله على الانصراف الى الصحافة بعد ان قضى سنتين في الاكاديمية ويعود الفضل لتسنمه منصب المحرر في صحيفة « الانساني » الى تزكية غاريسون ، وهذه صحيفة حرة كانت تصدر في بوسطن .

كتب وتيير في هذا الشأن رسالة الى صديقه تاير ، قال فيها « كنت اشعر شعورا لاخلاص منه ، بنار الخطيئة في اعماق روحي ، كانها بركان لاهب ، وبقلب تحرر من المقت ، تشوقت بحرقة ان اذيع حسن الطوية في الناس جميعا » . وبهذه النفسية انطلق الى تادية واجباته الصحفية . ولعدة اشهر كتب افتتاحيات ، دفاعا عن ارستقراطية العقل ، وهجوما على ارستقراطية الثروة . وبعدئذ اضطر الى نبذ واجبه الادبي . وذلك بسبب مرض والده ، والحاجة الى وجوده في المزرعة .

وبعد مدة وجيزة توفي والده ، فوقع حمل الاسرة على كتفي جون الضعيفين . فقال بهذا الصدد « اخشى من الان فصاعدا ان ازرع البطاطا ، بدلا من نظم الاشعار » . ولكنه كان مخطئا في رايه هذا ، اذ ان وظيفة اخرى في التحرير اسندت اليه ، بسنوية سخية قدرها خمسمائة دولار ! كانت هذه الوظيفة من الفضل بحيث كادت ان تكون غير واقعية . فقبلها بحرارة ، ومن اجل ذلك ذهب الى هارتفورد ، في كونيكتيكوت ، لتسلم وظائفه كمحرر New England Review . ظل في العمل سنة ونصف سنة ، وفي هذه المدة ، اكتشف اكتشافا مهما : ذلك انه عثر على موهبة في نفسه تؤهله للسياسة ، وتحببه بها . وقد اخذ على نفسه مهمة الدفاع عن المستضعفين ، فناضل دون حقوقهم ، في افتتاحياته ، واشعاره ، هتف في احدى قصائده قائلا :

« ويل للذين يهدرون حقوق الانسان المقدسة ...
فان يوم الجزاء آت لا ريب فيه
اذ ليس من آهة تنبعث من قلب مظلوم ، الا وتصل الى السماء .
ولا ينزف دم شهيد ، الا وخبره في اعلى الافلاك الدائرة . »

والى حد الان ، لم تكن آراء وتيير في الحرية ، غير آراء مجردة ، لا تقوم على اساس من الواقع ، ذلك بانه لم يجد قضية معينة للكفاح من اجلها يومئذ . كان متشوقا للدخول في حلبة السياسة ، ولكن لاي غرض ، ولاي هدف ؟ فلم تكن في تلك الفترة في ١٨٣٠ ما يمكن ان يعد ازمة وطنية كبرى في امريكا ، ولا حملة صليبية لتسبر ارواح الناس ، لان ذهن وتيير لم يحدس شيئا من ذلك . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى كانت الازمة الضعيفة تعصف بشؤون وتيير الشخصية . طلب يد ماري سمث فرد طلبه . فالشاعر الشاب ، وبخاصة الشاعر الذي تقطر من قلمه الثورة العارمة ، لا يصح ان يكون معيلا لشابة اعتنت بمسرات الجسد ، بحيث فضلتها على فتوحات الروح . ولمدة كابدته هذه الشابة بطعم مغازلاتها ، ثم ردته على اعقابه لتتزوج خطيبا اكثر حظا منه — وهو الحاكم توماس كونفلتون من كينتوكي . وقد وجه وتيير عددا من القصائد اللاذعة الى « ابتساماتها المتقلبة ، كانها ضوء القمر الزائل » فعزرها لهجرانها له ، ولتركها « هذه الدمية المكسورة ، هذا الانسان المضنى بالحب » .

« الذي ذبلت نضارة امله ، فظل تائها في قافلة الحياة ليس له من عمل ، غير الكتابة الركيكة طلبا للقوت اليومي » .

ثم اجبر على الانقطاع عن الكتابة ، بسبب تردي صحته ، وذلك للتوتر الذي اصابها من جراء خيبته . فاستقال من تحرير « نيو انكلند ريفيو » وعاد الى مزرعته في هافرهل ليختم « ايامه التعسة . »

* * *

وبعد ان فقد وتيير سعادته ، وجد القضية التي كرس لها نفسه . فرمى بسهمه في الكفاح من اجل الغاء الرق . كانت صحته غير ملائمة للعمل ، وكذلك نفسيته التي اعتورها كثير من الهمود ، ولكن نداء لا قبل له بصده اتاه مجلجلا من غاريسون ، جاء فيه : « اخي ، هناك اكثر من مليونين من مواطنينا محكوم عليهم باشد ضروب العبودية اعتسافا... وهذا هو الوقت الذي ينبغي ان يتحرر فيه المضطهدون.. ان هذه القضية جديرة بجبرائيل — بلى وقد وضع رب الجنود نفسه في قيادتنا . وتيير ، جند موهبتك ، وحميتك ونفوذك — فكل ذلك مطلوب منك . » والفقرة المار ذكرها ، هي من رسالة وجهها غاريسون اليه في سنة ١٨٣٣ . فاجابه وتيير « لبيك ، سمعا وطاعة » .

فغدا من هذا الوقت ، سياسيا داعية ، بعد ان كان شاعرا « ينظم » القصيد . اصدر كراسة هاجم فيها الرق ، وقد طبعها على نفقته الخاصة . وبسبب نشر هذه الكراسة لم يستنزف ما وفره حسب ، بل وخسر فرصة العيش

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ايضا . فصد عنه ناشرو اكثر المجلات شعبية ، لانهم عدوه رجلا ذا قلم ملوث . ثم ان اصـدقاءه القدامى ، اخذوا يتنكبون سبيله ، كلما وجدوه في الشارع ... ومع هذا استمر في عمله . اما حلفاؤه في الحركة « التحريرية » فقد اكتشفوا فيه لسانا فصيحا بليغا ، فانتخبوه ممثلا عنهم في اول مؤتمر عقد في فيلادلفيا ، لمكافحة العبودية . ومن بين الممثلين الاخرين لماساجوسيتس ، كـان معلمه القديم ، جوشواكفن ، ووليم لويد غاريسون .

وبقامته المديدة ، الرشيقة ، ولحيته السوداء ، وعينيه السوداوين المتلألئتين ، وقسماته الصفر ، وملامحه اللطيفة ، بهذه الصفات جميعا اثر تأثيرا شديدا في المؤتمر . ولـكن المؤتمر ، بدوره ، اثر فيه ايضا . لانه كان منشأ « جمعية مكافحة الرق » الامريكية . شعر وتيير بانه كان في ساعة من ساعات التاريخ الحاسمة : وبعد عدة سنوات اشار الى مساهمته « بولادة الحرية الجديدة » على انها اعظم عمـل في حياته . ومما قاله بهذا الصدد « اضفيت اهمية رفيعة على رسمي بتوقيعي على اعلان مكافحة الرق سنة ١٨٣٣ ، اكثر مما كان الامر في عنوان اي كتاب من كتبي . »

وبالغاء العبودية ، انغمر وتيير في ضجيج السياستين المحلية والوطنية . فانتخب في دورتين للمجلس التشريعي في ماساجوسيتس ، ثم استقال في الدورة الثانية بسبب ضعف صحته . ايد بصوته ، وقلبه ، هؤلاء الساسة الذين اتفقوا معه في وجهة نظره ، حتى في الوقت الذي كان فيه ، غير قادر على المشاركة الفعلية ، في المناقشات اليومية ، والاجتماعات السياسية ، التي امتازت بما اثير فيها من صخب وعجيج . وبالحاح هذا الشاعر السياسي ، غـير المثقف الخجول ، اغري تشارلس سمر ، العالم ، الحيي ، ان ينبذ وظيفته في مدرسة الحقوق بهارفرد ، وان يصبح مركز العاصفة السياسية في عاصمة البلاد الوطنية . وذات يوم انتخب (سمر) لعضوية مجلس الشيوخ ، وكان وتيير مريضا ، طريح الفراش ، وقد اشتد عليه المرض حتى لم يتوقع شفاء . ومع هذا ، اسرع بتهنئة تشارلس بقوله : « انا مريض ، ولكني اسمع لعلعة المدافع تهتف بنصرك ــ انت اخواني مثلي ــ فما اشد فرحي ، وما اعظـم سروري ، ورضائي . » ومع ما الم به من ضنى المرض ، فانه كـان يتنقل من حين الى حين ، متجولا بين مكان واخر ، دفاعا عن قضية عتق العبيد . وفي حالتين على الاقل ، طورد ورجم في قارعة الطريق ــ الاولى في كونكورد ، والثانية في نيو بري بورت . الا انه لم يتراجع ، ولم يتقاعس عن اداء واجبه . كان شعاره ، دائما « الى الامام ، نحو الشمس . »

ومن ١٨٣٥ الى ١٨٣٨ وصلت حركة العتق ذروتها فاطعم وتيير نيران هذه الحملة الصليبية ، بقصائده النضالية « صائدو البشر » « Toussaint L'Ouverture » الى وليم لويد غاريسون » و « اشعار الزمن » و « مواطنونا في الاغلال » و « من ماساجوسيتس الى فرجينيا » ــ وغيرها من السنة لهيب الغضب ، التي اورى زنادها بعزمه الثابت ، ضـد فولاذ الاضطهاد . وقد انشدت بعض هذه الاشعار مـن (مين) الى جبال (الروكي) اما الشمال فقد اهتز برمته بكلماته الرصينة :

« ماذا ، كيف تستلب الامهات من اطفالهن ، وكيف تباع صورة الله وتشترى ؟
امريكيون يساقون الى سوق النخاسة ، ويقايض بهم كالانعام بالذهب . »

لم يرفع وتيير صوته ضد الانظمة الاجتماعية حسب، بل ضد الافراد ايضا . اذ لما اعتزل دانيل وبستر ، وهو احد ابطال طفولته ، قضية (التحرير) هجاه بقصيدة لاذعة، اصبحت جزءا لا يتجزأ من التاريخ السياسي الامريكي ، جاء فيها :

« ضاع ! انهار ! وانحسر ذلك الضياء الذي ارتداه مرة
وذهب المجد من شعره الاشيب الى الابد !
ولم يبق مما نحب ونبجل ، غير قوة حسب
تتجلى في فكر مصفد بالاغلال ، كاثر من آثار كبرياء الملاك ساقط » .

* * *

بلغ وتيير الاوج ، في مغالياته السياسية ، حـين احرق رعاع فيلادلفيا ادارة جريدة « بنسيلفانيا فريمان » وهي صحيفة مناصرة لحركة التحرير ، كان وتيير محررها يومئذ (١٧ مايس ١٨٣٨) وفي هذا الحريق كاد يفقد حياته . ولكنه لم يخسر حماسته . اذ انه استمر في حملته التحريرية التي لم تعرف التعب ولا النصب . ثم انسحب الى الريف ، لا خوفا ولا وجلا ، ولكن حزنا واسى . لانه بدأ يدرك ان الدعاية السلمية ، اخذت تتضاءل تدريجا فـي عاصفة الحرب الاهلية . واعتمادا على ايمانه « الاخواني » آمن برؤية العبودية « وقد قضي عليها ، بقوة الحـق الاخلاقي » ولكنه الآن بصر بموجة اراقة الدماء وهي تقترب، فتراجع يائسا . اذ شعر ، بان اي قضية ، لا يمكن ان تبرر نفسها بقتل اخوانه البشر .

وهكذا عاد ادراجه الى السلام ، والى الشعر ، فـي ريف نيو انكلند . استقر في كوخ صغير ، في امستبري ، تقع خلفه غرفة مطلة على الحديقة ، وقد كان يملأها ــ في الفصل المناسب ــ بمختلف الازهار والرياحين . وكـان يقضي امسياته متحدثا الى الفلاحين ، من مكانه في حانوت القرية ، اما اوقات الصباح ، فقـد كرسهـا لحكايات « رومانسية » تعنى بنيو انكلند ، بعد ان جمعها مـن اللهجات المحلية ، والعبارات الساذجة الدارجة . كـانت اوزان اشعاره خشنة ، كما ان قوافيه ، لم تنج مـن شوائب الاخطاء احيانا . ومع ذلك فان احسن قصائـده Skipper Irson's Ride و « اغنية العمل » و « الولد الحافي » و « بين التلال » و « الحديث مع النحل » و « الخنشار العذب » و « زميلي في اللعب » و « اللقاء » و Snow-Bound تتصف بصفة اكثر اهمية من الاوزان الرائعة ، والقوافي

مساء الخير يا جدعان

مجموعة قصصية

بقلم بدر نشات

توجد بجميع المكتبات

الفصيحة ، لانها تنبض بالحياة ، وهذا يكفيها ، علاوة على انها كانت امريكية .

كان وتيير اول (اليانكي) الذين غنوا الاغاني «الرعوية» من غير ان يشوبها شيء من بهرج الهة الموسيقى البريطانية . هذا ، الى ان المناظر الطبيعية التي رسمها ، كانت تفوح برائحة نيو انكلند ، وتصطبغ بالوانها – في عرباتها وطرقها التي يلفها الغبار ، وفي البرسيم ، والياسمين ، واشجار الصنوبر العبقة ، وطعم البحر الملح ، والبحث عن الاسماك الصدفية ، وقطف التوت ، وفوق كل شيء طائر « الدج » حين ينسج المنظر الطبيعي ، وهو يغني . هذا هو شعر وتيير ، في منظره الامريكي ، حيث ينمو « الولد الحافي » فيغدو رجلا امريكيا . وهذه الاشعار ذات الطابع الامريكي ، نالت استجابة حماسية . فتحول الجمهور من الاضطهاد الى المديح والثناء . فانتهت ايام الخبز والماء ، التي كابدها وتيير ، في فقره . ومن ذلك ان قصيدته Snow-Bound عادت اليه بربح قدره عشرة الاف دولار . اما ارباحه من غيرها من القصائد . فقد ظلت تنصب في كيسه ، ولكن ذلك لم يكن بسرعة وعجلة ، بل ببطء ، وبمجموعات كافية لتجعله يشعر بانه رجل غني .

سر وتيير بما اصابه من ثراء وحظ سعيد . فهو مع كونه « اخوانيا » احب الحياة واولع بها . انشرح قلبه باعجاب جمهوره ، وعلى الاخص النساء منهم . والى خاتمة ايامه ظل اعزب لا اذى منه . ومن ثم عاد المرة تلو الاخرى يخطب ود الفتيات فيرد على عقبيه . وقد كاد يصل حافة الزواج احيانا كثيرة ، ولكنه ما يلبث ان ينسحب في اخر لحظة . ذلك بانه احب ان يظن نفسه جزيرة منفردة يحيط بها بحر من النسوة المعجبات به . اما هاتيك النساء المعجبات بالشاعر ، فلم ينته امرهن الى حد . لانهن ما انفككن يرسلن اليه بقطع من ثيابهن ، وخصل من شعورهن ، وقد وجهت اليه احداهن ، وهي الشاعرة غيل هاملتون ، قصيدة جاء في مطلعها «عزيزي الشيخ» – كان شيخا في الستين من عمره ، اشيب اللحية ، في ذلك الحين . فذكرته بزيارة قامت بها لبيته ، فقالت « مشيت واياك في الفردوس ، فاغلقنا الباب ورمينا المفتاح . » وقد قدمت احدى الحاجات ، كما كان يدعو المعجبات به من الجنس اللطيف ، قدمت له ربطة رقبة (لفاف) في عيد ميلاده التاسع والستين ، مع بطاقة ترجوه فيها الاقتران بها . ولما بلغ الثمانين ، ارسلت اليه احدى النساء ، وقد كانت في الخمسين رسالة فيها استحياء وخجل ، جاء فيها : « من الملائم ، يا سيد وتيير ان اقول ، ما اردت قوله ، فقد كنت فيما مضى ولم تزل موضع اهتمامي ، ومقصد املي ، ومحط رجائي . لي فيك ، ما اقوله ، واكثر ، ولكن الكلمات اللواتي على شفتي لا يسعهن التعبير عما اريد ، وكذلك امر الكلمات المسطورات على القرطاس » .

ولعدة سنوات شجع هذه التقدمات على مذبح عبثه . ولكن الوقت آن « حتى للازهار كي تشبع الشهية » كما يقول المثل الفارسي . لان وتيير اخذ يشعر بالضجر من الثناء الكثير ، وعلى الاخص اذا علمنا انه كان « اخوانيا » تاق للسلام والهدوء . فطلب بالحاح من (حجاجه) لتركه في وحدته ، الى حد انه نصب (جرس اللصوص) على باب بيته ، لينذره بمقدم السيدات ، وليعطيه فرصة للهرب من الباب الخلفي . واذا ما تمكنت السيدات من الدخول قبل ان يفلت ، فانه كان يلقاهن وقبعته على راسه ، ثم يخبرهن بانه كان على وشك الذهاب قبل مجيئهن – واحيانا كان يتسكع في الشوارع لعدة ساعات ليتجنب مريداته . تشكى الى اخته ذات مرة فقال « تعبت كثيرا حتى فقدته (يقصد مجتمع الرجال) ولكني لن اتمكن ابدا من فقدانها (يقصد مجتمع النساء) هكذا عاش في سنواته العاصفة ، ضحية لشهرته المتاخرة ، وذلك في خريف حياته . جاءت اليه ، ذات يوم ، جارة له ؛ لتراه كي تبحث معه امرا من امور العمل . فاخبرها بانه لن يستطيع ان يتوجه اليها بكامل التفاته ، لان اثنين من النساء ينتظرانه في غرفة الاستقبال . فقالت المراة « ماذا ، ما اكثر النسوة ، وهل سبق لرجل ان شغل بما شغلت ؟ » وعندئذ اجابها « هل لك ان تصفي لي علاجا ؟ » فردت عليه قائلة « الواقع عندي مثل هذا العلاج . لماذا لا تتزوج امراة واحدة ، وهي تحفظك من سائر النساء ؟ » ضحك ثم استطرد قائلا « اخشى الا اكون من النوع الذي يبغي الزواج » ثم استمر في قوله شارحا « انت تعلمين بانني كنت واقعا في شراك الحب ، كنت مفلسا . والان وانا املك النقود ، اصبحت في حل من الحب . » .

* * *

بلغ الان من العمر ارذله ، فما في وسعه ان يحب ، وشيخوخته هذه حالت بينه وبين المقت . وكبركان خامد ، ظل هادئا ، ساكنا ، بينا كان نهر التاريخ ينساب بجوار بابه . ازمان جديدة ، ومظالم جديدة ، وقضايا حديثة العهد غير ان وتيير لم يلتفت الى هذه الاشياء جميعا . ذلك بانه قد كان حارب في معركته الخاصة . والان وقد الغيت العبودية ، اعتقد بحلول العصر الذهبي على الارض .

كتب وليم ديناهاولز عن وتيير قائلا « انه في هدوء منزله الريفي ، على اتصال وثيق بالحركة الادبية . ولكني اشك فيما اذا كان يدرك اهمية الحركة الاجتماعية . وكغيره من الرجال العظام الذين حاربوا الرق ، يبدو لي كانه تصور الانسانية وقد فازت بنصر محجل بتدميرها للنخاسة في صورتها التجارية ، على حين انه لم يشارك بعطفه هؤلاء الذين يذهبون الى الانسان متى ما اقصي من عمله لحظة ، اصبح ضحية للعبودية الصناعية . » ولكن هاولز يضيف الى ما سبق قوله « وهذا ليس بغريب ، لان قليلين من الرجال يبقون على قيد الحياة من اصلاح الى اخر . »

ثم ، لماذا ينبغي لنا ان نرى نار الشباب ، في قلب الشيخوخة ؟ ادى وتيير ثمن عمره المديد ؛ لانه ظل في الحياة بعد انقضاء فترة عظمته – ليس من جهة حملته الصليبية حسب ، بل من جهة شاعريته ايضا . وفي غضون حياته كاد ان يعبد « كاحدى الالهة العظيمة الميتة ، آلهة زمان غير زمانه . » ثم قضى السنوات القلائل الاخيرة من حياته ، متاملا في مجده الماضي الزائل . كتب الى احد اصدقائه قائلا : « ان ما يرضيني ويسرني ، هو الجلوس تحت شجرة وقراءة اغانينا الخاصة . »

وفي ذات يوم ، في سنته الخامسة والثمانين ، كان جالسا يستعيد احلام اغانيه القديمة ، جاء اليه الموت واخذه برحمة ، بعد ان وضع يده على يده ليقوده الى رقاد لا حلم فيه .

العراق – بعقوبة **يوسف عبد المسيح ثروة**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هيرا ولاندر

قبليه ..
هذه الجبهةُ والوجه الجميلُ .
وثنايا شعره الاسود يدعوه أفولُ
ان عينيه تنامان وفي الثغر ذبولُ .
أنظريه من جبال المجد من زرق البحار
أمه الشمس غلالات الضياء
وأبوه الافق الشرقي ابن الجلنار
لم يزل (نبتون) يهذي باحتدام مائر
وبد تعبث من شوق ووشي حائر
بين جنبيه كجرح غائر
انه الابن المفدى للسماء
قطريه وأنهليه من دموع الزهرات
كان بالامس اله الربوات
كان بالامس .. فأغفى .. ثم مات .
صفعة الموج وبوح الشاطىء
دفعة أخرى وأخرى أي حلم دافىء
دفعة أخرى نداء من بعيد
يا لمثواي سأمضي دفعة اخرى
سأحيا من جديد
انها هيرا تناديني على الليل سأمضي
سوف امضي وصراخ الموج لا لا
سوف أمضي
وانحنى اللج على ثغر الاله
بخشوع وشوش الليل صداه
كان عبداً .. فرّ من سجن الحياه

البصرة — عبد الحسين الشهباز

لنعد صاحبين

انتهى كلُّ شيء
فلنعدْ صاحبين
جديدَين في قِدَمِ العالمِ
بلا أيّ ذكرى
ولا أيّ دين
ونستلُّ من عمق أيامنا
غضون الشقا ، وظلالَ المنى
وندفنُ ما كانَ من حبّنا
فنتركه أثراً بعد عَين ،
ولنعدْ صاحبين .

* * *

انتهى كلُّ شيء
وها نحنُ عدنا بلا ذكريات
نشاوى نحسُّ بدفءِ الحياة
فلم يبتئسْ رَوضُنا المعشبُ
ولم يكتئبْ في السما كوكبُ
فما بالُنا قد قطعنا الزمان
بخدعةِ حبٍّ
وعشنا بغفلة
فيا ألفَ خجلة
لقد فاتنا أنْ نرى عاشقين
فلنعدْ صاحبين

البصرة — محمد سعيد الصكار

المنجل الاحمر

بقلم عادل الاعور

✳

خرجت ريحانه الى الحقل ، مع الفجر ، وقد قررت الا تتابع العمل الشاق الرتيب في حصيد حقول مختار القرية .

ريحانه مشهورة في الضيعة بانها تجوع لتطعم ابنها ، وترقع ثوبها لتوفر له الثوب النظيف ، وان لم يكن جديدا .

خرجت مع الصبح تحش غمرا لبقرتها « البلقة » الحلوب ؛ وقد قل حليبها اثر التحاقها في خدمة المختار ، التي تأبى ان تسميها « خدمة » فهي مساعدة ، وان كانت لقاء اجر .

ويقرصها البرد . فالشمس ما زالت تتمطى بتكاسل فوق الروابي . فتخف الخطى الى الحقل وتبدأ العمل .

وتحس بان الحرارة تدب في بدنها ، والعافية تستيقظ فليس كالعمل مجوهر للاجسام .

واخذ غمرها ينمو مع غمار النور . فلتبشر « البلقة » .

ستتغدى اليوم عشبا اطرى من حبات الزيتون ، واندى من كيزان التين .

ــ « اخيه . اخيه » .

وتنتصب ريحانة متمطية ، متثائبة . فهي راضية عن نفسها وعن عملها . او ليست حرة في استنشاق نسيم الاحراج القريبة ، والكروم المتدلية المتعلقة بلحف الجبل ، كشعيرات الاصلع ، بملء رئتيها ؟

تقبر الشغل والاوامر .

وخاصة ان صدرت عن مختار القرية الذي اغتصب ابوه « المخترة » من جدها .

ــ « اين كان الحمار يوم كنا نكاري » .

هذا بعض ما قاله لها اخوها منذ ايام . وهددها بقطع العلاقة فيما بينهما ، ان هو علم انها عادت للعمل تحت امرة المختار .

ــ « عايزة انت كاختي ؟ قولي . من لحم اكتافي ، اطعمك . »

* * *

وتمسح ريحانة عرقها بطرف منديلها ، ثم تعصبه بلباقة فوق جبينها ، وتسارع الى غمر الحشيش ترفعه فوق كتفها .

وتستعجل . قدميها تستعجل ، ريحانة .

حين وصلت قدام البيت ، وبيتها عبارة عن علية يتيمة كابنها ، طرحت حمل الحشيش وسارعت الى قن الدجاج تفتح بابه . فخرج ديك كالسكة وتبعته دجاجات وفراخ .

كان ابنها الصغير الوحيد يكسب بعض المال من عمله في بيع الخضار والبيض . لكنه منذ اسابيع يشكو صداعا شديدا في رأسه ، يبرز اثره الاحمر في عينيه اللتين بدأ الوجع يؤثر عليهما .

وتذكرت قول الدكتور الذي زار القرية منذ شهر ، بان الغبار والشمس والاجهاد تؤثر على حاسة البصر . ومن يومها لم تسمح لابنها بمتابعة العمل .

لكن الداء اللعين قد استفحل . فليس لهذه الامور التافهة ، بنظرها ، اي تأثير . هل يعيش الانسان في قناني ؟

واسرعت الى القبو ، الى البقرة ، تضع امامها في المعلف ، العشب الطري . فالتبن جاف يابس كسيقان القصب . فضلا عن انه بثمن يعد بالليرات . بينا الاخر ثمنه عرق الجبين . فهو اهون وايسر .

ثم طلعت الى العلية فوجدت ابنها يتحفز للنهوض والسعي وراء القرش الشرود ، فصرخت به معاتبة .

وبعد مراودة ولاي اقنعته بوجوب البقاء ، فقبل على مضض . على ان يمشق شجيرات التوت عنها .

* * *

قامت ريحانة الى جارتها وقد دعتها البارحة لتعجن لها وتخبز . واذ دقت الباب استقبلتها الصغيرة بقولها :

ــ اسم الله . هلق يا عمتي ريحانة ؟ طلعت الشمس وحميت ، وبعدك ماشية على مهلك ؟

وترتفع سبة على شفتي ريحانة كبتتها لحظة رات صاحبة الدار اقبلت مرحبة بفتور :

ــ اهلا بام توفيق .

وتزدهي المراة وتحس بان بعض اعتبارها رد اليها .

فهي لم تعد ريحانة فحسب الان . بل ام « توفيق » ايضا .

ولا تعلم لماذا تذكرت زوجها المرحوم وابنها توفيق معا ، بشيء من الحنين . لعل توفيقا يمشق التوتة الان ؟

واذا بها في المطبخ امام المعجنة ، والمنخل بين يديها يتراقص برشاقة وظرف .

ويمضي من الوقت ما يقارب الساعة ، والعجين قد انتهى . فتعتذر مدعية انها ستطل على ابنها وتعود . فيما هي انطلقت تغسل في دار اخرى .

ورجعت بعد ساعات لتستانف العمل على « الساج » .

وفيما هي تعمل برشاقة « وتدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر » مر بها بعض الحصادين ، من انصار المختار، متجاهلين . وقد انفلت واحد منهم ، ارمل مثلها ، ليلقي عليها التحية بشيء من الحرارة :

ــ على البركة .

وتجيب :

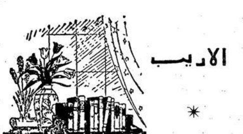
ــ تفضل . تريد رغيف سخن ؟

واذ يعتذر ، تردف كلمتها بابتسامة مقتضبة .

* * *

عادت ريحانة عند العصر الى بيتها ، فوجدت ان ابنها

الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ديناران او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥ دنانير او ٢٠ دولارا كحد ادنى

*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

*

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — المنزل ٢٥١٣٩ | Tél. Direc : 23819 — Dle. : 25139

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ــ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ــ لبنان

لم يمشق كل شجيرات التوت ، فهمت بتوبيخه ؛ لكنها قبلت عذره ، اذ اخبرها انه فتش كثيرا عن المنجل ، فما وجده .

ــ طلعت مليح خلف الباب ؟ بالمسمار على الحيط ؟ فوق الكراسي ؟

وبعد تفتيش مشترك هتف توفيق كمن اكتشف سرا :

ــ يمكن نسيتيه بالحقل ؟

وتذكرت ... ثم انطلقت الى الحقل تبحث .

... وعادت الشمس تختفي ، كعادتها ، وراء جبل الكنيسة ، وريحانة ما عادت .

انتظر توفيق عودة امه التي تأخرت . انتظر كثيرا على احر من الجمر . فالعشاء بانتظار بطنه الخاوي . ام بطنه بانتظار العشاء ؟

وبعد تفكير لم يجد بدا من الذهاب الى الحقل للبحث عنها .

مدة نصف ساعة يبحث ، وينادي . فما حصل الا على ظلام يضرب حوله النطاق برهبة ، والا الصدى يجيبه من بعيد ، من الوادي البعيد .

واذ هو يتسلق حائطا ، في طريق عودته لجلب ضوء يكشف الظلام ، تناهى الى مسامعه أنين عميق .

وعاد ينادي ، بصوت من الاعماق ينادي ، وما من مجيب .

كان قد عقد النية على العودة لجلب قنديل ، اما الان فهو في حيرة .

فماذا يفعل ؟

ايعود والانين يقطع اوصاله . ام يبحث وبحثه في ظلام ؟..

ويعود الى النداء ، الى الصراخ ، ينفس به عن قلبه الذي تهاوى الى ما بين قدميه :

ــ يا ... امي .

ويذرع الحقل على غير هدى ، فيحس بان الانين منه يقترب . ثم وقف على حافة حيط يرهف السمع .

واذ قفز الى كعب الحائط ، الى الانين ، احس بان قدميه تغوصان في كتلة من لحم . تغوصان في قلبه هو .

* * *

ــ عرفت ؟ ماتت ريحانة .

ــ به . كيف ماتت ؟ اليوم خبزت لنا .

ــ ما عجبها الشغل عند المختار . تقبر عيونها ...

وفيما هي تهم باستئناف الحديث ، تتقدم الخادمة الصغيرة ، هي اياها ، لتقاطع مكملة :

ــ ما شبعت طول النهار شغل . راحت من عشية تحش للبقرة . وقعت عن الحيط . كان المنجل بيدها فغرز بجنبها وماتت . الله لا يقيمها .

ــ هس . انقبري .

بهذا الحديث انشغلت القرية ، الا اثنين فيها ، اياما .

عادل الاعور

الفيلسوف الانجليـزي
برتراند رسـل

الطريق الى السعادة

ترجمة عـادل سلامـة
ليسانس امتياز في الادب الانجليزي
دبلوم في التربية وعلم النفس

الشقـاء البـايروني Byronic Unhappiness

اصبح طبيعيا في هذه الايام (1) كما كان من الطبيعي في بعض فترات التاريخ التي مر بها العالم ، ان يفترض الناس ان الحكماء منا هم اولئك الذين يزعمون لانفسهم انهم تذوقوا من الحياة ما يمكن ان تمنحهم ، وانه لم يتبق شيء بعد ذلك يصلح لان يكون هدفا في الحياة . وهؤلاء الناس اشقياء في واقع الامر ، وان كانوا يباهون بهذا الشقاء ؟ ويعزونه الى طبيعة الكون ، ثم يعتقدون بعد ذلك ان مسلكهم في الحياة هو الاتجاه الذي يجب ان يتخذه لنفسه انسان يعرف حقائق الامور . ولعل هذا الارتياح الذي يجدونه في شقائهم هو الذي لا يدع مجالا للشك لدى بعض الناس في طبيعة هذه السعادة . وقد يكون في احساس هؤلاء الاشقياء بالتفضيل والحكمة عوض عما هم فيه من شقاء ، ولكن ذلك لا يعوضهم عما يفتقدونه من احساس بمباهج الحياة . والواقع اني لا اعتقد ان هناك شيئا من الفضل في ان يتمتع الانسان بالشقاء . فالرجل العاقل يود ان يصبح سعيدا باكبر قدر تسمح به الظروف ؟ فاذا شعر ان التأمل في طبيعة الكون سيقود الى الالم اذا زاد عن حد معين ، فانه سيتأمل شيئا اخر غير هذه الطبيعة . وهذا هو ما اود اثباته في هـذا الفصل من الكتاب . اني اود ان اقنع القارىء بان العقل لا يتعارض مع السعادة مهما كانت الاحوال . بل اكثر من ذلك اود ان اقنعه بان اولئك الذين يلقون اللوم على طبيعة الكون حين يتحدثون عن الشقاء ، انما يضعون العربة امام الحصان ، ولا يدركون ان شقاءهم يرجع في حقيقة الامر الى سبب خفي لا يشعرون به ، وان هذا هو الذي يؤدي بهم الى الاهتمام بالجانب المظلم من العالم الذي يعيشون فيه .

وهذا الاتجاه الذي اود ان اتحدث عنه الان هو الذي اوضحـه الكاتب الامريكـي الحـديث جوزف كراتش Joseph Wood Krutch للامريكيين الحدثين في كتابه عن المزاج الحديث Modern Temper ، كما اوضحه للبريطانيين في اوائل القرن التاسع عشر بايرون Byron واوضحه كاتب Ecclesiastes لبني البشر في العالم .

قال الكاتب الامريكي كراتش « ليس للانسان مكان في هذا الكون ، لان الهدف الذي نحيا من اجله لا قيمة له . ولكننا رغم ذلك لسنا نادمين على كوننا من البشر ، ونفضل ان نموت آدميـين على ان نعيش كفصائـل الحيوان » . وقال بايرون :

لا يستطيع العالم ان يمنح من البهجة شيئا كتلك التي استردها، وذلك حين يخبو توهج الفكر في ظلمات الشعور .

وقال كاتب Ecclesiastes :

[لست ادري ما السبب الذي دعاني لامتدح الموتى وان افضلهم على الاحياء الذين ما زالوا يضطربون فـي الحياة . فافضل من هؤلاء واولاد اولئك الذين لم يولدوا بعد ، لانهم لم يطلعوا بعد على فنون الشر التي تجري تحت الشمس] .

وقد وصل هؤلاء الثلاثة من المتشائمين الى هـذه النتيجة بعد ان عرضوا لمباهج الحياة المختلفة . فقد غشى مستر كراتش اكثر الدوائر ثقافة في مدينـة نيويورك ، وطاف بايرون بالقارة الاوروبية حتى وصل الى اليونان ، كما كان له الكثير مـن مغامرات الحب ، اما كـاتب Ecclesiastes فقد تابع اللذة في صور متعددة . عاقر الخمر ، كما استمتع بالموسيقى ، واتخذ لنفسه برك المياه ، كما كان له من الخدم والحشم الكثير . ولم تفارقه حكمته خلال كل هذه التجارب ، ومع ذلك فقد شعر ان كل ذاك انما هو هباء ، حتى الحكمة ذاتها .

[ولقد قدمت قلبي قربانا لاعرف ما هي الحكمة ، ولاعرف ما هو الجنون ، وما هو الغباء . وانتهيت الى ان كل ذلك معكر للمزاج . لان الحكمة تحمل معها الالم ، وكلما زاد الانسان في المعرفة ازدادت آلامه] .

ويبدو ان حكمته سببت له بعض الضيق ، فحاول ان يتخلص منها ولكنه لم ينجح في ذلك .

[لقد قلت بيني وبين نفسي : ــ ايتها النفس ساعالجك بالمرح ، ولاغمسك في اللذة ، ومع هذا فان ذلك كله هباء] . ولكن حكمته لازمته ايضا .

[ثم حدثت نفسي قائلا ، ان ما يحدث لي يحدث للغبي تماما ، فما الذي جعل مني حكيما اذن ؟ وقلت لنفسي بعد ذلك ان هذا ايضا هباء ... ولذلك فقد ابغضت الحياة ، لان كل ما يحدث تحت الشمس يسبب لي الحزن والالم ، لانه هباء ، ولانه يعكر المزاج] .

وانه لمن حسن طالع الادباء ان الناس لا يقراون الان هذه النصوص القديمة ، لانهم لو فعلوا لانتهوا الى ان كل جديد لا فائدة منه ، وان كـل انتاج ادبي حديث عديم الجـدوى . ولـو اننا استطعنا هنا ان نوضح الطريـق الوحيدة الى الحكمة ، فان ذلك سيغنينا عن تناول ما كتب بعد ذلك ، تعبيرا عن نفس الحالة النفسية التشاؤمية . وهنا يجب ان نفرق بين ما نعنيه بالحالة النفسية ، وبـين التعبير العقلي لهذه الحالة .

فانت لا تستطيع ان تناقش شخصا يقع تحت تأثير حالة نفسية معينة ، لان هذه الحالة قد تزايله اثر حادث سعيد ، او بعد تحسن حالته الجسمانية ، ولكنك لـن تستطيع تغييرها عن طريق النقاش والجدل . ولقد مرت

(1) كتاب تحت الطبع باللغة العربية The conquest of Happiness

لي فترات من الزمن اعترتني فيها هذه الروح الذي يشعر الانسان معها بان كل شيء الى الفناء ، ولكن تغلبت عليها لا عن طريق الفلسفة ، بل عن طريق الحاجة الملحة الى العمل والنشاط . فاذا اصيب ابن لك بمرض ، فانه ما من شك في انك ستشعر بالشقاء ، غير ان ذلك لن يدعوك للايمان بان كل شيء الى الفناء ، بل على العكس من ذلك فانك ستؤمن بضرورة اعادة الصحة الى ابنك بغض النظر عما اذا كان للحياة الانسانية قيمة او لم يكن لها هذه القيمة . وقد يخالج الرجل الغني احيانا شعور بتفاهة الحياة ، ولكن لو حدث ان فقد هذا الرجل ماله ، فانه حتما سيبذل الجهد للحصول على وجبة طعامه التالية .

والواقع ان الشعور بتفاهة الحياة انما يتولد عندما يحس المرء بان حاجاته الطبيعية قد سدت باجمعها . لان الحيوان البشري ـ ككل انواع الحيوان ـ قد هيئت نفسه لشيء من الصراع في سبيل الحياة ، فاذا اصبحت ظروفه المعيشية يسرة بحيث لا يصبح فيها مجال للصراع ، فان الحيوان البشري اذن سيفتقد عاملا هاما من عوامل السعادة . والرجل الذي يستطيع في شيء من السهولة ان يحقق الاغراض التي يشعر بالحاجة اليها ، يصل دائما الى ان تحقيق هذه الاغراض ليس هو السعادة ، كما ينتهي ـ اذا كان له حظ من التفكير الفلسفي ـ الى ان الحياة الانسانية مقفرة بائسة ، لان اشباع الرغبات فيها ليس مقرونا بالراحة والاستقرار . وهو في هذا ينسى او يتناسى ان انتقاء بعض الاشياء في الحياة هو احد الاسس الهامة من الشعور بالسعادة .

ويكفينا هذا ايضاحا للحالة النفسية التي يشعر الانسان معها بالتشاؤم ، ولكن كاتب Ecclesiastes اعتمد ايضا على الجدل القصصي . وذلك حين قال :

تنتهي الانهار في جريانها الى البحر ، ولكن البحر لا يمتلىء
وليس هناك شيء جديد تحت الشمس
ولا يستطيع المرء ان يستعيد الذكريات الماضية
ولقد ابغضت كل ما قدست من عمل على هذه الارض . لاني سأتركه لمن سيأتي بعدي .

فاذا اردنا ان نعيد هذه المعاني بالصورة التي قد يكتب بها احد الفلاسفة المحدثين لكانت كما يلي : ـ ان الانسان في نشاط دائم ، كما ان المادة في حركة دائمة ، ولكن كل شيء زائل ، وان كانت الاشياء الجديدة لا تختلف في قليل او في كثير عما سلفها ، وان الانسان ليموت ويأتي خلفه لينتفع بما اتى من اعمال ، وان الانهار لتجري الى البحر ، غير ان مياهها لا تبقى هناك في ثبات . وهكذا تسير الدورة، يولد الرجال والاشياء ليموتوا دون اي تقدم ، ودون ان ينتجوا شيئا ازليا ، وتمر الايام والاعوام ، ولو احسنت الانهار لتوقفت عن الجريان ، ولو احسن سليمان لما زرع شجر الفاكهة لينتفع به ابنه من بعده .

ولكن اذا تناولنا الامر من وجهة نظر اخرى لاختلف اشد الاختلاف ، فقد نسأل انفسنا الا يوجد حقا شيء جديد تحت الشمس ، اذن ما هذا الحديث عن ناطحات السحاب ، وعن الطائرات ، وعن الاحاديث الاذاعية التي يتقدم بها السياسيون ؟ وماذا كان يعلم سليمان عن كل هذه الاشياء ؟ فلو انه سمع عن طريق الاذاعة الحديث الذي وجهته ملكة سبا لرعيتها عندما عادت من اراضيه ، اما كان ذلك يخفف من شعوره بالوحدة بين شجيراته وبركه ، ولو انه امتلك احدى وكالات الانباء اما كان يستطيع ان يعلم شيئا مما يقال عن فنه الهندسي ، والنعيم الذي يعيش فيه نساؤه ، والهزائم التي يلقاها اعداؤه ؟ اكان يمكنه بعد ان يرى هذا كله ان يقول الا شيء جديد تحت الشمس ؟ ومن الجائز الا يكون لهذه الاشياء تأثيرها في تحويله عن التشاؤم، وانما قد تتخذ الروح التشاؤمية عنده تعبيرا آخر. والواقع ان احد دوافع التشاؤم عند مستر كراتش هو امتلاء العالم بالمستحدثات . فاذا كان اقفار العالم من الاشياء الجديدة او امتلاؤه بها يدفع الى القلق ، فان ذلك سيقودنا حتما الى الاعتقاد بان كلا السببين لا يؤدي الى الشقاء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولنعد النظر مرة اخرى في القاعدة التي اتخذها Ecclesiastes اساسا لليأس وهي ان الانهار تصب في البحر ، ولكن البحر لا يمتلىء ، وان الانهار تعود الى المكان الذي بدات منه ، تقول هذه القاعدة ان الترحال شيء سهل، ولكن الناس يرحلون الى المصايف في الصيف ، ثم يعودون الى حيث كانوا في الشتاء ، غير ان ذلك لا يعني ان ارتياد المصايف اثر يقع في غير محله . ولو قسم للمياه ان تحس وتشعر ، لكانمن المحقق انها ستستمتع بالرحلة ، كما استمتع بها السحاب في احدى قصائد شللي Shelley المشهورة .

واذا تناولنا ما يقوله كاتب Ecclesiastes عن الالم الذي يخالج الانسان عندما يحس انه سيترك كل شيء في العالم لمن سيخلفه ، فهناك ناحيتان ينبغي الاشارة اليهما . اولهما انه ما من شك في ان الوريث سيشعر بشيء من الرضا لما تملكت يداه . كذلك لا ينبغي عد الزوال في ذاته اساسا للتشاؤم الا اذا حلت امور اسوأ من الامور التي مضت . اما اذا تبدل الحال الى حال احسن ، فهناك سبب قوي يدعو الى التفاؤل لا الى التشاؤم ولكن ماذا يكون الامر اذا تساوت الاشياء الذاهبة مع الاشياء القادمة كما يفترض سليمان ؟ الا يدعونا ذلك الى الاعتقاد بانه لا قيمة للحياة ؟ الواقع ان المسألة على العكس من ذلك . ويمكننا ادراك هذه الحقيقة اذا الغينا تلك العادة الخاطئة ، عادة النظر الى المستقبل ، وتقييم الحاضر بمقدار ما يقدمه بين يدي المستقبل . فقيمة الكل من قيمة الجزء ، ولا يمكننا ان نقيس الحياة بالمقياس الذي نقيس به احدى المسرحيات التي يمر فيها البطل والبطلة بسلسلة من الاحداث والتجارب التي تنتهي اخر الامر الى نهاية موفقة سعيدة . فانا اعيش اليوم لآخذ بحظي في الحياة ، وغدا يتبعني ابني لينال حظه في الحياة ، ثم يتبعه ابنه بعد ذلك ، هذا هو الموقف . فما هو ذلك العنصر فيه الذي يدخله في عداد المأساة ؟ ان المأساة في حقيقة الامر تأتي من عكس ذلك الموقف ، فاذا عشت انا الى الابد فان مباهج الحياة ستفقد لذتها بالنسبة الي ،اما والحالة هذه فان هذه المباهج ستظل دائما ناضجة.

لقد ادفأت يداي امام نار الحياة .
وقد خبت هذه النار فانا الان على اهبة الرحيل .

واذا كان للعقل ان يتحكم في الميول والعواطف ، فهناك من الاسباب ما يدعونا اذن الى التفاؤل ، كما تدعونا بعض الاسباب الى التشاؤم .

ومقالة كاتب Ecclesiastes تتضمن اذن بعض عناصر المأساة ، كما يتناول مستر كراتش في كتابه عن « المزاج الحديث » Modern Temper الناحية العاطفية في الموضوع .

ولعل اهم دوافع الحزن عند كراتش هو تـــداعي بعض الحقائق التي وضعت اسسها خلال العصور الوسطى .

ويقول مستر كراتش [اما عن العصر الحديث التعس ، الذي تسيطر عليه اشباح قدمت من العالم الفاني ، فـان مثله مثل الصبي المراهق الذي لم يتعلم بعد كيف يلائم نفسه مع بيئته دون ان يعتمد على ذكريات طفولته] ولعل هذه الحقيقة صحيحة بالنسبة لطبقة بعينهـا من اهــل الثقافة ، وهي تلك الطبقة التي نالت حظا من المعرفــة بالادب ، والتي لم تطلع على تطور العلم الحديث ، ودربت منذ الصغر على ان نقيس معتقداتها بمقياس العاطفة ، ولا تستطيع هذه الطبقة ان تتخلص من رغبتها في الامــن والطمأنينة ، وهي رغبة لا يمكن تحقيقها في العالم الحديث.

هناك اذن فكرة مسيطرة على مستر كراتش وامثاله من الادباء ، وهي ان العلم لم يف بالوعود التي تقدم بها . ولا يدلنا كراتش عن ماهية هذه الوعود ، وان كان يعتقد ــ فيما يبدو ــ ان بعض المفكرين من امثال داروين وهكسلي توقعوا منذ ستين سنة ان يصل العلم الى نتائج معينة ، ولكنه لم يصل اليها . اما انا فاعتقد ان هذه فكرة خاطئة من اساسها ، فكرة اختلقها البعض ليوحوا الى العالم انهم يقومون بعمل جليل الشأن .

غير انه لا يمكن ان ننكر ان العالم مليء بالمتشائمين في الوقت الحاضر . وقد كان العالم كذلك في الفترات التي قل فيها دخل الفرد . ومستر كراتش رجل امريكي ، وقد زاد دخل الامريكيين بصفة عامة خلال الحرب . اما فـي القارة الاوروبية فقد ذاقت الطبقة المثقفة مرارة كبيرة ، كما داخل كل فرد شعور بعدم الاستقرار . ولعل هــذه الاسباب الاجتماعية تتدخل في التأثير على روح العصر اكثر مما تتدخل المعتقدات التي تسود العصر حول ماهية الكون وطبيعته . وقليل من العصور ما يفوق القرن الثالث عشر في انتشار شعور اليأس والتشاؤم . رغم ان الايمان الذي يندبه اليوم مستر كراتش كان متأصلا في ذلك الوقت في نفوس الناس اذا استثنينا الامبراطور وبعض حاشيته من الايطاليين . وكذلك قال روجرز باكون Rogers Bacon [ان الخطايا تنتشر في هذه الايام اكثر مما كانت منتشرة فـي العصور الماضية . والخطيئة شيء يتعارض مع الحكمة . واذا عرضنا لما يحدث في العالم ، وفحصنا فحصا دقيقا ، لراينا الانهيار التام الذي يبدأ من الراس . فالرذائل تلطخ البلاط ، كما يسيطر عليها الجشع . فاذا كان هذا هو الحال مع راس القوم ، فما بالك بالقوم انفسهم . انظـر الى القسس ، وكيف انهم يجرون وراء المال ، يتركون عملهم الاصلي ، وهو شفاء الارواح . تعال بنا لنرى حال رجـال الدين دون ان نستثني احدا منهم . انهم متكبرون بخلاء ، يرتكبون المعاصي . وحيثما يجتمع بعض القسس كما هو الحال في باريس واكسفورد ، نشروا في عامة الناس روح الشجار والخلاف ، وهم لا يبالــون ما يعملون ما دامــوا يشبعون رغباتهم . وتحدث باكون Bacon عن الحكمــاء الوثنيين في العصور القديمة فقال : لقد كانت حياة هؤلاء احسن من حياتنا ، لقد كانوا مهذبين يكرهون العالم بما فيه من لذات وثراء وترف ، وهذا ما نستنتجه من قراءة مـا كتبه ارسطو ، وسنكا ، وتولي ، وابن سينا ، والفارابي ، وافلاطون ، وسقراط وغيرهم . وهكذا استطاع هؤلاء ان يصلوا الى اسرار الحكمة واصول المعرفة » .

ويمثل راي روجرز بيكون ، اتجاه معاصريه مــن رجال الادب ، وكلهم كان يغاير العصر الذي عاش فيه مغايرة تامة . ولست ازعم بالمرة ان هذا النوع من التشاؤم كان له اساس ميتافيزيقي ، وانما كل اسبابه تتلخص في الحرب والفقر والعنف .

ويتناول كراتش في احد فصوله الشيقة موضوع الحب ، فأهل العصر الفيكتوري كانوا يعتقدون ان الحب شيء عظيم ، اما نحن ــ من بني العصر الحديث الذيــن سفسطوا كل شيء ــ فقد اخذناه بالتحليل والدراسة . يقول مستر كراتش :

« كان الحب يمثل بالنسبة لاكثر الفيكتوريين ارتيابا بعض عناصر الاله الذي افتقدوه ، وكان كفيلا بان يحيل اشدهم عنادا الى التصوف ، كما كان ينير فيهم احساسـا بالجلال ، لا يثيره فيهم اي شيء اخر ، ذلك لانهم كانوا يدركون في اعماق نفوسهم ان للحب عليهم واجب الولاء . وكان الحب ــ كالاله ــ يتطلب منهم كل انواع التضحية ، وكالاله ايضا كان يتيح للمؤمن فهما صحيحا لظاهر الحياة المختلفة . اما نحن فقد اعتدنا ان نرى العالم بغير اله ، ولكننا لم نتعود بعد ان نعيش في عالم بغير حب ، واذا عشنا لنرى مثل هذا العالم ، فاننا حينذاك سندرك ما هو الالحاد . »

وتختلف صورة العصر الفكتوري عنـد الشبـاب المعاصرين عن صورته بالنسبة لاولئك الذين عاشوا فيـه بالفعل . ولا زلت اذكر سيدتين عجوزين تمثلان ناحيتين مختلفتين للعصر ، عرفتهما في شبابي . كانت اولاهما من المتطهرين Puritans اما الثانية فكانت من مدرسة فولتير. Voltairian كانت الاولى تأسف لان طائفة كبيرة من قصائد الشعر تتناول موضوع الحب ، وهو في رايها موضوع سخيف . اما الثانية فكانت تقول : ما من انسان يستطيع ان يعارضني فيما اقول ، فانا افترض انه ليس هناك حرج في الا يتبع الانسان الوصية السابعة او الوصية السادسة، وعلى كل حال فالمسالة تتطلب موافقة الجانب الاخر » .

وكلا وجهتي النظر هاتين لا تتفق مع ما قاله كراتش ووصفـــه بانـــه راي الفكتوريين . ومن الواضـــح ان آراءه مشتقة مما كتبه بعض الكتاب الذين لا يمثلون البيئة التي نشأوا فيها . ولعل واحدا منهم ــ على ما نعتقد ــ هو روبرت براوننج Robert Browning ، وان كنت لا استطيع ان اقاوم اعتقادي بان هناك شيئا عميقا في طبيعة الحب عنـد هذا الشاعر .

شكرا لله ، فان احقر مخلوقاته
له روح ذات جانبين ، اولهما لمواجهة العالم
والثاني لمواجهة المراة التي يحبها .

وهو في هذا يفترض ان الاتجاه العدائي هو الاتجاه الوحيد الذي يمكن ان يتخذه المرء نحو العالم . وحين نسأله لماذا ؟ يقول براوننج ان السبب هو قسوة العالم . اما نحن فنقول ان السبب في ذلك هو ان العالم لا يمكن ان يقبلك كما ترى نفسك ، وقد يتبادل فردان شعور الاعجاب كمـا فعل براوننج وزوجه . كما انه من الاشياء الطيبة ان يشعر المرء ان هناك فردا اخر يطري عمله سواء استحق هــذا الاطراء او لم يستحقه ، غير انه ليس من شك ايضا في ان براوننج نفسه احس انه امرؤ ذو رجولة حــين هاجـم فتزجيرالد Fitzgerald في عبارات تفوق الحد ، بعد ان جرؤ فتزجرالد على الا يعجب بقصيــدة اورورا لـــي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منشـــورات

دار النشـر والتوزيـع والتعهـدات

الدار الوطنية للنشر والتوزيع في الاردن

ص.ب ٦١٢ تلفون ١٣٦١

عمـان ـ الاردن

صدر عنهـا : الثمن

١ ـ عشيات وادي اليابس ٢٥٠ فلسا

ديوان شاعر الاردن الاكبر مصطفى وهبي التل

٢ ـ هذه تونس المجاهدة ١٥٠ فلسا

عرض تاريخي لتطور الحركة الاستقلالية في تونس

بقلم عمر البنبلي التونسي

٣ ـ مع الناس ١٥٠ فلسا

مجموعة قصص قصيرة من وحي المأساة الفلسطينية

بقلم القصصي الاردني الكبير محمود سيف الدين الايراني

٤ ـ الحركة النقابية العمالية في الاردن ١٢٠ فلسا

عرض دقيق لنشاة الحركة النقابية في فلسطين والاردن

وتطورها كما يشتمل على نصوص التشاريع العمالية الاردنية

بقلم علي خريس وصلاح الصفدي

٥ ـ البرامكة في التاريخ ٢٠٠ فلس

تحليل تاريخي دقيق لنكبة البرامكة الدامية

بقلم الكاتب الاردني المعروف عبد الحليم عباس

٦ ـ كنت في مراكش ١٢٠ فلسا

مشاهدات وعرض لنضال الشعب المراكشي

بقلم ماجد غنمـا

يصدر قريبـا :

١ ـ الحرب العالمية الثانية

سلسلة ذات ستة اجزاء مزودة بالرسوم والخرائط

٢ ـ جـير مينـال

اروع قصة بروليتارية للقصصي الفرنسي اميـل زولا

ترجمة الاستاذ محمود سيف الدين الايراني

Aurora Leigh التي كتبتها مسز براوننج.

فانا اذن لا اعتقد ، ولا استطيع ان اعتقد ، ان توقف ملكات النقد عند كل من الجانبين امر محبب ، فهي هنـا تقوم على الخوف ، وعلى الرغبة في ان يجد المرء ملاذا بعيدا عن ضربات النقد الصريح ، وهذا الشعور بالارتياح هـو نفس الشعور الذي يخالج اولئك الذين طعنوا في السن ، وظلوا مع ذلك عزابا يلتمسون الانس الى جانب المدفأة . وقد عشت مدة طويلة في العصر الفكتوري حتى بلغت درجة لا يمكن معها ان اعد من المحدثين كما وصفهم مستر كراتش .

ومع ذلك فانا لم افقد ايماني بالحب ، ولـكن طبيعـة الحب الذي اؤمن به تختلف عن طبيعة الحب عند اهل العصر الفكتوري . ان الحب الذي اؤمن به حب مغامر ، ولكنه مفتوح العينين ، يسمح بوجود الخير كما يسمـح بوجود الشر ، وهو حب ليس بالقدسي المطهر . والواقع ان الحاق صفة القداسة بالحب انما جاء عند الفكتوريين مـن ايمانهم العميق بحقيقة معينة ، وهي ان كل ما يتعلق بالجنس يعد شرا ، وهم لذلك قد بالغوا في الصفات التي يمكـن الحاقها بالحب حتى يصبح شيئا مقبولا لديهم . ففي ذلك الوقت كان الكبت الجنسي اشد مما هو عليه الان ، ومن هنا بالغ الناس في اهمية الجنس ، اما الان فاننا نمر بفترة تعاني شيئا من الاضطراب ، فقد خلف الناس وراءهـم معتقداتهم القديمة ، دون استبدالها باخرى ، وهم لذلك في حيرة يزيد فيها ان المثل القديمة ما زالت كامنة فـي اعماق نفوسهم ، فاذا صادفتهم المشاكل انتابهـم اليأس والالم المضني . ولست اعتقد ان عدد هؤلاء القوم كبير ، وان كنت اعتقد ان منهم افرادا مذكورين . واذا قارنا بين طبقة الميسورين من الشباب في القرن الحالي وبين هذه الطبقة خلال العصر الفكتوري وجدنا ان الشباب المعاصر اكثـر سعادة مما كان عليه الشباب منذ ستين سنة ، واكثر تعمقا في فهم قيمة الحب . ومن الاسباب التي تدعو بعض الناس الى التجهم للحياة ، اسباب ترتبط بسيطرة المثـل العليـا القديمة على وجودهم اللاشعوري ، وافتقادهم لنظـــام اخلاقي معقول يستطيعون به تنظيم سلوكهم . وعلاج هذا الشعور لا يكون بالبكاء على الماضي ، ولكن بتقبل الحـاضر في شجاعة ، وبالعزم على اقتلاع التقاليد والمعتقدات البالية من اصولها المختفية في نفس الانسان .

وليس من السهل ان نوجز الاسباب التي تدفـع الانسان الى الايمان بقيمة الحب ، ولكن ذلك لا يمنعنا من المحاولة . فينبغي اولا ان نعتبر الحب ذاته مصدرا مـن مصادر الارتياح اولا وقبل كل شيء ، وهذا امر ضروري نبني عليه تقديرنا للحب . وان لم يكن في ذاته اهم وجه من وجوه التقدير .

« ايه ايها الحب ! انهم يخطئون حقك كثيرا
اولئك الذين يقولون ان لذتك مريرة ،
حين تفوق ثمرتك الجنسية كل ما عداها » .

ولم يقصد الكاتب المجهول لهذه الابيات ان يجد حلا لمشكلة الالحاد ، او مفتاحا لاسرار العالم ، وانما كل ما في الامر كان يروح عن نفسه . وكما ان الحب مصدر مـن مصادر الارتياح ، فان افتقاد الحب سبب هام من اسبـاب الالـم .

وتجيء القيمة الثانية للحب من انه يزيد في قيمـة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المتع الاخرى ، كالموسيقى ، وشـــرق الشمس من وراء الجبال ، واشعة القمر التي تنعكس على سطح البحر . والرجل الذي لم يمتع نفسه بمثل هذه الاشياء الجميلة وهو في صحبة امرأة يحبها ، يكون اذن قد حرم نفسه من التأثير السحري الذي تحدثه هذه الاشياء . اضف الى ذلك ان الحب عامل هام في تحطيم نطاق الانا ، لانــه يتضمن في حد ذاته تعاونا بيولوجيا تصبح فيه عواطف الفرد ضرورية لتحقيق الاغراض الغريزية لفرد يكمله ولقد شهد العالم في فترات مختلفة بعض الفلسفات الفردية المتباينة ، بعضها نبيل والبعض الاخر ليس كذلــك . فالرواقيون ، والمسيحيون الاولون كانوا يعتقدون ان الانسان يستطيع تحقيق الحب المطلق عن طريق ارادته وحدها . أو على الاقل دون اي مساعدة انسانية اخرى . وآمنت بعض الفلسفات الاخرى بان القوة هي هدف الحياة ، او ان اللذة هي هذا الهدف . وهذه الاتجاهات كلها فردية بمعنى ان الخير الذي تهدف اليه يفترض تحقيقه في كل فرد على حدة ، وليس في الافراد لمجتمع عام . وهذه في رأيــي فلسفات خاطئة ، لا من ناحية النظر الاخلاقي فحسب ، بل باعتبارها تعبيرا عن الجزء العلوي من غرائزنا . فالانسان يعتمد في حياته على التعاون ، وقد منحته الطبيعة جهازا غريزيا يستطيع به ان يحقق هذا التعاون ، والحب هو اول مظهر من مظاهر العاطفة التي تؤدي الى التعاون . وكل من مارس هنا العاطفة في أي درجة من درجاتها ، لن يرضى عن تلك الفلسفة التي تفترض امكــان تحقيق الخير المطلق دون الرجوع الى شريكه في الحب . ومن هنا كانت قــوة الحب الابوي ، وان كان العطف الابوي في ذاته انما هو نتاج للحب المتبادل بين الابوين . وانا لا ازعم هنا ان الحب في اجل صوره شيء عادي ، ولكن اؤكد ان هذا النوع من الحب يظهرنا على بعض القيم التي لولاه لما عرفناها ، كما ان له قيمته التي لا يمكن ان يدركها الشك ، وان كــان المتشككون الذين لا يستطيعون ادراك هـذه القيم يعزون هذا الى مذهبهم في الشك .

ان الحب الحقيقي انما هو نار ازلية

تحترق ابدا في العقل

لا تضعف ، ولا تموت ، ولا تبرد

ولا تنقلب ابدا عن طبيعتها .

ولاتناول الان ما ذكره مستر كراتش في كتابــه عن المأساة ، فهو يقول ، وانا لا استطيع ان اخالفه في هــذا القول ، ان مسرحية ابسن Ibsen عن الاشبــاح Chosts اقل في قيمتها عن « الملك لــير King Lear » التي كتبها شكسبير . ويضيف مستر كراتش انه لو ملك ابسن من القدرة على التعبير اكثر مما له ، لما استطاع ان يصل الى مرتبة شكسبير ، فان ابسن ومعاصريه لم يكن لديهــم المادة التي خلق منها شكسبير مسرحياته ، كمـا لم يكن لديهم فهم شكسبير لطبيعة الانسان ، وعواطفه الكبيرة ، ولا تصويره للحياة البشرية بما لها من مجال واسع . فان فهمنا لله ، والطبيعة والانسان قد تضاءل على مر القرون .

ولا يرجع ذلك الى ان اتجاهنا الواقعي في الفن قادنا الى حصر مجالنا في المستويات الوضيعة من الناس ، ولـكن هذا المستوى ذاته يعد نتيجة لنفس العامل الذي ادى الى اعتناقنا المذاهب الواقعية في الفن ، تلك المذاهب التي نعلل بها نظرتنا الى الحياة » . وليس من شـك في ان المأساة القديمة التي تتخذ الامراء ، وما يلم بهم موضوعا لها ، لا تصلح لعصرنا الحاضر ، ولا يرجع السبب في ذلك الى تدهور في نظرتنا الى الحياة ، ولكن عكس ذلــك صحيح ، فنحن لا نعد الان بعض الاشخاص بعينهم عظماء في الارض ، بينما يكدح الاخرون من بني البشر ليصنعوا عظمة هؤلاء الاشخاص . يقول شكسبير :

حين يموت الفقراء لا نرى الشهب

غير ان السماء نفسها تلتهب عند موت الامراء .

وفي عهد شكسبير كانت هذه الكلمات تعبر عــن اتجاه يعتنقه معظم الناس ، كما كان يؤمن به شكسبير ايمانا عميقا ، وعلى هذا الاساس يكون موت سينا الشاعر Cinna, the poet شيئا طريفا ، بينما ينطوي موت قيصر وبروتس وكاسيوس على مأساة . ولقد فقد موت الفرد بالنسبـة الينا مغزاه الكوني cosmic significance ذلك لاننا اصبحنا ديموقراطيين لا من حيث المظهر الخارجي فحسب ، بل من حيث العقيدة والمبدأ ايضا ، فالمأساة الحقة في العصر الحاضر اذن هي تلك التي تتناول المجتمع لا الفرد . مثل من ذلك كتاب Messen mensch للكاتب الالماني ارنست تولر Earnest Toller وانا لا ادعي هنا ان هذا الكتاب يساوي في المنزلة اروع ما كتب في أزهى العصور الماضية ، ولكن اعتقد انه من الممكن مقارنته بها . فهو كتاب نبيل عميق واقعي ، يتناول بعض الافعال البطولية التي تثير عناصر الشفقة والخوف في نفس القارىء ، فيشعر بالتطهر الذي قال به ارسطو . وهناك امثلة قليلة لهذا النوع من المأساة الحديثة ، لانه يجب التخلي اولا عن الصنعة القديمـة والتقاليد البالية دون ان يحل محلها استخدام طرق عادية في الكتابة تدل على شيء بسيط من الثقافة . فكتابة المأساة تتطلب الاحساس بالمأساة ، والاحساس بالمأساة معناه الادراك التام للعمل الذي نعيش فيه ، لا عن طريق العقل فحسب ، بل عن طريق الدم والجسد ايضا .

ويتحدث مستر كراتش في بعض الاحيان عن اليأس ، وان المرء ليتأثر ببعض الشيء لما يؤمن به كراتش من اقفار العالم ، وان كان هذا الاقفار يرجع في حقيقة الامر الى ان كراتش وامثاله من الفئة المتأدبة لا تستطيع ان تستنــير في نفوسها العواطف الدفينة ، تحت تأثير المؤثرات الحاضرة فهذه المؤثرات ما زالت قائمة ، وان كان ذلك ليس بين الفئة المتأدبة ، لان هذه الفئة ليست وثيقة الصلة بحياة المجتمع ، وهذه الصلة امر ضروري اذا كــان لعواطف الانسان ان تتخذ الصفة الجدية والعمق اللذين تنبع منهما المأساة والحياة السعيدة معا .

فالى الشباب الموهوبين ، الذين يحيرهم الشعــور بالفراغ ، والذين يحسون الا هدف لهم في الحياة اقول : خلوا عن انفسكم محاولة الـكتابة فاعملوا بالقرصنة ، او نصبوا انفسكم ملوكا على بورنيو ، او اشتغلوا عمالا ، اتخذوا لانفسكم نظاما في الحياة يستغرق كل قواكم الجسدية » . وانا لاوصي كل امرىء بان يتخذ لنفسه هذا النظام ، بل اوصي به كل فرد يقاسي من المرض الذي شخصه جوزف كراتش Joseph Krutch في كتابه ، وأنا اعتقد انه فـي خلال سنوات من هذه الحياة الشاقة ، سيجد الموهوب نفسه مدفوعا الى الكتابة رغم الجهود التي بذلها في الاقلاع عنها ، وحينذاك فقط سيدرك ان لما يكتبه قيمة جدية .

القاهرة — عـادل سلامـة

لشارل بودلير

التجاوب

وقد ضمنها بودلير نظرياته الشعرية : الرمز والابهام ، واختلاط الاصداء والانغام بالالوان والعطور التي تنصهر في نشوة من الفكر العميق فتبعث بعد مرورها بدبدبات الحس والشعور شعرا رمزيا وجدانيا له وحدته الافقية اللازوردية غير المحدودة .

الطبيعة معبد تصدر عن اعمدته الحية
كلمات غامضة مبهمة حينا بعد حين .
ويجوس الانسان خلال غاباتها الرمزية
وهي ترعاه بنظرات مالوفة .
وكما تختلط الاصداء الاتية من بعيد
في وحدة غامضة عميقة
واسعة سعة الليل والنهار
كذلك تتجاوب العطور والالوان والانغام .

هنالك عطور طرية طراوة الطفل
عذبة عذوبة الناي
خضراء كالحقول
واخرى متفاعلة غنية منتصرة
لها انتشار لا نهائي
كالعنبر والمسك والميعة والبخور
تتغنى بنشوة الفكر والشعور .

بغداد — باهر فائق وعبد الجبار النجار

لشارل بودلير

في الواحدة صباحاً

اخيرا ها انذا وحدي ! لا اسمع غير ركض العربات المتاخرة المتعبة !.. بعد ساعات قليلة سنمتلك السكون ، وبالاحرى السكينة . اخيرا ! غابت استبدادية المحيا البشري !. ولا اراني اتالم الا مني انا .. اخيرا ! ها قد اتيح لي ان استريح في حمام من الظلمات !..

قبل كل شيء ، دورتان في قفل الباب ! يخيل الي ان دورة المفتاح تضاعف من وحدتي .. وتآزر السدود التي تفصلني اللحظة عن العالم !..

ايتها الحياة البشعة ! ايتها المدينة المخوفة ! لنلخص النهار : ــ التقيت بالكثير من رجال الادب ، من بينهم واحد سالني عما اذا كان بالامكان الذهاب الى روسيا عن طريق البر !.. (انه يحسب ــ بدون ريب ــ ان روسيا جزيرة !..) تعاتبت مع مدير احدى المجلات ، الذي يجيب عن كل اعتراض بقوله : ــ « هنا موئل الناس الثقاة ! » وهو ما يعني ان كل الصحف يحررها لصوص !..

حييت عشرين شخصا منهم حوالي خمسة عشر لااعرفهم !.. وزعت مصافحات من نفس العلاقة ... وهذا من غير ان احتاط لشراء قفاز !.. صعدت ، لقتل الوقت ، عند هبوب عاصفة ماطرة ، لدى امراة مدبذبة الحت علي كي اصمم لها زيا لائقا !.. عرضت بعض هرطقاتي على مدير مسرح قال لي وهو يطردني : « خير لك تقريبا ان تتوجه الى : « ز... » فهو أثقل ، وابله ، واعظم كتابنا جميعا !.. ربما استطعت معه ان تبلغ الى نتيجة ما .. قابله ، ثم نرى فيما بعد !.. » انقدت (لماذا ؟..) لكثير من الحركات البشعة ، لم يسبق لي ان قمت بها من قبل ، وارتبطت حمقا ، ببعض مساوىء اخرى استجبت لها بمراح ، زعم اخرق ، أجرام في توقير انساني ، رفضت تادية خدمة سهلة لصديق ، وامرت بنصيحة كتابية فيما يختص بمهزلة محكمة !..

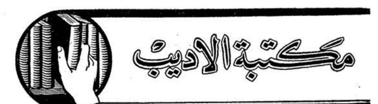
اف ! هلا انتهت الحكاية ؟!..

غير راض عن الجميع ، وغير راض عن نفسي ، وددت لو تحررت ، واسترجعت كبريائي قليلا ، في سكون الليل ووحدته !..

ايتها الارواح التي احببتها ! ايتها الارواح التي غنيت من اجلها ! آزريني ! ساعديني ! ابعدي عني الخرافة وابخرة العالم المرهقة !..

وانت يا سيدي ! يا الهي ! هبني شرف ابداع بعض الابيات الشعرية الجميلة ، تكون حجة اقناع لي انا .. باني لست الاخير في صفوف الرجال ، ولا أقل من اولئك الذين احتقرهم !..

القيروان ــ تونس — الطيب الشريف



حوار العباقرة

لباول ارنست ـ ترجمة الدكتور محمد بديع شريف ـ ٤٩٦ صفحة قطع كبير ـ منشورات دار المعارف مصر

أتهيب الكتابة حين أقدم على ارادة الاحاطة ، ان نظري وفكري قد يلمان بالكون في لحظات المامة الخيال السارب ، وأنى للقلم ذلك؟ وكيف كان الامر فاني قارىء ، لا محالة ، كتاب صديقي الدكتور بديع شريف (١) فمبد فيه ما يعن لي من النظرة والخطرة .

اني أجد المترجم في اهاب المؤلف ، ولقد انسكب الدكتور بديع في سطور الكتاب بروح كاتبه الاول . لقد حذق الالمانية وعاش بين أهليها سنوات ، وكان بطبعه وثقافته نزاعا الى الفلسفة ، التي يعتصم بها المرء عند زحمات الكوارث ، وهو صاحب تجوال في التفكير ، فبدا له ان ينقل الى لغة العرب هذا السفر النفيس من أدب الالمان الرفيع ، وفلسفتهم الواعية العاملة .

كنت أزوره في القاهرة ، واستمع بشجو ، وأنا ساجي الجوارح ، الى بعض فصول من هذا الكتاب ، ابان ترجمته اياه ، فاستحث همته ـ التي لا تني ـ الى طبعه ، وهو الزاهد في الشهرة والمجد ، ولقد عاش في هذه الصحائف زمنا مدوما في آفاق الانسانية من المغارب الى المشارق ، وهو حين اصدر هذا الاثر أهدى الى سجل الحضارة الفكرية المعاصرة ، في دنيا العرب ، صفحة غراء لا تبلى سجيس الليالي .

لقد عاشت في ذاكرة الكاتب الفيلسوف « باول ارنست » تواريخ ملوك وابطال ورعاع ، وسير مفكرين وغشمة ، وحياة نساء عاشقات وتقيات عاقلات ، واخبار رجال مكافحين او خاملين . كل هذا الحشد الحاشد ، كان دنيا ، أعادها الى الوجود ذلك الكاتب الالماني الذي عاش اواخر القرن الماضي ، ومات سنة ١٩٣٣ ؛ وقد سلخ في وضعه عشر سنين . ان هذا المؤلف العظيم يعود الينا مرة ثانية في شخص المعرب الذي تقمصه ، واستطاع ان يطلعه في لغة العرب كما طلع في اللغة الجرمانية .

الكتاب فصول في التحاور بين شخصين او ثلاثة ، يتناول قضايا الانسانية من اعماقها في الموت والحياة والقوة والفعل ، وفي المحبة والرضاء ، وفي الكراهية والطمع ، وعند أرق الاحاسيس المواجة في شعور الشعراء وأخيلة المتصورين ، وبدائع العقل والتصويب .

ما كان أجمل التحاور بين سقراط وصديقه السيبياد ، وهما خاشيان لسلاطة اللسان ان تقع عليهما كالسياط من فم كسانتيب زوجة سقراط ، وقد أطلت من شباك بيتها ترميهما بالقوارع ، وهما يبتعدان

(١) هو أحد اعلام الفكر العربي المعاصر ، ومن بناة النهضة الثقافية في العراق . كان في السنوات القريبة مدير الدائرة الثقافية بالسفارة العراقية في القاهرة ، ومثالا يحتذى للدبلوماسي العالم ، وقد عد من مناصري فكرة العروبة بوادي النيل ، ثم مدبرا عاما لوزارة المعارف العراقية وهو اليوم استاذ كرسي القانون في كلية التجارة والاقتصاد وعميدها .

عن السوق ؛ ليمرا على فلاحة كانت تمون دجاجها الولود ؛ ولما غرقاً مواليده اخذت تذبحه . ومرت في حوار سقراط فكرة علائية ممزوجة باقتصاد غربي تداولها سقراط بحكمته والسيبياد صاحبه بنقده .

والفصول صور تتعاقب ملقية أثرها في الذهن لتبقى صورتها مثل لحن شرود وقد كنت أتملى من فصل فيه موت الشاعر شيللر ، حين دارت براسي ذكرى سقراط وهو على فراش الموت ، وعنده تلميذه فيدون. وقد قص علينا أفلاطون تلميذه الاخر في كتابه الذي وضعه بقصة فيدون على طريقة الحوار ، كيف دب الموت بجسم سقراط من جهة رجليه ، بعد ان تناول كأس الشوكران السام ، الذي حكم عليه بشرابه مجلس الاريوباج ، وأتيح له الهرب فأبى وتسجى على السرير ، يفلسف الموت في حضرة الموت . كذلك فعل شيلر في هذا الحوار ، فقد كان صديقه فوس عنده ، وقد أخرج النساء المولات لئلا يحضرن النزع الاخير للشاعر . وفي ذلك الموقف المحتوم الذي يكون لكل انسان يموت على فراشه ، تراءت المراة الصالحة التي أنجبت الشاعر ، فقال شيلر لصديقه فوس : [ص ٩٥]

« ان صورة امي تتراءى لي ، والجسد اذا أعجزته القوة دعا هذه الصورة ، وقد استقر في نفوسنا ان الام تستطيع اسعافنا ،... انظر يا فوس ان امي تتأبط يد شاب صديق . اماه ! ان في يده زهرة يمسح بها جبيني »

ههنا أثار المشهد في خاطري ذكريات امي فكاد الخيال يشهق ألما عليها . كذلك كنت أحيا في هذه الفصول ، وحين مررت بموكب الحظ وانا اسمع تحاور قيصر وانطونيوس ـ في هذا الكتاب ـ تمثل لي المشهد المروع الذي سقط عنده قيصر غيلة بطعنة على سلم دارة الشيوخ ، وكيف صبغ دمه ذلك البرد الابيض الملفوف على بدنه .

لكنني وقفت طويلا على ضفاف « النهر المتجمد » لاسمع الكلام دوارا بين الشاعر والمفكر ، حول حقائق المعاني ، ومظاهر الحدثان . أعادني فيها الكتاب ، الى الحجة الغزالي امام فلاسفة المسلمين ، الذي ذكره المؤلف والم بجانب من فلسفته الصوفية ، وفهمها اكثر من شرقي عارف .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي هذا الفصل يمجد الانسان شعر الحماسة ، ويجعله الطبقة العليا لالحان الوجود ، لانه يجمع العاطفة الى السمو ، والقوة الى الخلود ، وأيما شعر لم يلتمع عليه نور الحسام كان دون ذلك .

قرأت هذا وأنا أناقش الفكرة وأسائل نفسي :

ـ أكان ذلك صوابا في حق الشعر نفسه ، الذي وجد ليحمل الى الانسانية رفاهية الحس وجمال التصور ، وتعبد الابداع ؟ وهل سيطر السيف على كل شيء حتى على الشعر ؟

يصور هذا الفصل حياة الفكر كالنهر المتجمد الذي تطفو على سطحه ، قبل تجمده في قوارس البرد ، ذرات الثلج ، ثم يتجمع بعضها الى بعض حتى تملأ وجهه ، وعندئذ تتجمد جميعها ، وتكون طبقة صفيقة يستطيع المرء ان يعبر عليها من ضفة الى ضفة واذا وهى العقل ، وتداعى الحس الى الزوال ، ذاب وجه ذلك النهر المتجمد ، فلم يمكن معه العبور.

كذلك كان الرمز جوالا في بعض الفصول ، وهو يبعث على متابعة الراي وتوفز البصيرة لادراك المغزى .

وفي كلام الكتاب على « الولد » [ص ٨٧] حاور المصور الايطالي الخالد ليوناردو دافنتشي والده الذي أتى به سفاحا ، وكان الوالد يبرر فعلته تلك بأمه « كاترين » الفتاة الجميلة التي تعلقها . فقال الوالد لولده :

« ان روحا عظيمة قوية كانت تريد ان تجيء الى الوجود ، فسخرت

أمك وسخرتني لايجادها بولادتك ، لانك رتفعت بهذه الروح الى قمة الفن ، ثم يقول له : انني اشعر اليوم بوثوب روحك الى العلى »

وقد حانت مني التفاتة تاريخ الى زياد بن ابي سفيان حين الحقه بنسبه . أكان لزياد ــ وتلك حاله ــ ان يعاقب الشاعر يزيد ابن المفرغ وينفيه في البلاد ، ويجعله يمحو شعر الهجاء الذي كتبه في نسب يزيد على بعض جدران الخانات التي نزلها منصرفه ومهربه ؟

ومن روائع هذا الكتاب ــ الكثيرة ــ جوامع كلم كقول « ابا » العالم الطبيعي : « ان الخط الذي يمثل وقوع الجرائم يمتد موازيا للخط الذي يمثل اسعار مواد العيش » .

وقول شيللر : « عمر هومير مائة عام وعمر الاسكندر ثلاثة وثلاثين عاما ، وقد انجز احدهما مثل عمل الاخر واتم الثاني مثل عمل الاسكندر».

ولم يخل الكتاب من مقاطع من حديد تتساقط على رؤوس اليهود ــ وهو موضوع ساعتنا ــ ففي فصل « الجنس » يحلل الكتاب طباع اليهود، ويظهر الفكرة الجرمانية التي كانت تريد ان تنفي عنصر الجرمان من اليهود، فيقول على لسان وزير محاور :

« انني رجل دولة ابحث عن وسيلة انقذ بها الجرمان من اليهود ، ان اليهود كجوارح الطير تفترس الحيوان الضعيف . »

وقراءة هذا الفصل عظة تبين مطامع هذا الجنس الذي نطر على الغدر والحرص والطمع ، وكان من بلاء الدهر ان رميت به الامة العربية .

سيقرأ الدكتور بديع شريف كتابه مرة ثانية بعد ان يرى كلمتى فيه ، ليسائل نفسه :

ــ اكذلك كنت موفقا في اهداء هذا السفر الجليل الى العالم العربي ؟

ــ نعم ايها الصديق ، ان كتابك محشر للحكمة ، ومنبت للفضيلة ، ومحلق للارواح الهائمة في فضاء الكون الذي لا ينتهي . ففيه فلسفة الحرب ، ومعنى حب النساء وهو معبد لالام الفن ، ومكتبة سائرة فيها من كل صنف غذاء للنفس والعقل وسجل لخواطر البشر .

كل قارىء لكتابك ، حتى روح ذلك المؤلف الذي استحال اليوم رميما فأعطيته قوة الحياة في دنيا الشرق كما هو حي في دنيا الغرب ، سيحمل اليك مودته لما صنعت .

وكان اسلوبك في رصانته وقوته وسلاسته مثلا للترجمة العربية المعاصرة التي نضرت صفحاتها وأعدتها ، الى شبابها من ايام عصر المأمون.

دمشق **زكي المحاسني**

فهد العسكري : حياته وشعره

لعبدالله زكريا الانصاري ــ ١٨٠ صفحة ــ مطبعة نهضة مصر بالقاهرة

الانصاري اديب وكاتب وشاعر مجيد ، وهو من خيرة شباب العروبة فضلا وادبا وجهادا ، وفصوله التي قرأناها له في مجلة البعثة الكويتية التي تصدر عن بيت الكويت بالقاهرة والتي تولى الانصاري رياسة تحريرها سنوات طوالا ومازال حتىاليوم يرأس تحريرها۔ هذه الفصول تنم عن ثقافة واسعة وعلم غزير ، وادب مطبوع ، وغيرة صادقة على العروبة ونهضتها وتراثها التليد ، وحاضرها المملوء كفاحا وتضحيات .

وللانصاري فضل التعريف بادباء الكويت وشعرائها وحياتها الثقافية ، وقد استن سنة طبع كتاب سنوي يصدر عن بيت الكويت بالقاهرة ، من انتاج شباب الكويت وعلمائها وادبائها وشعرائها ، تعريفا بالاثار الادبية والعلمية الحديثة بالكويت .

وكان له فضل الكشف عن شاعر عربي مطبوع ، هو الشاعر محمود شوقي الايوبي أطال الله حياته ، حين اصدر على نفقته ديوان الايوبي الاول « الموازين » في طبعة انيقة صدرت عن دار المعارف بالقاهرة في نحو ٥٠٠ صفحة عام ١٩٥٣ ، ثم اسهم بعونه الادبي والمادي في نشر « الاشواق » و « رحيق الارواح » و « هاتف من الصحراء » ، هذه الثلاثة الدواوين الاخرى التي صدرت عن رابطة الادب الحديث بالقاهرة عام ١٩٥٥ للشاعر الايوبي كذلك ، ثم نشر الانصاري على نفقته كذلك شرحا لهمزية البوصيري للشاعرالصحفي الاستاذ محمد رضوان احمد بعنوان « الروضة الندية في شرح الهمزية » .

واليوم يضيف الانصاري الى صفحات جهاده الادبي مأثرة جديدة ، حين تولى مهمة التعريف بشاعر كويتي كان حتى اليوم منسيا من الناس ، مغمورا بين الشعراء ، وكان شعره كله وآثاره الادبية على وشك الضياع بعد موته في شهر اغسطس عام ١٩٥١ ، فجاء كتاب الانصاري « فهد العسكر ــ حياته وشعره » الذي نقدمه للقارىء العربي اليوم ، خير احياء لذكرى شاعر عربي مجيد ، كان العالم العربي لا يعرف عنه شيئا ما ، قليلا او كثيرا ، بل كان ادباء الكويت عامة يكادون ينسون فهدا ، وشعره وشاعريته .

* * *

وفهد والتيجاني بشير والشابي والهمشري والشرنوبي وطوقان طبقة واحدة من شعراء العربية الذين امتاز شعرهم بالنزوع الى الحرية والتجديد والتعبير عن آلام المجتمع العربي وآماله تعبيرا قويا صادقا مطبوعا ، وقد نشر ديوان التيجاني ، ثم نشر الاستاذ محمد ابو القاسم كرو كتابه عن الشابي « ابو القاسم الشابي ــ حياته وشعره » ثم نشر الدكتور محمد الشابي ديوان الشابي اخيرا ، كما نشر ديوان ابراهيم طوقان ، ونشرت دراسة عن الشاعرين المعاصرين : الشابي وطوقان ، ودراسة اخرى عن الشاعرين المتشابهين : الشابي والتيجاني ، ونشر الاستاذ عابدين كتابا صغيرا عام ١٩٥١ عن التيجاني شاعر الجمال ، ونشرت دراسات عديدة عن التيجاني والشابي وطوقان ، من بينها دراسة للاستاذ الناقد مصطفى السحرتي في مجلة الاديب عام ١٩٥٥ عن التيجاني ، ودراسة لي عن التيجاني كذلك في كتابي « مذاهب الادب »

اقصدوا :

البروفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفاتوار الوطني بباريس والفائز بجائزته

دروس في السولفيج والارموني والتاليف والموسيقى وغيرها مما يمكنك من التضلع في فن الموسيقى

العنوان : بيروت ــ شارع مدرسة الحقوق رقم ٤
تلفون ٢٠٠٨٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris

Leçons de Solfège, Harmonie, Compositions, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth
Téléph. 20088

ودراسة اخرى في كتابي « قصص من التاريخ » ، ودراسة مفصلة عن الشابي في كتابي « مذاهب الادب » ؛ وتولى الاديب المصري محمد فهمي التعريف بالشابي والهمشري والتيجاني كذلك في كتابة « روائع الجيل » وبقي فهد العسكر وشعره منسيين الى ان خرج كتاب الانصاري « فهد العسكر » ، فكان خير تعريف بالشاعر وحياته وشعره .

اما الشاعر الشرنوبي فقد اخرج الشاعر صالح جودت بعض شعره في ٨٨ صفحة في كتاب بعنوان (نشيد الصفاء) ، ويقول جودت في مقدمته التي كتبها لنشيد الصفاء : ان الشرنوبي ولد في « بلطيم » من اسرة عريقة عام ١٩٢٤ وتلقى ثقافته في الازهر ، ثم مارس التدريس بمدرسة « سان جورج بالقاهرة » ، وبعد لأي استقر به المطاف في جريدة « الاهرام » الى ان توفي في عيد الاضحى عام ١٣٧٠هـ ـ عام ١٩٥١ م ـ ، ويقول جودت كذلك : ان نشيد الصفاء ديوان واحد من اثنى عشر ديوانا نظمها الشرنوبي قبل وفاته ، أما أين هذه الدواوين فلا ندري ، وان كان اصدقاء الشرنوبي يقولون ان نشيد الصفاء للشرنوبي الشاعر العبقري ديوان من اربعة عشر ديوانا كتبها الشاعر بدمه ، اما الثلاثة عشر ديوانا الباقية فقد كانت وديعة من اسرة الشاعر لدى ناشر ديوان نشيد الصفاء ؛ وانه ادعى ضياعها .

أسوق هذا كله ، لاقول للشباب العربي انه مقصر حيال شعرائه وادبائه ومفكريه ، حتى المعاصرين منهم الذين يضيع تراثهم بين الاهمال والتقصير اما الهمشري فكاد شعره ينسى بعد وفاته في ١٤ ديسمبر عام ١٩٣٨ عن ثلاثين عاما لولا القليل منه مما كان ينشره في السياسة الاسبوعية وفي مجلة « ابولو » وفي بعض المجلات الادبية الاخرى ؛ وقد تكون الرسالة من بينها ، واما ديوان الديب فيكاد أن يكون في حكم المفقود لولا ما سمعته احيانا من ان فؤاد سراج الدين كان يزمع منذ سنوات بعيدة نشره ، ثم سمعت ان الشيخ الباقوري فكر كذلك في نشره ، ثم سمعت اخيرا ان الديوان وجد كاملا لدى الاستاذ عبد الرحمن عثمان الاستاذ بالازهر الشريف ، وقد عاد الاستاذ عبد الرحمن من فرنسا الى القاهرة قريبا ، ولا ندري هل ديوان الديب لديه حقا ، وهل يريد نشره ؟

وهكذا نعيش في حاضرنا الادبي بين تقصير محزن واهمال مرير .

* * *

اما فهد شاعر الكويت (١٣٣٢هـ ـ ١٣٧٠ هـ : ١٩٥١ م) فقد عاش نحو الخمسة والثلاثين عاما ؛ قضى من بينها نحو عشرين عاما ينظم الشعر ويطالع في الادب ويقرأ المجلات الادبية ، ويحيا في ثورة نفسية عارمة ، بينه وبين مجتمعه ؛ وبينه وبين نفسه التي كانت تتأبى على المحافظة والتقاليد ، والتي كانت تحب الانطلاق حرة بعيدة عن القيود والسدود والاغلال ؛ واتهم بالالحاد وعاش يشرب الراح ، ويعيش في عزلة رهين المحبسين كما عاش من قبل فيلسوف المعرة ابو العلاء ، اذ اصيب فهد بفقد بصره في اواخر حياته واعتزل الناس وآثر الوحدة يقضي بقية ايامه في انطواء على نفسه الا بين الحين والحين ، حيث يزوره اصدقاؤه ومحبوه فيتحدثون في الادب والشعر ويتناشدون القصائد ؛ ولما توفى رحمه الله عمد اهله الى حرق ديوانه ولم يسلم من الضياع الا قصائد من شعره كانت لدى بعض اصدقائه من ادباء الكويت وشعرائها ، وفي مقدمتهم عبدالله زكريا الانصاري .

وقد نزع فهد في شعره الى التحرر من الاغلال الفنية ، والى الانطلاق مع عواطفه ومشاعره واحساساته ؛ ونظم الشعر في الحب والغزل والجمال ، وفي الشكوى والالم والرثاء ، وفي نقد المجتمع وفي القومية وفي الوصف وفي اغراض اخرى ؛ ويعد فهد رائد مدرسة ادبية متحررة في الشعر الكويتي المعاصر وكان شاعرا مطبوعا نزاعا الى التجديد والاصالة وعمق التجربة وانطلاق الخيال وجمال الاسلوب وسلامة الاداء.

وفي شعره صور كثيرة للقومية العربية ، وللتعبير عن اشجانه واحزانه ، التي لا تنتهي ، والتي يصورها في كثير من قصائده كما في قوله :

كفي الملام وعلليني فالشك اودى باليقين
وتناهبت كبدي الشجون فمن مجيري من شجوني ؟
وامضني الداء العياء فمن مغيثي ؟ من معيني ؟
أين التي خلقت لتهواني ، وباتت تجتويني
اماه قد غلب الاسى كفي الملام وعلليني
الله يا اماه في ترفقي لا تعذليني
ارهقت روحي بالعتاب فامسكيه او ذريني
انا شاعر انا يائس انا مستهام فاعذريني

وكان فهد كما يقول الانصاري : « رقيق الاحساس حاد الشعور شديد العاطفة ، وقد مر في اطوار مختلفة في حياته ، فمن تدين قوي، الى تحرر منطلق من جميع القيود التي تتطلبها العادات وتقتضيها الظروف وتوجبها البيئة التي كان يعيش فيها الشاعر في الكويت .

* * *

والانصاري في كتابه يتحدث عن نفسية الشاعر وشعره ، ومجالسه، وفقد بصره ، وعن حرق شعره ؛ وعن شاعريته ومدرسته الشعرية ؛ والتجديد في شعره ، وشعره في القومية ، وعن الشكوى والغزل والوصف والاغراض الاخرى في شعره ، ويتحدث عن ديوان فهد قبل حرقه وعما جمع منه بعد حرقه ، وعن تضارب الرواة في شعره . وقد أثبت الانصاري في كتابه كثيرا من قصائد فهد في شتى الاغراض ، وقد كتب خاتمة للكتاب الشاعر المصري الاستاذ محمد رضوان احمد عضو نقابة الصحفيين بالقاهرة .

ولا شك ان الانصاري قد أسدى بذلك للكويت وللادب والشعر المعاصرين فيها يدا جليلة ، كما خدم بكتابه الادب العربي المعاصر في

صدر حديثا عن :

دار صادر ـ دار بيروت

لسان العرب

الطبعة الممتازة

صدر منه الاجزاء :

٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣

معجم البلدان

الجزء السادس والجزء السابع

http://Archivebeta.Sakhrit.com

شخص شاعر من شعرائه الموهوبين المنسيين هو فهد العسكر .

ومع ذلك فان هذه الدراسة القيمة تعد نواة لدراسات اوسع عن فهد وحياته وشعره ، نتمنى ان ينهض بها الاستاذ الانصاري بعد ان أظهر هذا الكتاب . واني لاعتب على شباب الكويت الذين يعيشون في عزلة فكرية وادبية عن العالم العربي ، فلا يكتبون ولا ينشرون ولا يؤلفون ولا يحيون تراث بلادهم في الثقافة والعلوم وفي الادب والشعر .

واقول ان الكتاب الكويتي يكاد يكون حتى اليوم شبه معدوم وغير مستكمل شتى عناصر المنهج العلمي الحديث . وقد سمعت من الانصاري انه سيخرج في القريب كتابا اخر عن شاعر من شعراء الكويت الذين رحلوا الى جوار الله هو « خالد الفرج » وكلنا امل بان ينهض عبدالله ذكريا بعبء احياء تراث شعراء الكويت الذين تلقوا ثقافاتهم في مصر والعراق وبيروت وسوريا واوربا وامريكا لحمل هذا العبء الشاق ، وكنت عرضت من قبل على الانصاري ان اسهم معه في اخراج كتاب يحتوي على مختارات لشعراء الكويت المعاصرين وغير المعاصرين مع ترجمات قصيرة لهم ودراسة شعرهم لولا ان الظروف لم تسعفني ولم تسعف الانصاري كذلك بالقيام بهذا العبء الشديد .

وكم اتمنى ان يقوم شباب الكويت بعبء هذا العمل حتى يكون للكويت نصيبها من الجهاد الفكري والثقافي والادبي مع شقيقاتها من البلاد العربية الاخرى » .

القاهرة **محمد عبد المنعم خفاجي**

كتاب الفلاحة لابن بصال

نشره ، وترجمه : المستشرق الدكتور خوساميلس فيكروسا — في جامعة برشلونة . محمد عزيمان السكرتير العام لوزارة التربية والثقافة في المنطقة الخليفية بالمغرب — عدد صفحاته العربية ١٨٢ والاسبانية — ٢٣١ صفحة — منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان

في عصر ملوك الطوائف في اسبانيا ، وفي زمن المأمون بن ذي النون بطليطلة Toledo ظهرت شخصية العالم الزراعي الاخصائي بشؤون الفلاحة والنباتات عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن بصال (١) الطليطلي، الذي كثيرا ما سموه النساخ والمحرفون بابن البطال ، والنصال وغيرذلك.

وابن بصال عاش في احضان طليطلة بالقرب من جنة المأمون او بستان الناعوره ، تحت اقدام نهر تاجه Rio Tajo المشرف على جسر القنطرة !! حتى قال الشاعر يصفها :

زادت طليطلة على ما حدثوا ... بلد عليه نضرة ونعيم
الله زينه فوشح خصرة ... نهر المجرة ، والغصون نجوم

عاصر العلماء القاضي صاعد (٢) وابو الحسن علي بن لونكو (٣) وابن واقد (٤) والزرقال (٥) .

وقد كانت طليطلة بلد هذا العالم تزخر بالنخبة من العلماء الافاضل. تحيا في جو المعرفة ، وتعيش في عالم السعادة ، ثم سقطت على يد الملك الاذفونش السادس ٧١ Alfonso في ٢٥ مارس سنة ١٠٨٥م المصادف ٢٧ محرم سنة ٤٧٨ هـ . ورثاها عدة شعراء منهم الحكيم الشاعر عباس بن فرناس بقوله :

اضحت طليطلة معطلة ... من اهلها في قبضة الصقر
تركت بلا اهل يؤهلها ... مهجورة الاكناف كالقبر

وهذه المدينة لا تزال موضع دراسات الباحثين من جلة العلماء والمستشرقين ، وموضع اقبال السواح اللذين يزورون اسبانيا ويعرجون على آثار العرب في الاندلس لشهرتها ، وجمال الفن فيها ، ومهارة الصناعة لدى سكانها . والذين اشادوا بفضلها من المعاصرين المستشرق ليفي بروفنسال في دائرة المعارف الاسلامية بقوله :

« كانت طليطلة تعد من القواعد الكبرى للثقافة الاسلامية في الاندلس ، وان كثيرا من التراجم والسير تتعلق بعلماء وحكماء وفقهاء من مسلمي طليطلة » .

وذكر المستشرق ليبولد في المصدر نفسه قوله :

« الى الان لم يتيسر القيام بتحقيق علمي ، عن كيفية تأثير المدنية الاسبانية بالعربية باوروبا في القرون الوسطى . والى اي درجة بلغ هذا التأثير ، فهذا امر يتعلق بالبحث عن دار الترجمة التي كانت بطليطلة، ان بقاء طليطلة مدة اربعة قرون بيد العرب من ٧١٢ — ١٠٩٥ م كما جاء في كتاب « تاريخ مسلمي اسبانيا » للمستشرق دوزي R. Dozy أوجد حضارة عربية خالصة ظلت مستمرة بعد خروج العرب عدة قرون بين يدي ما يسمونهم نصف العرب Mozorabes

ومن الطبيعي ان سقوط هذه المدينة وفتحها من قبل الملك الفونس السادس حدا ببعض سكانها وعلمائها خاصة بالهجرة الى الجنوب لقرطبة، واشبيلية ؛ لمتابعة ما يقومون به من ابحاث ودراسات علمية لراحة الفكر هناك ، واطمئنان البال ؛ وحسن المعيشة ؛ وحرية القول ؛ بعد الغارات المتتابعة عليهم في مدينتهم الاولى.والاندلس يومذاك كانت ميدانا للتجارب والابحاث العلمية ؛ الزراعية التينة — تجلب لها من الشرق البذور المختلفة، لتجرب في حقولها ؛ وتستخرج من نباتاتها وازاهيرها العقاقير الطبية وقد اشار لذلك العالم ماكس مرجهوف Max Merjehof في ملخصه عن تاريخ الصيدلة والنبات عند مسلمي اسبانيا المنشور في مجلة الاندلس المجلد الثالث سنة ١٩٣٥ .

* * *

ان شخصية ابن بصال كانت معروفة بالاوساط العلمية ؛ استفاد من خبرتها ابناء وطنه في الاندلس ؛ وفي المشرق ؛ والمغرب العربي فهو رجل مجرب مختبر بنى دراساته على التجربة والابحاث الشخصية ، وساح في عدة بلاد عربية. غير انه وبا للاسف ضاعت آثاره ؛ وطوتها يد الزمان ، وفقدت اغلبها في زوايا الاهمال والنسيان !! لولا ما اشار عنها سابقا واخذ منها — العالم الزراعي الحاج الغرناطي المعروف بالتغذي في كتابه (زهرة البستان — ونزهة الاذهان) . وكذلك العالم ابو عمر احمد بن محمد بن حجاج من علماء القرن الحادي عشر في مؤلفه كتاب « المقنع » .

ثم يأتي دور العالم ابو زكريا يحيى بن العوام الاشبيلي مؤلف كتاب « الفلاحة في الارضين » . كل هؤلاء وغيرهم اشادوا بفضل هذا الرجل الجليل والطبيب النباتي الماهر .

واليوم تحيا وتنبعث تلك الاثار المنسية ، وتأتي يد العلامة المستشرق الدكتور خوسا مياس الاستاذ المعروف بابحاثه ودراساته واهتمامه

---

(١) يذكره المرحوم الامير شكيب ارسلان في كتابه : الحلل السندسية ج١ — الشيخ ابو عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن بطال . ولا شك ان هذا من التحريف لكتابة النساخ .

(٢) ابو القاسم صاعد بن احمد بن الطليطلي الاندلسي المتوفي سنة ٤٦٤ مؤلف كتاب « طبقات الامم » الحلل السندسية ج٢ ص ٢٨ .

(٣) ابن لونقه — او الحسن علي بن احمد بن عبد الرحمن بن يوسف الانصاري المتوفي سنة ٤٩٩ نقل الطب عن ابن واقد .

(٤) ابو المطرف — عبد الرحمن بن محمد بن واقد اللخمي — الطليطلي رحل الى قرطبة وتعلم الطب على يد ابو القاسم خلف الزهراوي . المتوفي سنة ٤٦٧ وله كتاب (الادوية المفردة) وكتاب في الفلاحة .

(٥) الزرقال : ابو اسحق ابرهيم بن يحيي النقاش المعروف بولد الزرقيال.

بالمخطوطات العربية المجهولة . ويخرج لنا (كتاب الفلاحة) لابن بصال . ويعثر على نسخة فريدة منه في خزانة الاستاذ الفاضل محمد عزيمان ، فترى هذه النسخة قد خرجت بحلة حسناء ؛ وبزي جميل ؛ وبترجمة رائعة ، محققة ومدققة . منتقاة من مجموعة زراعية .

اما حالها قبل ان تتلقفها الطباعة الحديثة وتنشرها فهو :

ـ المخطوطة من حجم الثمن مكتوبة بخط مغربي واحد مشتملة على ٥٦ ورقة ـ تاريخ نسخها في اواخر القرن الثامن عشر ؛ عناوينها ملونة بالاحمر والاخضر . وفيها فقرات ناقصة او بيضاء .

ـ لها ترجمة اسبانية قديمة ترجع الى العصور الوسطى .

ـ شقيقتها نسخة مخطوطة ناقصة العناوين واسم المؤلف (ابن بصال) ، في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٥١٥٣ .

* * *

والكتاب المطبوع يحتوي على ستة عشر بابا ملخصها .

الباب الاول : في ذكر المياه ، واصنافها ، وطبائعها ؛ وتأثيرها في النبات .

الباب الثاني : في الارض وانواعها وطبيعتها وكيفية تمييز الجيد منها والرديء .

الباب الثالث : في ذكر السماد وانواعه وطبائعه وطريقة استعمال كل نوع منه .

الباب الرابع : اختبارات جودة الارض وعلاماتها ، وكيفية اعدادها للزراعة .

الباب الخامس : دراسة الغراسة ؛ للاشجار المثمرة ، وعلاج الامراض التي تعتري تلك الاشجار ؛ واشجار الغابات الموجودة يومذاك في اسبانيا .

الباب السادس : طرق انواع الغراسة وفنونها .

الباب السابع : تشذيب الاشجار ، والاوقات المناسبة لذلك

الباب الثامن : التلقيح وعملياته ، وتأثيره بالاحوال الجوية وعلاقاته .

الباب التاسع : غرائب التلقيح واسراره ، كالتلقيح بين الزيتون والتين .

الباب العاشر : زراعة الحبوب والقطاني

الباب الحادي عشر : البذور والتوابل وما يتعلق بهما

الباب الثاني عشر : المزروعات والخضروات وما شابههما

الباب الثالث عشر : زراعة البقول وانواعها

الباب الرابع عشر : زراعة الخضر الصيفية والشتوية

الباب الخامس عشر : زراعة الرياحين والازاهير بانواعها

الباب السادس عشر : يتكلم المؤلف عن بعض المعارف العامة ، والفوائد التي يتوقف عليها اهل الفلاحة ، من معرفة المياه ، الابار واختزان الثمار ؛ وكيفية حفظها وصيانتها .

كل هذا خرج لنا مجليا كالعروس ؛ بفضل الاستاذين الدكتور مياس والاستاذ عزيمان فلولاهما لما استطعنا مطالعة هذه الذخيرة النفيسة من تراثنا العربي في عصوره الزاهرة .

وان الاستاذ الدكتور مياس ، دائب العمل ، طلق النفس ، متفائل الروح ؛ يجد في الذخائر الاندلسية زادا لا ينقطع ؛ ومعينا لاينضب ، وبين الفترة والاخرى تنشر له دور النشر الكبرى في مدريد وبرشلونة وتطوان مؤلفات ودراسات جدد فهذه مجلة الاندلس وتلك مجلة تمووده ومجلة المعهد المصري تنشر له بين وقت واخر عدة بحوث قيمة عن العلماء العرب المجهولي الاثار . وهو اول من نشر منذ ثلاثة عشر عاما كتابه « الترجمات الشرقية في مخطوطات مكتبة كاتدرائية طليطلة » وتحدث عن علماء لم يشر اليهم (بروكلمن) في كتابه تاريخ الادب العربي . ولا (سارتون) في المدخل لتاريخ العلم ـ ولا (كراند) في الزراعة على مر العصور . ولا E. Blochet في فهرس المخطوطات العربية ـ المقتنيات الجديدة ولا G. Vajda في كتابه الفهرس العام للمخطوطات العربية الاسلامية في المكتبة الوطنية بباريس .

وقد نشر الدكتور مياس منذ زمن قصير بحثا عن العمل بالاسطرلاب لكتاب ابن الصفار ـ وكتابا عن ابن الزرقال .

ان فضل العلماء الباحثين امثال استاذي الدكتور مياس ، لا يقدر عالم يتقن عدة لغات ـ عربية ـ وعبرية ـ وسريانية ـ وفرنسية ـ والمانية وله جولات في هذه الدراسات ـ وعضو في عدة مجامع علمية يؤخذ رايه فيها .

فهل يأتي يوم ارى فيه علماءنا الكرام ، ورجالات البحوث والمخطوطات العربية عندنا مساهمين بواجبهم العلمي ، في احياء الاثار النافعة ونشرها من بد العدم الى عالم الحياة ، قبل ان تفنيها حلكة الظلام وتطيح بصفحاتها . لا ادري ... وهل يسمح مالكوها بنشرها وطبعها وتحقيقها على يد النخبة من اخواني الادباء العرب المحدثين ، او الافاضل من اصحاب دور النشر العارفين . او الهيئات العلمية في الجامعات ، والمجامع الثقافية ، التي كثيرا ما نسمع دويها الهائل ؛ و لا نلمس الا اثرها الضئيل يحمل اعضاؤها الالقاب ويتمتعون بالكنى . ويتقاضون الرواتب ـ وهم في عالم ، غير عالم الحقائق وفي دنيا بعيدة عن دنيا الواقع . ولست مطلقا قولي اطلاقا ، ولكن في النفس شؤون وشجون . عسى يقيض الله لها من الغيارى الاعلام . ما يزيل عنها تلك الشؤون ، ويخفف عنها تلك الشجون . كي نفخر بذلك الماضي المجيد ، ونعتز بذلك التراث ولا نضطر ان نردد قول الشاعر الرصافي :

فدعني والفخار بمجد قوم   مضى الزمن القديم بهم حميدا

محسن جمال الدين

جامعة برشلونة ـ كلية الاداب

صدر حديثا :

الفن ومذاهبه في الشعر العربي

الفن ومذاهبه في النثر العربي

تاليف الاديب الكبير

الدكتور شوقي ضيف

استاذ الادب العربي بجامعة القاهرة

مع الشيعة الامامية لمحمد جواد مغنية

بطلة كربلاء للدكتورة بنت الشاطىء

الامام الجعفر الصادق لاحمد مغنية

اهل البيت لمحمد جواد مغنية

منشورات دار مكتبة الاندلس

بيروت ـ شارع سورية ـ تلفون ٢٨٠١٠



● الى ابنتي ــ تاليف نعمات احمد فؤاد ــ ١٦٨ صفحة ــ مزين بالرسوم بريشة وافي وعبد السلام الشريف ــ مطبعة دار الهنا بالقاهرة .

● ديوان الكرخي ــ الجزء الاول ــ الطبعة الثانية منقحة ومزيدة ــ ٣٤٣ صفحة ــ حجم كبير ــ مطبعة المعارف بغداد .

● مع القافلة ــ الجزء الاول ــ لنهاد رضا ــ ١٠١ صفحة ــ مطبعة الشرق بحلب .

● خلي السيف يقول ــ مجموعة قصص ــ تاليف عيسى الناعوري ــ ٨٦ صفحة ــ منشورات مكتبة الاندلس بالقدس ــ مطبعة دار الايتام الاسلامية بالقدس .

● ارض الله ــ قصة ــ تاليف نجيب العقيقي ــ ١٨٩ صفحة ــ مزينة بالرسوم ــ منشورات دار المعارف بمصر .

● من شفاه الحياة ــ شعر ــ لحسن البياتي ــ مع مقدمة بقلم الدكتور صفاء خلوصي استاذ الادب المقارن بدار المعلمين العالية ببغداد ــ ٨٤ صفحة ــ مطبعة المعارف ببغداد .

● شهرزاد ملكة ــ تاليف عبد الرحمن جبير ــ ١٦٨ صفحة ــ منشورات مكتبة ربيع بحلب ــ مطابع عابدين بالاسكندرية .

● ابراهيم طوقان شاعر الوطن المغصوب في حياته وشعره ــ تاليف الدكتور زكي المحاسني ــ ٢٠١ صفحة ــ منشورات دار الفكر العربي [بالقاهرة] ــ مطبعة الاعتماد (؟)

● محاضرات الموسم الثقافي ١٣٧٤ ﻫ ــ ١٩٥٥ م ــ ٢٦٧ صفحة ــ حجم كبير ــ منشورات ادارة المعارف بالكويت ــ طبع دار المعارف بمصر.

● زوايا ــ قصص وحكايات ــ تاليف السيدة سلمى الحفار الكزبري ــ ١١٥ صفحة ــ دار المعارف بمصر .

● ١٩٨٤ تاليف جورج اورول ــ ترجمة ع. عبد الرحيم ــ ٢٨٠ صفحة ــ منشورات دار الاديب بدمشق .

● مكافحة الملاريا والحشرات المضرة بالانسان في لبنان ــ من سنة ١٩٣٥ لغاية سنة ١٩٥٥ ــ تاليف المهندس الصحي يوسف عنداري ــ ١٥٣ صفحة ــ حجم كبير ــ نشرته وزارة الصحة العامة بلبنان ــ مطبعة دار الفنون [؟] .

● جرجوا حتى القمر ــ شعر ــ لنذير عظمة ــ ١١٢ صفحة ــ [لم يذكر اين طبع] .

● الدنيا وطنه والحرية رايته صورة قلمية للبطل الثائر توم بين ــ مع مختارات من جميع مؤلفاته ــ تاليف هلدجارد هوثورن ــ ترجمة وتصدير احمد قاسم جوده ــ مقدمة تحليلية بقلم حسن جلال العروسي ــ ٣١٦ صفحة ــ حجم كبير ــ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ــ منشورات مكتبة النهضة المصرية ــ مطبعة مصر بالقاهرة .

● قصائد من السودان ــ شعر ــ لجيلي عبد الرحمن وتاج السر ــ مع مقدمة بقلم كمال عبد الحليم ــ ٦٢ صفحة ــ حجم كبير ــ مزينة بلوحات فنية بريشة حسن حاكم ومصطفى حسين ــ منشورات دار الفكر بالقاهرة ــ مطبعة العالم العربي [؟]

● روافد الادب العربي ــ مرافقات منهجية يستند اليها طلاب البكالوريا ــ المجموعة الاولى ــ الفها محي الدين بواب ونسيم نصر ــ ٧١ صفحة ــ منشورات مجلة الثقافة ــ مطبعة صادر بيروت .

● تاريخنا القومي بين السلب والايجاب ــ تاليف محمود الملاح ــ ١٤٤ صفحة ــ مطبعة السجل ببغداد .

● ديوان التنى : الصدى الاول والسرائر ــ شعر ــ ليوسف مصطفى التنى ــ ١٤٠ صفحة ــ حجم كبير ــ مطابع دار الكتاب العربي بمصر

● حورية المصرية ــ قصة سينمائية ــ تاليف عبد القادر التلمساني ــ مع مقدمة بقلم احمد كامل مرسي ــ ٩٤ صفحة ــ حجم كبير ــ مزينة بلوحات فنية بريشة حسن فؤاد ــ منشورات دار الفكر بالقاهرة ــ مطبعة دار العالم العربي .

● زيد وورقة ــ تاليف دار الحكمة باشراف علي ناصر الدين ــ الحلقة الثالثة من سلسلة الثائرون في التاريخ ــ ٨٠ صفحة ــ منشورات دار الحكمة ببيروت ــ مطابع الوفاء ببيروت .

● قطوف من الندوة : دراسات ، اشعار ، قصص ــ الكتاب الاول ــ ١٢٨ صفحة ــ حجم صغير ــ سلسلة الكتاب الادبي ــ منشورات الندوة الادبية بام درمان بالسودان ــ مطبعة مصر بالخرطوم .

● لحظات قلقة ــ شعر ــ لهاشم الطعان ــ ٥١ صفحة ــ المطبعة العصرية بالموصل العراق .

● ذكرى مطلك السلمان ــ جمع وترتيب خليل رشيد ــ ٦٤ صفحة ــ حجم كبير ــ مطبعة شفيق ببغداد .

● الخطيئة ــ قصة ــ تاليف رضاء الدين الحيدري ــ ٧٩ صفحة ــ حجم صغير ــ مطبعة المعارف ببغداد .

● من القصص الايطالي ــ ترجمة مصطفى آل عيال ــ سلسلة الروائع العالمية : كتاب الشهر ــ ٩٦ صفحة ــ منشورات وطبع دار الريحاني ببيروت .

● شاعرية الوليد بن عبيد ــ تاليف حمدي علي ــ ٢٣٠ صفحة ــ حجم كبير ــ ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره ــ مطبعة السعدي ببغداد .

● شرارات من بغداد ــ تاليف عبدالله حشيمه ــ ٧٧ صفحة ــ منشورات دار المكشوف ببيروت [لم يذكر اين طبع]

● L'Enlumineur des Mondes — Poèmes — par François Brousse — 74 pages — Illustration de Kitty Pagès — Cahiers de Poésie Contemporaine — Editions Janus à Paris.

● Les Essuyeurs d'Etoiles — Poèmes modernes — par Raymond Schaltin — 70 pages — Editions Subervie à Rodez.

● Le Livre de Science — (Logique Métaphysique) — d'Avicenne — Traduit par Mohammad Achena et Henri Massé — 241 pages — Société d'Edition «Les Belles Lettres» à Paris.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

● الاصابة بالسرطان قد تحدث نتيجة لانفعالات • هذه هي النظرية الجديدة التي يحاول بعض العلماء في مدينة « بوسطن » الامريكية دراستها ، بعد ان لاحظوا ان الانفعالات غير الطبية ولا سيما الاحساس بالالم والخيبة تلعب دورا هاما في اصابة بعض النساء بمرض السرطان .

● يؤكد الدكتور ارنست وايندر بمعهد « سلون كترنج » بمانهاتان ان التدخين هو العامل الاساسي للاصابة بسرطان الرئة •. ويدلل على قوله بان الاصابات بهذا المرض كانت قليلة في عام ١٩٠٠ وكانت متساوية في نسبتها بين الرجال والنساء ، بينما زادت هذه الاصابات في عام ١٩٥٤ مع زيادة التدخين واصبحت حوالي عشرة اضعاف بالنسبة للرجال و٤ اضعاف بالنسبة للسيدات.

ويتوقع الدكتور « وايندر » ان تزداد نسبة الاصابة بسرطان الرئة بين النساء في العشرين سنة القادمة بسبب انتشار التدخين بين النساء في هذه الاعوام .

● اعلن الدكتور ليونار شيل في خطاب القاه امام مؤتمر اكدمية العلوم في الولايات المتحدة انه اصبح من الممكن الان معالجة مريض على اثنين مصابين بداء السرطان وشفائه بواسطة المخترعات الطبية الحديثة .

● اعلن الدكتور جون هيلر مدير المؤسسة الوطنية لمكافحة السرطان امام اعضاء لجنة القروض الفرعية الاميركية ، ان نسبة الوفيات بداء السرطان ترتفع باستمرار عند الرجال بينما تنخفض عند النساء .

● الفت في بيروت لجنة طبية فنية قوامها الاطباء فيليب صهيون وبول بونتوس وتيوفيل مارون لدراسة العلاج الطبي المستخرج من الاعشاب الذي اعلن محضره السيد فارس سمعان حكيم انه يشفي امراض السرطان والدواء الجديد هو عبارة عن منقوع بعض الاعشاب التي تنبت في البراري والجبال ويعطى للمرضى بشكل شراب .

● من الاسباب الشائعة لفقدان البصر عند المتقدمين في السن مرض الجلوكوما ، وفيه تتحجر كرة العين نتيجة انحباس السوائل الداخلية وعجزها عن المرور في المسالك الطبيعية . وبعض هذه الحالات يأتي مصحوبا بالام شديدة ، وبعضها يكون بطيئا مزمنا . ومن الضروري المبادرة بعلاج الحالة والا تعذر العلاج .

وقد اكتشف احد الاخصائيين علاجا نافعا نجح في عدد كبير من الحالات ، بعضها كان ميئوسا من شفائه : فثمة دواء يطلق عليه اسم دياموكس يستعمل منذ بضع سنوات في « تجفيف » الجسم في حالات « هبوط القلب » التي تصحب بتورم المريض نتيجة لتجمع الماء فيه ، حتى ليكاد «يغرق» الخلايا والانسجة. واتفق ان مصابا بالجلوكوما وصف له هذا الدواء بسبب مرضه بالقلب فتحسنت حالة العين تحسنا ملموسا . ومن هنا ، بدا الطبيب يجري على هذا الدواء تجارب دلت على انه يتحكم ايضا في سوائل العين . ولما كانت هناك انواع مختلفة من الجلوكوما باختلاف حدة المرض عند بعض الاشخاص ، فان استعمال هذا الدواء وتقرير الجرعات اللازمة منه يستلزم اشرافا طبيا دقيقا .

● جاء في تقرير قدم اخيرا الى مجمع تقدم العلوم الاميركي ان اثنين من خبراء ولاية الينوى وفقا في اكتشاف عقار جزيل الفائدة في ايقاف نوع من ارتجاف اليدين من العصبي يطلق عليه اسم الباركنسونزم ، والاسم التجاري لهذا العقار هو فوجنتن • ويزيد اهمية هذا العقار انه يزيل التشنجات العضلية وارتجاف الاطراف الذي يرافق احيانا استعمال عقار الرسبرين او عقار الكلوربرومازين في معالجة الاضطرابات العقلية والعصبية .

● كان المفهوم ان ادمان الخمر يرجع الى اسباب خاصة تتصل ببيئة المدمن وطريقة معيشته ، ولكن البحوث التي قام بها الدكتور « فريدريك ليمر » دلت على ان هناك عاملا مشتركا بين المدمنين هو التحطيم المستمر في خلايا منطقة المخ التي تتحكم في قوة الارادة . وعلى هذا لا يكاد احدهم يشرب كاسا من الخمر حتى تتخدر تلك المنطقة فلا يستطيع التحكم في ارادته ويمضي في الشرب غير مدرك متى ينبغي له ان يكف عنه !

والمعروف ان خلايا المخ التي تتحطم ، لا تحل محلها خلايا اخرى . ولذلك لا سبيل الى علاج مدمن الخمر الا بامتناعه عن شربها .

● اعلن عالم كيماوي باكستاني هو الدكتور حسين شدرى انه اكتشف دواء للقضاء على مكروب التيفوئيد وبعض الالتهابات في الامعاء وخاصة الدوسنطاريا وقد اطلق على دوائه اسم اليوسين .

● قل منا من لم يكو بصبغة اليود التي تستعمل لتطهير الجروح بل هناك من يقول ان الم تطهير الجرح بهذا السائل غير المرغوب في لمسه او في شمه ربما زاد في الم الجرح عينه.

ولقد اكتشف العلماء الاميركيون طريقة لتكرير اليود وطرح المادة المحرقة فيه والابقاء على المادة المطهرة واصبح من الممكن الحصول على « صبغة يود » تطهر ولا تؤلم .

انما هناك مشكل بسيط بهذا الصددفصبغة اليود الجديدة يجب استعمالها حالما تحل بشكل سائل .. والا خسرت قوتها على الفتك بالميكروبات . لذلك يفكر الخبراء في صنع حبوب من اليود تحل الواحدة منها عند الحاجة ثم تطرح بقية ذلك السائل بعد الاستعمال .

● ذكر الدكتور كيرت بيتشر احد خبراء مستشفيات جونز هوبكنز الشهيرة في تقرير قدمه للجمعية الطبية الاميركية ان معالجة المدمنين على المسكرات باعطائهم هرمونات مستخرجة من الغدة الدرقية يضعف في نفوسهم الشوق الى الشرب ويساعدهم في العودة الى الحياة العادية . ولا يزال هذا العقار المفيد الذي قوامه مادة الثايروكسين ، الجوهر الفعال في الغدة الدرقية لا يزال في طور التجريب .

● قام لفيف من العلماء باعطاء بعض الحيوانات ماء يحتوي على دواء الايسونيازيد الذي يستعمل لوقف اصابات الدرن . وبعد بضعة اسابيع حقنت هذه الحيوانات بميكروب الدرن فلم تصب بالمرض ، واتضح انها اكتسبت مناعة ضده بسبب الدواء. وقد بدات تجربة هذه الطريقة لوقاية الانسان من الدرن وتبشر النتائج الاولى لهذه التجارب بنجاحها ، اذ تبين ان هذا الدواء افضل كثيرا من فاكسين B.C.G. المستعمل الان للوقايةمن ذلك المرض .

● افتتح اخيرا في بادنبادن المؤتمر الدولي الثاني الخاص بتحسين الانواع ، واعلن فيه البروفسور كلود هيليو من علماء فرنسا انهناك نوعا من النحل يسمى النحل الملكي له القدرة على افناء جميع انواع الجراثيم وانه سيحقق للانسانية حلمها القديم في اطالة العمر ، والاحتفاظ بالصحة اطول زمن ممكن .

واعلن عالم اخر انه يمكن استغلال البنسلين في زيادة نمو الاطفال والحيوانات وذلك بمزج البنسلين بفيتامين ب وخلطهما بالغذاء الذي يتناوله الاطفال والحيوانات .

● القى الدكتور بول ددلي هوايت طبيب القلب ، الذي يستشيره الرئيس ايزنهاور ، خطابا في جمعية الاطباء بنيويورك فقال انه ينصح افراد الشعب جميعا بركوب الدراجات للتغلب على امراض القلب .

ثم قال اني اود ان اضع كل فرد فوق دراجة لا بين الحين والاخر ، بل كعمل روتيني منتظم ، وهذه وسيلة طبية لمنع تلك الامراض. واكد الطبيب ان الافراط في الاكل والاقلال من الرياضة قد ضاعفا ، في بعض الحالات،

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

من العلل التي تصيب القلب •

● تقرر ان يعقد المؤتمر العالمي للاخصاب والعقم في مدينة نابولي خلال المدة من ١٨ الى ٢٦ مايو الحالي حيث يبحث في العوامل الهرمونية واحدث الطرق في تشخيص وعلاج العقم عند النساء ومختلف المشاكل الفسيولوجية ويشترك في هذا المؤتمر عدد كبير من الاطباء وعلماء الاجتماع الذين يهتمون بمشاكل العقم والاخصاب .

● ابتكر الجراحان العالميان « روبرت جلوفر » و « ج. دافيلا » من جامعة فيلادلفيا جراحة لاصلاح « الصمامات الميترالية » للقلب التي لم تعد تحتفظ بالدم واصبح يتسرب منها بسبب الاصابة الزمنة بالحمى الروماتيزية .

وتلخص هذه الجراحة في تثبيت شريط اولف سلك حول قاع الصمام المراد اصلاحه . وقد اجريت لثمانية من المرضى كانت حالاتهم ميئوسا منها ، فتحسنت صحة ستة منهم بعد اسابيع ، ومات اثنان لاسباب لا صلة لها بهذه الجراحة •

● اعترف مؤتمر العلماء الذي عقد في الولايات المتحدة اخيرا بان العلم الحديث لم يستطع بعد الوصول الى علاج ناجع لاكثر الامراض شيوعا في العالم المتحضر .. وهو مرض البرد العادي . وقال احد العلماء المشتركين في هذا المؤتمر ان الامل كبير في امكان الوصول الى هذا العلاج خلال السنوات الخمس القادمة . وان كان لا يتوقع الوصول الى انتاج مصل للوقاية من البرد .

● تمكن لفيف من العلماء من استبعاد العناصر المعدنية من عظام الحيوانات ، فصارت رخوة اشبه بالاسفنج ، ثم اعادوها الى صلابتها بمعالجتها ببعض المواد الكيميائية ووضعها في محلول يشبه في تركيبه محاليل الجسم .وهم يرون ان هذا الكشف يمكن من حشو تجاويف الاسنان المصابة بالتسوس ، بعد تنظيفها ، بمادة من عظام الاسنان الرخوة ثم علاجها بالمواد الكيميائية لتتصلب وتصير عظاما طبيعية ويمكن الانتفاع به في تفادي سقوط الاسنان المريضة بوضع طبقة من العظام الطبيعية حولها . وكذلك يستطيع جراحو التجميل استعمال هذه الطريقة في اصلاح العظام المكسورة .

● يؤكد اثنان من الاطباء الامريكيين ان تاكل الاسنان انما يحدث بسبب تناول الاغذية « الناعمة » التي لا تحتاج الى مجهود كبير في المضغ .

● اجري الدكتور فاسوديفان الجراح الذي يبلغ التاسعة والعشرين من العمر في مستشفى رانجون العام جراحة لم يسبق ان اجريت في آسيا غير مرة واحدة وفي العالم احدى عشرة مرة وهي استئصال الجانب الايسر باكمله من الكبد ..

وقد اجريت الجراحة بنجاح على مريض يناهز الستين ويدعى يوهموني وكان مصابا بسرطان في الكبد .

● اعلن احد الباحثين في مؤتمر عقد اخيرا انه تبين بعد دراسات دقيقة ان الذين يحيون حياة الدعة والخمول اقصر عمرا واكثر استعدادا للاصابة بامراض القلب والسكر وتسوس الاسنان والشيخوخة المبكرة ، من العمال الذين يجهدون انفسهم طول اليوم في العمل . وهؤلاء العمال اقل تعرضا للاصابة بالام الظهر والقرحة والتهاب الزائدة الدودية والدرن والسرطان والامراض النفسية وامراض الكبد والبواسير .

ودلت تجارب هذا الباحث على ان ممارسة الرياضة تساعد في التغلب على بعض الامراض والتعجيل بالشفاء منها ولا سيما الامراض الصدرية كالدرن والربو ولوحظ ان الرياضيات من النساء اقل من غيرهن متاعب اثناء الحمل والولادة . ولذلك ينصح المرضى بممارسة الرياضة المعتدلة مع ما يتناولون من العقاقير المقوية ، لان الاخلاد الى الراحة ليس حتما مما يساعد على الشفاء بل انه قد يعطله •

● كشف البروفسور اوليكر من هامبورغ عن عمليات جراحية قام بها منذ ٣٤ سنة الى اليوم، حتى اصبحت الان قاعدة جراحية معمولا بها . وقوام هذه القاعدة هي نقل اصابع القدم الى الذين تبتر اصابع يدهم . وقد قام البروفسور اوليكر بعشرات العمليات من هذا النوع ، ونجحت كلها . وقد نقل اخيرا ابهام القدم الى يد موسيقي فقد ابهامه ، وهو يستعمله ، ولا يلاحظ احد فرقا . وانفجرت قنبلة في يد طفل ؛ فطارت له اصابعه الخمس • وعندئذ قطع اوليكر له اصابع قدمه ، ونقلها الى يده ، وهو يشتغل الان في صنعة صف الاحرف بنجاح .

● في عام ١٩٣٤ درس الدكتور رايموند بيرل الاستاذ في جامعة هوبكنز عائلات ٣٦٥ شخصا بلغوا التسعين من اعمارهم . فوجد ان نحو ٨٥ بالمئة منهم عمر ابواه كلاهما او احدهما طويلا . كما وجد ان اجداد اولئك المعمرين ، كان متوسط اعمارهم اكثر حوالي ١٢ بالمئة من متوسط الاعمار العادية لغيرهم من الاجداد اما اخوة اولئك المعمرين واخواتهم فتبين من تلك الدراسة ان متوسط عمر كل منهم ٦٤ سنة ، بينما كان عمر الشخص العادي في زمانهم نحو ٤٩ سنة .

● جاء في تقرير اللجنة الملكية البريطانية لبحث مشكلة الطلاق ان عملية التلقيح الصناعي التي تجريها الزوجة بدون علم زوجها او رضائه يجب ان تكون سببا لاباحة الطلاق بناء على طلب الزوج .

وقد كشف هذا التقرير لاول مرة عن وجود حوالي عشرة الاف طفل في بريطانيا جاءوا نتيجة لهذه العملية ، وان حوالي الف طفل منهم ولدوا لاباء مصابين بالعقم التام ، وبعد ان تم تلقيح الزوجة بمواد من اناس مجهولين.

● اكد الاطباء في مونيخ ان رجلا توقف قلبه عن الخفقان مدة سبعين دقيقة بينما كانت تجرى له عملية جراحية وذكروا انه الان في طريقه الى الشفاء وقد قال المريض وهو جوزيف تزرمير ويعمل تاجرا متجولا للصحفيين انه لا يستطيع تذكر ما حدث له . وكان الرجل يشكو من ضيق المريء ــ القناة الممتدة من الفم حتى المعدة ــ وقد اضجع على طاولة الجراحة فحز الاطباء في صدره حزا طوله حوالي قدمين وقطعوا عدة ضلوع . وقد توقف قلبه فجاة فاسرع الجراح البروفسور فيكتور شتروبلر الى تدليك القلب وبعدسبعين دقيقة تحرك القلب فاسرعت احدى الراهبات تصرخ : لقد حدثت اعجوبة لقد عاد تزرمير الى الحياة .

● قام احد اطباء الصحة المدرسية في بريطانيا ببحث خاص عن تطور الطول خرج منه بان متوسط طول الجيل الحالي من شبان المدارس اطول نصف بوصة مما كان منذ خمس سنوات . اما بالنسبة للبنات فان طولهن قد زاد بمعدل ربع بوصة فقط .

● ينمو في الهند نوع من الاعشاب كان الفقراء يستعملونه احيانا بديلا عن التبغ . وقد استخلص منه بعض الباحثين عقارا اطلقوا عليه اسم لوبين اشاروا باستعماله لعلاج ادمان التدخين ولكن اثره الضار على الجهاز الهضمي جعل « المرض » اهون من العلاج .

وقد تمكن اخيرا احد الباحثين من مزجه بمواد مضادة للحموضة سريعة المفعول ووضع الجرعة داخل كبسولة ، حتى لا تسبب مضاعفات في الجهاز الهضمي او تعطيلا لعملية الهضم .

وقد جرب الباحث هذه « الكبسولات » مع مائتي طالب طب من مدمني التدخين ، فاعطى نصفهم جرعات منها ، واعطى النصف الاخر كبسولات مشابهة ليس بها دواء مدة ستة ايام فامتنع عن التدخين ٨٠ بالمئة من الفريق الاول، وقالوا انهم لم يعودوا يجدون اية رغبة في التدخين ، في حين لم يمتنع من الفريق الثاني سوى ١٠ بالمئة .

● تحدى حسن بابا ، البالغ من العمر ٤١ عاما ، والمعروف بلقب « رجل تركيا النحيل » الاطباء مما يزعمه من انه عاش عشرين عاما على كوبين من الشاي كل يوم . ويزعم حسن بابا الذي جاء الى استانبول من شرق تركيا انه نسي طعم اللحم والخبز والسمك والثمار لانه لم يذقها منذ عشرين عاما . ويبلغ وزن الرجل النحيل ٢٥ كيلو غراما ويؤكد انه سيعيش على الشاي وحده بقية حياته . وقد تحدى حسن بابا الفقراء الهنود واي انسان اخر لمحاولة منافسته في هذا المضمار . ولم يقبل احد تحديه حتى الان .

● بينما كان احد الاطباء يزور مريضا في المحجر الصحي بفلورنسا لاحظ وجود اثر جرح ملتئم في الجانب الايسر من اسفل الصدر ولما سأل المريض عن السبب اجاب بانه سبق ان اجريت له عملية استئصال الزائدة الدودية فاثار ذلك دهشة الطبيب اذ لا يجهل احد ان الزائدة الدودية موجودة في الجانب الايمن .

ولكن الطبيب عندما واصل فحصه للمريض دهش اشد الدهشة اذ اتضح له ان طحال المريض يشبه الكبد من حيث الشكل والحجم ولما فحص الجانب الايمن وجد ان الكبد يشبه الطحال شكلا وحجما .

وهنا امسك الطبيب سماعته واذا بدهشته تزداد اذ وجد ان قلب المريض في الجانب الايمن لا الايسر . ولم يكن المريض يشكو شيئا بسبب اختلاف هذه الاوضاع .

● يقول بيان احصائي اصدرته هيئة الصحة العالمية ان نسبة الوفيات الناجمة عن الحوادث التي يتعرض اليها الاطفال والمراهقون هي اعلى من النسبة الناتجة عن الامراض العامة . ويذكر البيان الذي اعتمد على احصاءات من ثمانية عشر قطرا انه الى جانب الوفيات التي تقع بسبب حوادث السير فان معظم اسباب الموت الاخرى تعود الى الغرق والسقوط ، والانفجارات والتسمم . وفي عام ١٩٥٣ ، بلغ عدد الاطفال الذين ماتوا بسبب بعض الامراض المعدية في ١٨ قطرا ٨٤١٥ طفلا ، في حين كان عدد الذين قتلوا بسبب الحوادث ١٣٤١٤ طفلا .

● بعد ١١ عاما من القاء القنبلة الذرية على هيروشيما توفي في الشهر الماضي الشاب شوجو موريتا وقد نسب الاطباء وفاته الى اصابته بالاشعاع الذري . وكان هذا الشاب على بعد ١٢٠٠ متر ساعة وقوع انفجار القنبلة الذرية على هيروشيما ولكنه بدا بصحة جيدة خلال الاعوام التسعة الماضية ، الا انه بدأ منذ عامين يحس باعراض غريبة وبضعف عام ، ثم زادت حالته سوءا بعد ذلك حتى توفي اخيرا .

● اعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان روسيا قامت اخيرا بتجربة قنبلة نووية اخرى ، ولم يذكر ما اذا كانت هذه القنبلة من نوع ذري او هيدروجيني وقال البيان ان هذه التجربة هي السادسة من نوعها خلال الاشهر الثمانية الماضية .

● صرحت وزارة الخارجية اليابانية ان التجارب الذرية التي ستجريها الولايات المتحدة في المحيط الهادي في الشهر القادم تعد خرقا للقانون الدولي . وقد اصدرت الوزارة هذا البيان بعد ان رفضت الحكومة الاميركية طلب اليابان الغاء التجارب الذرية المزمع اجراؤها في تلك المنطقة ، والموافقة على دفع تعويضات لليابان من جراء الاضرار التي قد تصاب بها بسبب هذه التجارب .

وقالت وزارة الخارجية اليابانية في بيانها ان هذه التجارب تخرق القانون الدولي بتقييدها حرية الملاحة في المحيط الهادي . وقد ردت الولايات المتحدة على البيان وقالت ان التجارب الذرية المقبلة ذات ضرورة حيوية للدفاع عن العالم الغربي . اما مسالة دفع تعويضات عن الاضرار المحتملة فستبحث بعناية .

● اذاع راديو موسكو ان جريدة برافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعى السوفياتي ذكرت ان روسيا تبني آلة طاقتها عشرة الاف مليون فولت لدرس النواة الذرية التي يمكن ان تزيد من سرعة البروتون حتى تبلغ سرعة النور .

وقال الراديو ان الجريدة خصصت صفحة كاملة لهذه الالة التي تبنى في معهد العلوم السوفياتي باسم سنكروفاروترون وقال ان لهذه الالة مغناطيسا كهربائيا وزنه ستة وثلاثون الف طن .

وذكر انها ستدار بواسطة الالات للمراقبة من مسافات بعيدة لان اشعاعات خطرة تخرج منها .

● اعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان جهاز التفاعل الذري الذي تشغله في وست ملتون بنيويورك سيمد قريبا مدينتي ايليون وهوليوك بما تحتاجان اليه من طاقة كهربائية .

وقالت ان هذا المشروع سيتحقق في مطلع شهر مايو الحالي وان عددا من المدن الاخرى وبصورة خاصة في الارياف ستحصل على الكهرباء المولدة بقوة الطاقة الذرية بوقت قريب ايضا .

● اعلن في مركز ابحاث الطيران في كمبريدج بان عالما المانيا هو الدكتور هنز فيشر قد تمكن من الحصول على حرارة تقدر بمئتين واثنين وعشرين الف درجة مئوية خلال واحد من مليون من الثانية .

● ابتكر العلماء البريطانيون جهازا ذريا لاكتشاف الحرائق واطفائها على مساحة الف قدم مربعة . ويعمل الجهاز بواسطة قطعة من معدن الراديوم المشع تطلق شعاعا بسبب موجات كهربائية كموجات الرادار ، فاذا التقطت هذه الموجات دخانا او علامة اخرى من علامات شبوب النار ، تغيرت خواصها الكهربائية ، واثر هذا التغير في جرس الانذار فيدق معلنا شبوب حريق ؛ كما يطلق في الوقت نفسه خراطيم تعمل آليا فتطفيء الحريق .

● تم اخيرا في موسكو صنع مجهر (مكروسكوب) جديد جبار ، يمكن لا من رؤية الذرات الصغيرة وحسب ، بل نواة الذرة ايضا . فمبر انبوب من زجاج ، قعره يمثل ستارا مغطى بغشاء رقيق من اللومينوفور ، تمر ابرة معدنية دقيقة . فاذا حدث بين الاليكترونات توتر يبلغ بضعة الاف فولت تبدأ الابرة بفرز الاليكترونات . وتمر هذه برأس الابرة فتطير نحو الستار فتحدث فيه توهجا . ويعكس الستار صورة نهاية الابرة مكبرة مليون الى مليوني مرة . وكلما كان رأس الابرة دقيقا كلما كانت صورها اكبر .

ويفترض ان ذرة منفصلة « جالسة » على الابرة تمثل استمرارا ادق من رأس الابرة ، الامر الذي يمكن من الحصول على صورة مكبرة عشرة ملايين مرة . وهذا ما يمكن من رؤية وضع النويات المنفصلة ومجموعات النويات في الذرة ، بل ورؤية نواة الباريوم للمرة الاولى .

● صرحت المصادر اليابانية بان ٥ سفن للبحوث من ٥ دول هي اميركا وفرنسا واستراليا واليابان وبيرو ، ستقوم خلال هذا الصيف باجراء بحث دقيق شامل عن آثار تفجيرات القنبلة الهيدروجينية في المحيط الباسيفيكي . وهذه البحوث التي ستقوم بها جزء من البحوث التمهيدية للسنة الجغرافية لعامي ١٩٥٧ – ١٩٥٨ .

● شاهد ممثلو دول حلف الاطلنطي الانسان الآلي الذي اخترعه الفرنسيون لمقاومة الطائرات ويسمى « ويليام تل » . وستجهز قوات الحلف جميعها بهذا الجهاز ، وهو يزن خمسة اطنان ؛ ويديره ثلاثة رجال ، ويمكن وضعه فوق عربة اكبر من سيارة « الجيب » بقليل .

ويتألف « الانسان الآلي » من جزئين عين وعقل والعين عبارة عن جهاز رادار مهمته كشف الهدف ، اما العقل فهو عبارة عن آلة حاسبة مهمتها نقل النتيجة الى المدفعية .

● اذاع راديو موسكو ان العلماء السوفييت يعملون في صنع نوع جديد من التلفزيون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تكون فيه الصور الملونة مصحوبة بالصور العادية على الشاشة نفسها ، وقال الراديو ان العين البشرية لا تميز الالوان في الصور الصغيرة ومن ثم ستظهر الاجسام الكبيرة وحدها على الشاشة بالوان .

● اعلن علماء سلاح الجو الاميركي بانهم سجلوا خطوة جديدة من التقدم نحو استخدام مصدر جديد من القوى بواسطة اطلاق عقال الطاقة الشمسية المختزنة كيمائيا في طبقات الجو العليا . ويعتقد هؤلاء العلماء بان ابحاثهم ستؤدي في المستقبل الى امكانية استخراج هذه الطاقة لدفع القذائف الى علو مرتفع فوق جو الارض .

وقد جرى اكتشاف هذه الطريقة عندما اطلقت احدى القذائف الى علو ٦٠ ميلا من احدى قواعد الابحاث في ولاية نيو مكسيكو الغربية الجنوبية . ولدى بلوغها هذا العلو الشاهق اطلقت منها كميات كبيرة من غاز اوكسيد الازوت المضغوط مما زاد كميات حامض النتريك في الجو عدة الوف ملايين المرات وغمر الجو بسحابة منيرة . وقد امتدت هذه السحابة المنيرة مسافة ثلاثة اميال قبل ان بدات كميات اوكسيد الازوت بالتلاشي .

● ذكرت وكالة انباء تاس السوفياتية ان للاتحاد السوفياتي محطات راديو او توماتيكية للرصد الجوي ، عائمة في منطقة القطب الشمالي . وقالت ان هذه المحطات المبنية في معهد القطب تستطيع ان تقوم بعملها سنة كاملة دون ان تحتاج الى عناية . وذكرت ان هذه المحطات تسجل الحرارة والضغط وقوة الرياح واتجاهها بصورة آلية ، وتستطيع ان تلتقط وترسل اشارات خاصة .

وقالت ان معهد القطب يستطيع عن طريق هذه المحطات الحصول على صورة كاملة في اية لحظة عن حالة الجليد في منطقة القطب .

● اعلن مساعد وزير البحرية الاميركية ان الكوكب الاصطناعي الاميركي الاول سيطلق في مطلع عام ١٩٥٨ بدلا من منتصف سنة ١٩٥٧ والمعروف ان هذا الكوكب المزود بالات لجمع المعلومات من طبقات الجو العليا وارسالها اوتوماتيكيا الى الارض هو جزء من مساهمة الولايات المتحدة الفيزيائي سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ .

● ثبت للدكتور « اليزابيت روبار » عالمة الفلك الاميركية ان ما يعرف باسم النجم القطبي الذي يسترشد به الملاحون من قديم الزمان انما هو في الواقع مجموعة تتالف من ثلاثة نجوم لا يرى بالعين المجردة منها سوى النجم القطبي اللامع البراق . اما النجمان الاخران فاحدهما معتم لا يرى الا بالتلسكوب الفلكي ، وتصفه العالمة بانه اشد حرارة من الشمس ، وثانيهما شديد الخفوت قريب جدا من النجم القطبي الهائل مما يجعل رصده عسيرا حتى مع استخدام اقوى التلسكوبات الفلكية .

● اعلن علماء جامعة هارفارد انهم قد اكتشفوا في ادغال سيلان نوعا من النمل الاصفر الصغير يشبه تماما النمل الذي كان يعيش قبل ٥٠ مليون عام . ويوصف هذا النمل بانه الحلقة المفقودة التي تصل بين النمل البدائي القديم والنمل المتطور المعروف حاليا .

● اذاع راديو بكين ان العالم الصيني الذي اكتشف « رجل بكين » ذكر انه عثر على ادلة عن وجود قرد هائل كان يعيش في الصين في عصور ما قبل التاريخ ، ويبلغ حجمه اربعة اضعاف حجم الانسان .

● قال عالم سويسري : ان الانسان لم يتطور من القرد كما يقول داروين في نظريته المشهورة وقد اكتشف هذا العالم حفريات تثبت ان الانسان كان منذ ١٠ ملايين سنة يتطور في طريق منفصل تماما عن تطور القرد .

وهذا العالم هو الدكتور جوهان هورزلر استاذ العظام بمتحف التاريخ الطبيعي في سويسرا . وقد ذكر ان لديه ٣٦ جمجمة اكتشفها في ايطاليا ويرجع تاريخها الى حوالي ١٠ ملايين سنة ، ويوجد بين هذه الجماجم وبين جماجم الانسان الحالي شبه كبير جدا . والنظرية التي اعلنها تدحض نظرية داروين التي تقول ان الانسان والقرد انحدرا من اصل واحد منذ عهد قريب ، ولكن العالم السويسري يقول انه اذا كان الانسان والقرد قد انحدرا من كائن حي ليس بانسان ولا بقرد ـ ولا يوجد دليل مادي على ذلك ـ فربما حدث هذا منذ ملايين ملايين السنين .

● اعلن السيد ناصر النقشبندي من الاخصائيين في الاثار الاسلامية بالعراق انه تلقى رسالة من الدكتور لندرولف من متحف جامعة لاندسي في السويد عن العثور على كنز من النقود المسكوكة من الفضة ، وفيه كميات كبيرة من النقد الاموي والكوفي . وقال ان العثور على هذه النقود في مناطق قطبية يدل على ان النقود الاسلامية في العهد الاموي كانت منتشرة في كثير من مناطق العالم النائية .

● يعتزم ارماندا لاند وايلي هيكشر ، العالمان الاميركيان ، القيام برحلة استكشافية خطيرة في غابات اكوادور لدراسة حياة قبائل «اوكوا» الهندية ، والمعروف انه سبق لهذه القبائل المتوحشة ان قتلت خمسة من رجال الارساليات حاولوا نشر التعاليم المسيحية بينها منذ بضعة اشهر .

وصرح العالمان بانهما يعرفان ما يحف هذه الرحلة من اخطار مروعة ، وقد تكون هي رحلتهما الاخيرة ،وما كانا يقومان بها لو ان لهما عائلات واولادا ولكنهما سيتجنبان اخطاء الاخرين التي أدت الى اهلاكهم ، واهمها استخدام الطائرات في رحلتهما ، فرجال تلك القبائل يفزعون من الطائرات ويسمونها « جوارح الموت » .

● اكد مكتشف فرنسي يدعى فرناندنا فارا انه اكتشف سفينة نوح على جبل ارارات . وذكر المكتشف الذي يزور اسبانيا في الوقت الحاضر انه تزعم اربع بعثات للاستكشاف فوق جبل ارارات كانت الاخيرة منها في الربيع الماضي . وقد اكتشف خلالها هيكل سفينة يؤكد انها هي سفينة نوح . ثم قال انه لزم الصمت حول هذا الكشف حتى الان لانه اراد اولا ان يتاكد من نتائج التحليلات التي اجريت على قطع الخشب التي احضرها من جبل ارارات وعهد بها الى بعض المعامل في باريس ولندن ، وقد دل التحليل على ان هذا الخشب يعود الى عهد يتراوح بين اربعة وثمانية الاف عام .

● اعلنت مديرية الاثار القديمة العراقية ان بعثة التنقيب الالمانية التي يراسها البروفسور هنريخ لنزن قد توصلت الى اكتشافات بالغة الاهمية في هذا العام بعثورها على اثار نفيسة ومبان ذات شأن كبير من الناحية الاثرية في موقع الوركاء الذي يعد اكبر مدينة سومرية معروفة في العراق . والمدينة مستديرة الشكل ومحاطة بسور طوله اكثر من تسعة كيلو مترات وفي وسطها برج مدرج يشرف على معابد متجاورة كان يطلق عليها السومريون اسم « اي انا » أي معبد السماء .

وقد وجدت البعثة في تنقيبها هذا العام احد هذه المعابد حيث عثرت في بناية كانت قد شيدت عليه في القرن الثاني للميلاد على لوح من الطين عليه كتابة بالخط الحميري من الخطوط اليمنية القديمة مما يدل على وجود صلات في ذلك الزمن بين الوركاء وجنوبي الجزيرة العربية . ولهذا الاثر ميزة اخرى في انه آخرنموذج معروف من الكتابة على الطين في العراق . وكشفت البعثة كذلك على معبد اخر بالغ الاهمية يرجع تاريخه الى منتصف الالف الرابع قبل الميلاد .

● اذاع راديوموسكو ان بركان كمشاتكا الذي يقع في آسيا السوفياتية اخذ يقذف الحمم وكان خامدا منذ امد بعيد ويقوم العلماء المحليون الان بمراقبة البركان لمعرفة ما قد يطرأ عليه من تطورات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

... الى الاستاذ مختار عوض بازرعة :

يتساءل كيف تمت عملية هدم الجدار ... استنادا للقصة في دلالتها الرامزة كان هدم الجدار لا كيف هدم الجدار ... ان الفنان في عمله الفني يختار ، وليست من مهمته ان يذكر كل تفصيل وكل جزئية تاركا ما يتركه لحرية القارىء تكمل جوانبه المفقودة .

... الى الاستاذ عادل الاعور :

ـ يعتقد ان هناك تشابها بين « جدار » بدر نشات وبين « حنيا يبصق دما » فما هو هذا التشابه ؟ انه ـ فيما يقول ـ من ان الموضوع يدور في القصتين حول حياة حي فقير ، في بلدين مختلفين ، فقير حتى بالشمس والهواء .. انه اذن تشابه في الاطر الخارجية للقصة ، ولم يمسس صميمها .. موضوعها .. تناولها .. شخصياتها .. بناؤها العضوي .. افضاءاتها المجتمعة ..

ـ الاستاذ عادل عاطفي النقد يقول : « قصة الجدار تبدو ضائعة الموضوع ، فهي مرهقة البداية ، مترهلة الحوار ، لحشوها النافل احيانا ، لكانها تدب على اربع كعجوز او كطفل » انه لم يوضح لنا كيف واين ارهقت البداية وترهل الحوار ، وكيف كانت تدب على اربع .

ـ تدعيما للتشابه الاطاري يذكر ان عيوش « حنيا يبصق دما » ماتت بداء السل ، وتبعها احمد ، وان رشدي « الجدار » يسبق نوالا في نفس المرض *. مرة اخرى ليس هذا داخلا في باطنية الحدث للقصة .

ـ يذكر ان بدر ايجابي في حل القصة ، والبغدادي سلبيه ، وان كانت جمالية قصته ـ اي البغدادي ـ تنحصر في هذه السلبية .. لم يوضح لنا الاستاذ كيف يتاتى هذا الربط بين السلبية والجمالية .

ـ يذكر ان كلمة كانت خاطرة احب ان يسجلها .. وكانت نتيجة رغبته « الكوجيدية » هذه ان حاول ان يشوه عملا فنيا يشارك في بناء مجتمعنا عن طريق التعبير الفني .

وليس معنى هذا ان القصة ليس بها عيوب .. ولكني اترك هذا للدراسة النقدية البنائية التي اعدها عن مجموعة بدر نشات « مساء الخير يا جدعان » فالى عود قريب ولقية .

القاهرة — **مجاهد عبدالمنعم مجاهد**

الى صاحب « لمن ؟ »

●

اخي الاستاذ البير : احييك في فجر هذه السنة الجديدة واتمناها حافلة بالخير لك وللاديب .

اشكر لك من اعماق القلب هديتك النفيسة كتابك « لمن ؟ » ولا اغالي اذا قلت لك كما قلت لسواك اني لم اقرأ في الشعر الطلق ما هو اقوى وانقى من شعرك :

افق صافي الغمام تفتقه ومضات رائعة في اثرها سكب رخيم الجرس على الاذان ، كثير الري للقلوب ، تقطير ورد ، وتبخير ند ؛ وتخمير جنى .

كل ذلك في اناء صافي الزجاج يريك تموج نوره المتداخل انه كثير الزخرف وهو في منتهى البساطة الرائعة .

لله ما ابلغ هذا الكثير منك في هذا القليل وحسبي على ذلك مثلا قولك على لسان يتيمك « انا ابي » .

كاني بك وقد اسميت كتابك « لمن ؟ » تسال عن قرائه فكن مطمئنا فهو لكل اديب متدفع الحس طامح الذوق بعيد مرمى البصيرة يستدل بالنفحة على روضها المعطار ، ويرى وراء القطرة نهرها الهدار فاسلم وهات .

فارس سعد

[تتمة المنشور في صفحة ٨]

العقل الانساني .

★ ★ ★

ان الخلط بين التيسير والتغيير (اعني بين القضية التربوية والقضية الفلسفية في مشكلة العامية والفصحى) جعل بعض اهل القلم ، في لبنان ، يبتعدون عن جادة الحق ولا يسعني ، هنا ، الا ان اشير الى هذا الخلط عند زعيم المنادين بالعامية ، اقصد الدكتور انيس فريحة . كتاباته كلها ، في هذا الموضوع ، تتأرجح بين التيسير والتغيير . وقد ظهر هذا التأرجح ـ او هذا الخلط ـ بجلاء واضح فاضح ، في قوله ما يلي : « الصرف ، والنحو بصورة خاصة ، نوع من التجريد . نوع من الفلسفة . نوع من المنطق . ولا التجريد ولا الفلسفة ولا المنطق من الامور التي تعلم للاولاد. اولادنا الصغار لا يفهمون ولا يستطيعون ادراك المصطلحات النحوية . وهذه قضية لا نجادل فيها . المعلمون والاباء الذين يعلمون اطفالهم يقروننا على هذا الامر » الى هنا اراني اناضل ، على الصعيد التربوي ، مع الدكتور انيس فريحه . ولكن ما هي العلاقة بين نهج تربوي ، برتأيه بحق ، وقوله : « نؤمن باخلاص ان حل المشكلة اللغوية الجذري يبدأ من هذه النقطة : القضاء على الازدواجية والاعتراف بلغة واحدة للكلام ، والكتابة ، والخطابة (١٢) » .

جميل ان نطالب بتيسير الفصحى وفق مستلزمات عصرنا العشريني . لغتنا الفصحى اليوم يجب ان تختلف عن لغة الزمخشري ، والحريري . لا اعتقد ان احدا منا يجرؤ على التمسك بالزمخشرية . ولكن التطوير ينبغي له ان يحصل من لغة فصحى معقدة ، الى لغة فصحى ميسرة . من لغة فصحى تعكس مجتمعا ماضيا ، الى لغة فصحى تعكس مجتمعا حاضرا . هذا ما ينبغي ان يحصل ، وهو حاصل بطبيعة الحال . اما القول بالتطوير من الفصحى الى العامية ، على اعتبار ان لغة الحياة هي العامية ، فهو جهل لمعنى الحياة وتخريب لواقع الفكر الانساني ، في جوهره . ان التيسير الذي نتوخاه كلنا يجب ان يحصل من داخل الفصحى ، ليبقى في فلكها الخاص .

انا لا اخاف على الفصحى . هي اقوى من ان تدكها غزليات بهيمية ، يطلع علينا بها بعض الشعراء الزجالين : واقوى من ان تقوض اركانها محاولات لغوية ، لا ارى فيها غير الخلط بين قضية تربوية وقضية فلسفية . لغتنا الفصحى ، ككل لغة فصحى عند سوانا ، تعكس حقيقة انسانية ثابتة . لو عقل المنادون بالعامية ، لعلموا ان محاربتهم للفصحى هي تجديف على ناموس طبيعي صرف . ومن هنا ايماني الوطيد بلغتي ـ الام . اما اذا كانوا يرمون الى التيسير ، في سبيل غاية تربوية (كي يجعلوا الفصحى اكثر ملائمة لروح الزمن الذي نعيش فيه) فنحن معهم في هذه المعركة. ولكن عليهم ان يدركوا ان للتيسير حدا لا يمكنهم تجاوزه. التيسير كلنا نريده ، شرط ان يحترم منطق الحياة التي تفرض (هي ذاتها) ازدواجية في اللغة كامتداد لازدواجية اصيلة في الفكر الانساني .

(١٢) راجع « الابحاث » السنة ٩ ، الجزء ١ ، اذار ١٩٥٦ . صفحة ٤٢ـ ٤٤ . بيروت .

كمال يوسف الحاج

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

معهد علم النفس في مصر يرد على اسئلة القراء

على كل من يريد ان يتوجه الينا بسؤال ان يتكرم بارساله الى : مصر ــ القاهرة ــ المنيرة ــ ٢٢ شارع امين باشا سامي الدكتور ابو مدين الشافعي مدير معهد علم النفس

✶

نرجو من القراء الا يطيلوا في اسئلتهم بدون داع حتى لا يضيع الوقت في التفاصيل التي لا تفيد وان يشرحوا حالاتهم وغرضهم باختصار حتى لا نضطر الى اهمال اسئلتهم

✶ ✶ ✶

● م٠ن٠ ــ تونس

لي اخ مستقيم ومتعلق بي واكن له كل حب والاحظ بينه وبين زوجتي انسجاما تاما . ولا أعرف ان كان هذا الانسجام يدل على شيء وتراني الوم نفسي لوما شديدا لاستقامته ولحبه لي وكثيرا ما حاولت مفاتحته في هذا الموضوع ولكني اخشى جرحه وثورته المحققة وانفصاله عني .

اعلم ان الغيرة داء نفسي وانها تنتج عن عدم ثقة الشخص في نفسه ، ولا اعتقد ان اخاك يخونك بهذه الصورة المكشوفة وكونه ينسجم مع زوجتك لا يدل على الخيانة ــ وقد يكون هناك تقصير من طرفك نحو الزوجة مما جعلها تميل الى اخيك وهو يراعي شعورها . فحاول تحسين موقفك معها واعلم ان الحب يتطلب مجهودا متواصلا للمحافظة عليه والا ذبل وتلاشى والانسان يميل دائما الى الشعور بالتقدير والعطف ، فاستدرك الامر واتصل بي بعد ثلاثة اشهر لاساعدك على خلق علاقتك بزوجتك وباخيك . ويمكنك ايضا ان تطلع اخاك على هذا الرد ليساعدك على اساس الحب الذي يربط بينكما ــ وسؤالك يدل على تعلقك به والا لكنت ثرت ولجأت الى الشدة كما يفعل الجهال .

● خ٠م٠ ــ غزة

انا ازهري مدرس في الخامسة والعشرين خجول اشعر بالنقص ويقال عني (اهبل)الامر الذي دفعني الى التفوق على اقراني وغيرتهم مني وتماديهم في السخرية مني . تعتريني حالة مرضية مصحوبة بارق وثقل في الراس واضطراب في الفكر وتهيج في الاعصاب ومخاوف واوهام لدرجة اني اتوهم ان الناس يدبرون مؤامرة لقتلي واحيانا تضرب احدى يدي او رجلي الى اعلى وتزول هذه الحالة تماما بعد اسبوع وقد بدأ هذا المرض منذ سبع سنوات بعد حادثة (زعل) احتقرني فيها اناس كنت انتظر منهم الاحترام . وتتكرر حالتي هذه كل سنة او ثمانية شهور لا سيما في الحر الشديد وبعد (الزعل) فما هي الطريقة لتغطية (الهبل) وكيف الوقاية والعلاج من هذه الحالة ؟

لا شك انه توجد عدة عوامل تؤثر فيك بعضها مباشر وبعضها غير مباشر المباشر منها هو التعب الجسمي الذي يزيد في الصيف لانك تعيش في بلاد حارة وكذلك الغضب واما ما هو غير مباشر فتجده معبرا عنه فيما سميته بالشعور بالنقص وهو الضعف النفسي . وارى انك لم تفد من دراساتك الدينية التي تطهر من الخوف من الناس وتحصره في الخوف من الله وحده . فتمعن في الدين تجد فيه خيرا نفسيا كبيرا .

● ك٠س٠ ــ البصرة

عمري ٢٦ سنة وموظف . هوايتي الخاصة قراءة الادب بكافة فروعه ومشاهدة الافلام السينمائية . والشيء الذي اشكو منه عدم قدرتي على الكتابة مع اني اشعر بوجود امكانية ومستوعب لكل ما قرات الا ان الصعوبة التي تجابهني هو فقدان الكتابة وجمع شتات افكاري ارجو توجيهي الى طريقة اتمكن من حل هذه المشكلة .

ــ اشعر دائما بانقباض نفسي لا ادري مبعثه ، ويؤدي هذا الانقباض الى عدم الاستطاعة على التكلم وهو يكاد ان يختقني ولا تمر فترة الا ويذهب ثم يعود مرة اخرى وهكذا يحملني هذا الانقباض بعض المشاكل من جراء عدم استطاعتي مجاملة من يراجعني في العمل الا باسلوب قد يعتبره المراجع خشنا .

ان السؤالين يكونان مشكلة واحدة وهي اضطراب الطاقة النفسية التي لا تستطيع الوصول بك الى بذل مجهود .ولهذا انصحك اولا ان تعتني عناية تامة بصحة جسمك وتبحث عن المواقف التي تضيع فيها طاقة كبرى . وابدا اولا بتنبيهك الى التاكد من ان الناحية الجنسية لا تعرضك الى اضطراب هضمي . وثق بان الاسراف الجنسي يتعب الاعصاب كلها والاعصاب المشرفة على الجهاز الهضمي بشكل خاص ويسري هذا التعب بعد ذلك الى كل الوظائف النفسية ومنها التركيز والتكييف مع البيئة .

● ا٠م٠ ــ علي ــ بغداد

وبعد ــ فانا شاب في الرابعة والعشرين من العمر . خصيتي اليمنى اصغر من اليسرى الامر الذي يجعلني اشك في عدم صلاحيتها في العملية الجنسية ارجو اخباري هل تقوم هذه الخصية بعملها التناسلي لانجاب اطفال اصحاء ؟

ليس هذا الموضوع من اختصاصي . وبما انه يقلق بالك فقد سالت احد المختصين في الموضوع فاشار باجراء تحليل للحيوانات المنوية ويرى الا يجوز لك الاسراف الجنسي لكي لا تقع فيما تخشاه .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

● ص٠ي٠ع٠ ــ هبت ، العراق

انا شاب في الحادية والعشرين .. معلم في مدرسة ابتدائية .. اقوم باعالة اسرة ضخمة .. احب فتاة .. واحلم بالزواج منها .. ولكن حالتي المالية الراهنة لا تمكنني من ذلك .. ولي ابنة عم ليست بالقبيحة ــ في نظري على الاقل ــ ورغبة عائلتي ان تكون هي الزوجة .. مع العلم انه بامكاني ان اتزوج منها في الوقت الحاضر .. ولكن صورة فتاتي تطالعني ابدا .. فهل انتظر حتى تواتي الظروف واحقق املي المنشود ــ مع العلم ان هذه الظروف لست ادري متى تتحسن ــ ام اتزوج ابنة عمي هذه ؟ مع احتمال فشل حياتي الزوجية مع الاخيرة ..

أرى ان حالتك كلها راجعة الى هروب من الواقع . وانت في الحقيقة لا ترغب في الزواج وانما تفكر فيه لتنسى الواقع بما فيه من مسؤليات جسام فارجو ان تتجه اولا الى حل مشكلاتك الاجتماعية والمالية ثم فكر بعد ذلك في بدء صراع جديد للقيام بواجبات الزوجية . وان استسلمت للتبرير وتزوجت في هذه الظروف فعلى حياتك العوض.

القاهرة   **ابو مدين الشافعي**

جولة الأديب في شهر

ندوة الادب المهجري بالجامعة الامريكية بالقاهرة

●

أن المعركة لما كانت تنته بعد ...

فما كانت بدايتها ظهور كتاب الاستاذ عبد الغني حسن عن « الشعر العربي في المهجر » ولا نهايتها الحل الناعم الذي أنقذ به الاستاذ حسن جلال العروسي ـ مستشار المؤسسة المشرفة على نشر الكتاب ـ الموقف ، فاصطنع هدنة بين تصدير الكتاب من جهة ، وبين الكتاب ومؤلفه والمهجر وادبه من ناحية اخرى

ولم يكن هجوم الشاعر عزيز أباظة على الادب المهجري اول الهجمات فمن قبل سنوات هاجم الدكتور طه حسين هذا الادب .. وقبل عام أعاد الهجوم الشاعر اللبناني المرحوم صلاح لبكي في كتابه « لبنان الشاعر » .

وفي هذه الهجمات قد يكون البحث عن النصر لا عن الحقيقة والواقع ان كتاب «الشعر العربي في المهجر » لم يحسم المعركة بالرغم من ان صاحبه اراد ان يكون محايدا الى حد بعيد ، فانه لم يرض المؤيدين ولا المعارضين ، ولم يعجب اصحاب هذا الادب ولا خصومهم ؛ بل قامت حياله اعتراضات كثيرة من وراء البحار ومن داخل المحيط العربي .

ومنذ كتبت عنه كلمتي[1] والاسئلة توجه الي من افاضل المهجريين ومن سواهم من قراء « الاديب » الكرام ، مستفسرة او معترضة او عاتبة او غاضبة .

وحسب العامل ان يضع حجرا في الاساس ، وعلى السواعد المختلفة يتكامل البناء وحسب الكاتب ان يحقق منهجا اختطه لنفسه ، وارتضاه هدفا . ونحن لم نرض بعد عن الله ، فكيف باعمال البشر ؟

✶ ✶ ✶

اما الفصل الجديد في معركة الادب المهجري فقد ألفته الاقدار من اشتات . فما وفد « الشاعر الرحالة » المهجري الاستاذ جورج صيدح ليحاضر طلاب معهد الدراسات العربية العالية في الادب المهجري حتى تلقف الاستاذ حسن جلال العروسي هذا الخيط ليصنع منه ـ في سرعة واحكام ـ شبكة يلتقي خلالها الادب المهجري وخصومه وجها لوجه ، فدعا الى تكريم الشاعر صيدح ، واقترح في براءة وحسن نية ان يحاضر في « أثر المهجر في الشعر العربي » وبنفس البراءة وحسن النية اقترح ان يعقب على المحاضرة الشاعر عزيز اباظه ، فكان حفل تكريم وندوة ادب .

والتقى البطلان المتناضلان !!

✶ ✶ ✶

لقد سعيت الى هذا الحفل وانا اسائل نفسي : لماذا نسميها مناضلة ؟ هل هي الا لقاء أحبة اختلفت وجهاتهم ، واتحدت اهدافهم ؟ ولكن ما ان بدأت الندوة وقام الداعي بدور التعريف ، وقدم المحاضر حتى شعرت انه ينفخ في بوق الحرب .

لقد تحدث الداعي حديثا قصيرا عن هجرة الافراد والجماعات واثرها في قيام الحضارات ثم تحدث عن هجرة الافكار من شعب الى شعب ومن مجتمع الى مجتمع ، واثنى على صيدح وزملائه من المهاجرين الذين يحتفظون بروحهم وروحانيتهم ويعودون الينا بالجديد الذي نعتز به ، ثم ترك المنصة لخطيب حفل التكريم السيد خليل تقي الدين سفير لبنان في مصر .

فتحدث عن الشعر والادب وما تجنيه شواغل الحياة ومطالب العيش عليهما وقدم الشاعر صيدح وسجل سروره ان يكون هذا اللقاء في القاهرة التي اعتادت ان تكون ملتقى الاحبة وموطن الفكر العربي والفن العربي والروح العربي وتحدث عن الهجرتين العربيتين العظيمتين : هجرة الاندلس في الماضي ، وهجرة امريكا في الحاضر ، ووازن بين آثار الهجرتين في الشعر العربي حيث امتاز شعر الاندلس بالموسيقى الصافية واللحن العذب ، والاوزان الرقيقة لانها هجرة مترفة اصحابها فاتحون .

اما هذه الهجرة الثانية فاصحابها منطلقون من ضيق الحياة والحرية الى سعة الفجاج يكدحون ويعملون، فجاء شعرهم مفعما بالافكار ينزع نحو الفلسفة العملية والحنين الى الوطن الام .. سوريا ولبنان

واثنى على هذه الارادة الجبارة المشكورة التي جعلت من هؤلاء مكافحين يصلون الى القمة في سبيل العيش ثم لا ينسون اوطانهم ولا لغتهم بل يصنعون لها ادبا متميزا يخلد ويغني ويثمر .

★ ★ ★

وجاء دور المحاضر المحتفى به حينما انقلبت الحفلة الى ندوة ، فبدأ شاعرا يحيي القاهرة بقصيدة رقيقة من شعره ، ثم أخذ في المحاضرة فبدأ يمهد ثم يستنبط ويستشهد ويحلل ليصل الى نتيجة هي ان الشعر المهجري قد أثر وانتشر في بلاد العروبة ما عدا مصر فانه لم يدخل اليها الا من الباب الخلفي لشدة التنافس بينها وبين العالم العربي والمهاجر ، ولان شبهة علقت بالادب المهجري انه لا يعبأ بالصورة والشكل ولا قواعد اللغة فأسخط ذلك عليه ، ولان شبهة اخرى ان المهجريين مجدفون في الدين ، ثم أزال هذه الاوهام ؛ وعرض لالوان من التقدير المتآخي المتبادل اليوم بين الادب المهجري وأدب الاوطان ، ورد الهجمات التي وجهت الى ادب المهجر في وقار ولباقة ، وأشاد بالمناصرين شاكرا .

والى هنا كان كل شيء هادئا في الميدان ، وزاده هدوءا ان قام الاستاذ عبد الغني حسن ينشد فاصلا من اشعار المهجريين : ايليا ابي ماضي، والشاعر القروي، والشاعر الرحالة

وفجأة احتدم النضال حينما قدم صاحب الدعوة ـ الشاعر عزيز اباظة ليعقب ، وقد لمح تحفزه ، فقال في تقديمه ! انه خصم شريف ؛ وانه شاعر وقانوني يرعى واجب المجاملة ، ويؤدي حق الادب .

ولكن الشاعر اباظة أعلنها على الميدان حين بدا هذه البداية : « لا مجاملة في الفن ولا في الادب »

وان حرارة المحاضر في الدفاع عن القضية تدل على ان الموضوع في حاجة كبيرة الى الدفاع لانه لا يقوم وحده ، فليس له من حقيقته كيان .•

ان حدثا خطيرا نشأ في النصف الاول لهذا القرن هو النهضة الادبية في المهجر وظهور أدب هناك قيل انه جديد ، أنشأه مهاجرون من سوريا ولبنان كان عندهم الاستعداد بحيث لو أقاموا في الوطن لكانوا شعراء واذن فالمهجر لم يصنع منهم شيئا •.

ان مؤازري الادب المهجري اليوم فريقان : الفريق الذي لا يرى الشعر الا معنى فحسب ، ويرى ما دون المعنى تزيدا وترفا ..

وفريق الشباب في مصر والبلاد العربية الذين اعجبهم من الادب المهجري تحرره في تقدير القيم الاجتماعية وتقدير الادب العربي القديم ، والتحرر القليل من الاوزان والقوافي، والتحرر في الاسلوب بالانصراف عن الاساليب الكريمة الشريفة المشرقة التي بزَّ فيها الشعر العربي كل شعر سواه .

ان المهجريين انحرفوا الى اساليب لا ارى

---

[1] الاديب عدد نوفمبر سنة ١٩٥٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

محلا لان اضع لها وصفا .. واندفع الشباب في هذا السبيل الذي اعترف ان شعراء المهجر عمدوا اليه في قصد ، فتابعهم الشباب فيه فاصبحوا لا يقيمون وزنا للاوزان والقوافي والاساليب ، وهي صلة باقية بين هذه الشعوب المتكلمة بالعربية الاصيلة ، لا اللغة العربية المنحلة المنحطة .

فسمعنا بالشعر المنثور ، والنثر المشعور والاكتفاء بالتفعيلة حتى حلت الرطانة محل الابانة ، والاصوات المنكرة محل الموسيقى الوادعة الجميلة التي كان يعتد بها الشعر ..

وهناك بعض النواحي تناولها الشعر المهجري بشيء من الاتقان ، فقد تعرض كثيرا للجوانب الانسانية ، ولقد جدد في المعاني ، ولكن المعاني كالنقد المتداول تراها على ألسنة الحكماء والفلاسفة والباعة في الطرق والامثال العامية، الا ان أحدا لن يهتز لمعنى ما لم يوضع في قالب كريم شريف من الاساليب البيانية ، فيه جمال وفيه روعة ، فتجديدهم في المعانى صحيح لكنهم وضعوه في قوالب تشكو مر الشكوى من انها لم تستطع ان تساير وتتساوى مع ما وضع فيها .

لهم نظرات حكيمة ، ولكن ليس لهم فلسفة على الاطلاق ، ابحثوا في هذا الشعر المهجري كله ابتداء من شعر فيلسوفهم الاعظم ايليا ابي ماضي الى آخر شاعر فيهم فلن تجدوا فيه الا لمعا من الحكم والفهم تتأتى لكل شاعر اذا اراد ، ليس لهم فلسفات ابي العلاء او ابن سينا على رغم تقدم الفكر في هذه المئات من السنين ، وقد قرأت اليوم بعض القراءات العابرةفي شعرهم فلماجد فيه سوى اختبارات من دراستهم او من شعراء قدماء ومحدثين وتبينت بسهولة اصل المعاني عندهم وكيف تنقلت من شاعر الى شاعر حتى وردت في شعر المهجر ، ولكنهم لم يحسنوا وضعها في القالب .

وناحية اخرى اقل اشراقا في شعرهم هي الناحية الوطنية والقومية ، الفوا فيها تحت ضغط الروح الثائرة التي نزحوا بها فجاء شيئا لا بأس به .

أما الناحية الجمالية الدالة على حيوية الانسان وبشريته ، والمتصلة بأحاسيسه وشعر نفسه وقلبه ومناجاة روحه فليست لديهم منها شيء ، ليس في شعرهم غزل يعبر عن الجانب الوضاء من حياة الانسان .

ولا استطيع المقارنة بشعر الشعراء المصريين، لا اقارنهم بشوقي فهو اسم يجب الا يذكر هنا ، ولكن اقارن بشعراء سوريا ولبنان الذين نستمع من غزلهم الجيد الرقيق ما يمكن ان يسمى في حقيقة امره شعرا . واذا كان نقادنا قد عبروا عن صدق شعورهم نحو الادبالمهجري فليس معنى ذلك انه شيء عديم القيمة ، ولكنه لون من الادب لم يبلغ اشده بعد .

والشعر يجب ان يكون مزاجا بين العاطفة والعقل .. العاطفة اولا فاذا قال الاستاذ صيدح ان الشعر ليس هو الثوب لانه يتبدل فانا اقول ان الشعر هو الثوب ، والثوب هو الشعر .

فاذا قال المهجريون ان شعرهم هو الشعر لانه يخاطب العقول والعواطف وأصروا على وضعه في هذه الاساليب ، فلن ننزل عند رأيهم الا اذا اسميناه شعرا مهجريا لا عربيا ، كما نسمي الشعر الذي ابتكره شبابنا شعرا مصريا فحسب •

فاذا اصروا على انه مع ذلك شعر عربي فانا أتنكر له !!

★ ★ ★

لقد كان الاستاذ اباظه منفعلا متوترالاعصاب يمثل الهجوم العنيف مما اقنعني انه في معركة حامية حقا ، ولم يجد الاستاذ العروسي بدا من ان يستنجد بالصحفي الاديب محمد زكي عبد القادر ليقوم بتخفيفحدة التوتر فبدأ يمهد الطريق لتلاقي وجهتي النظر ، ولكنه لم ينصف الادب المهجري حينما قال :

ان الموازنة بين شعر المهجر والشعر المقيم غير متكافئة لاختلاف الظروف والبيئة ، كما انه من الخطأ ان نقارن بين الشعر الاندلسي والشعر الجاهلي او حتىبين الجاهلي والعباسي لهذا السبب .

وشعراء المهجر خرجوا من بيئة عربية الى بيئة غربية في لون الحياة وتصورها لا تربطها ببلادهم الا وشيجة الانسانية ، هاجروا وفيهم استعداد لو لم يهاجروا به لنما في بلادهمكذلك

والمهم انهم عبروا باسلوب اخذ بعضه من اوطانهم وبعضه من مهجرهم ولم يستطيعوا ان يصنعوا اكثر من ذلك لان اللغة والبيئة غريبتان ويكفي انهم استطاعوا ان يحتفظوا في هذه الغربة بلغتهم التي هي غريبة في هذا المهجر لا يستخدمونها ولا يتعاملون بها •

فلم يكن تعبيرهم بلغتهم الا من قبيل التحنان الى وطنهم ، ولم يكن شعرهم الا نوعا من الوسيلة بين وطنهم ومهجرهم .

اما المعاني والافكار فقد اخذوها من المهجر وصبغوها بالعقلية العربية فوصلنا الى معان قوية مأخوذة من بيئة غربية ادق واكثر قدرة على تصوير الانفعالات النفسية من البيئة العربية ، ومن هذا كانت اشارة الشعر المهجري الى المعاني الانسانية اشارات دقيقة وعميقة وموفقة .

واذن فلا مجال للمقارنة بين شاعر تعيش لغته في بيئتها وتستمد افكارها من واقعها وبين شاعر يعبر عن افكار بيئته ببقية لغة قومه المنعزلة في هذا المهجر النائيالقليلالتفاعل

اما الشكل فهم يقولون انهم تحرروا فيه من الاوزان والقوافي ، والواقع انهم يتخلصون من شيء يصعب عليهم ان يعرفوه .

والمهجريون يستحقون كل حمد وثناء لانهم اوفياء لبلادهم التي لم تمنحهمالرزق ولا الحرية ولكنهم لم يكفروا بها .

والشاعر عزيز اباظة فيما يقول انمايستهدف عظمة اللغة العربية وحفظها من كل دخيل او تحريف حتى تبقى رابطة الشعوب العربية قوية وليس عبثا ولا تزمتا منه ولكن محافظة على هذه الرابطة النبيلة ومن جهة اخرىعلينا الا نطالب المهاجرين بما ليس في طاقتهم ، فأدبهم انما هو ثمرة بعدت عن اصلها .

★ ★ ★

وبالرغم من ان الظروف اصطلحت على الادب المهجري ان جدالا وان تحاملا ، الا ان هذه المعارك تؤكد حقيقة هذا الادب ، وتبلغه ما أراد من تحقيق شخصيته متميزة ذات خصائص كبيرة واضحة ، ولن يبرز هذه الشخصية ويؤكدها اكثر من ان تعترك حولها الاراء ، لان معركة الراي ستنجلي يوما عن حقيقة ممحصة فاذا حقق هذا الادب لنفسه عناصر الخلود فانه باق رغم كل القوى .

ولهذا الادب ان يتمجد ، لان وهو الوليد اليافع قد قفز الى ميزان النقد العالمي ، واستوى امام عدالة التاريخ ، واصبح مستعصيا على النسيان والجمود .

★ ★ ★

وبقدر ما لهذا الادب لدي من اعزاز ، وددت ان اغمض عيني واعيش في احلامه الجميلة فلا افتحهما على صوت النذير .

ولكن لا حيلة في هذه الحقيقة المرة ..

ان انصار هذا الادب وخصومه يعيشون في احلام الماضي ويعتركون حول القمة التي وصل اليها هذا الادب .

ولكن السؤال الذي لم نسأله انفسنا هو : ما مصير هذا الادب بعد ؟

فان الاجابة المرة الاليمة تصيح بنا ان هذا الادب يحتضر والبناء الرفيع الذي شادته جهود المهاجرين موشك ان يتداعى ويضمحل، فان المهاجرين في طريق الانقراض ، والجيل النابت هناك يخضع لنواميس الحياة ، وقوى التفاعل الاجتماعي ، وهؤلاء المهاجرون لا يريدون لابنائهم ان يقاسوا التجربة ، ولا يريدون ان يعزلوهم عن واقع حياتهم هناك ، وهؤلاء الابناء يرون في آبائهم شبحا لفقر وجوع طريدين في مسالك الارض فلا يريدون ان يتشبهوا بهمفي شيء وهميرون الحياة الجديدة من حولهم تصخب بضجيج المادية العاتية .

ان العربية مقرونة في وعي الجميعبالخشونة والفقر واحتقاب « الكشة » والصعود في سلم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحياة درجة درجة الى ناطحات السحاب بين الجهد والعرق .

وكنا نود - بين مظاهر الوعي العربي الجديد - ان نوفر على مآقينا الدموع الساخنة التي بذلناها للاندلس وهي تغرب ، ولفلسطين وهي تتهاوى ، وان نبقى على مجد خالد كسبناه في الدنيا الجديدة بلا عناء ولا حرب الا الجهود الفردية الموفقة ، فهل جامعتنا العربية ، ومحافلنا القومية ما زالت تعتبر هذه المسألة فردية بين الاباء والابناء ؟

ان ابناء المهاجرين اصبحوا لا يعرفون من العربية الفها ولا ياءها وفي البرامج الثقافية التي تجهد الجامعة لنشرها بين الامم الافريقية والاسيوية مكان ولا شك لاخوانهم من ابناء المهجريين عسى ان ينبغ منهم من يمكن ان يكون استمرارا لهذه النهضة الادبية الموفقة ، وامتدادا لهذه القومية العميقة المتاججة .

وحسب العروبة ما يتقلص من ظلالها في الشرق والغرب ، فلا نضيع مجدا كسبناه ، ولا نتخلى عن فلذاتنا التي تمشي على ارض اميركا .

ان معهدا عربيا تقيمه الجامعة العربية في مدائن المهجر يلقن ابناء المهاجرين لغة وطنهم الاول - حقيق ان يورثنا امجادا جديدة نحن في غدنا احوج اليها من يومنا .

القاهرة رضوان ابراهيم

جامعة الاسكا

●

تحت دائرة القطب الشمالي مباشرة ، وعند تلك الرقعة البيضاء المنعكس عليها ضوء القطب باروع صورة ، تقوم اقصى جامعة اميركية وهي جامعة « الاسكا » التي تعدبحق قوة تقدمية تسترعي اليوم بتطورها انتباه العالم .

هذه الجامعة ، وتبعد ثلاثة اميال من فيربانكس ، العاصمة ، الى الغرب تجتذب اليها في هذه الاونة طلابا يتوقهم ارتشاف العلم بنفقات زهيدة ، في قفر موحش تمتزج فيه بروعة الطبيعة البكر ، روح الشمال المغامرة بالعمل الشاق والتحصيل .

وبناء الجامعة قائم على هضبة تشرف على وادي نهر « تانانا » المكسو باشجار التنوب الفضية تكتنفه جبال الاسكا . اما الطلبة فمعظمهم من ابناء المنطقة نفسها ، ونحو الربع من الولايات المتحدة والباقون من بلدان اخرى .

وفي هذا الجو البارد القارس ترى الطلاب يؤمون الجامعة بلباس التزلج والطالبات مرتديات الاحذية المصنوعة من جلد الفقمة ، ومعاطف الجلد ، وقدتوردت وجوههم من لفحات النسيم الباردة .

كان يرافقنا في زيارتنا للجامعة ويتولى قيادتنا في شعابها ومرافقها العديدة تشارلز كايم رئيس قسم المعلومات فيها . وقد رايناه ونحن نطوف بارض الجامعة الواسعة يدرس ناب بهموث منقرض منذ قرون فيقذف به جانبا . وقد يتفق للطلبة ان يلتقوا في طريقهم الى الجامعة او عودتهم منها ببعض الايائل النافرة والدببة الشرود التي تحوم في تلك المنطقة .

وكثيرا ما يشاهدون ايضا هجرة اسراب الطيور القطبية تحجب الجو في ارتحالها شمالا او جنوبا . ولطالما شهد الناس مباراة كرة القدم يوم عيد رأس السنة في جو بلغ صقيعه ٣٠ درجة تحت الصفر في ميزان فهرنهيت .

وكثيرا ما تحدث نفس الطلاب برحلة استكشافية استطلاعية الى المناطق القطبية ليتبينوا فيها عن كثب الحياة البحرية وما فيها من معالم واثار قديمة ومظاهر الحياة الطبيعية الموحشة وعادات الاسكيمو وطبائعهم ومنهم من تسلق قمة جبل ماك كنلي التي تلمحها العين على بعد ١٦٠ ميلا من الجامعة ، ومنهم ايضا من يقوم بنزهة نهرية على قوارب من صنعهم عبر نهري تانانا ويوكون الى مشارق مضيق بهرين .

ومن المجازفات الخطرة التي يتحدثون عنها في الجامعة رحلة ثمانية طلاب جريئين بالسيارات من مدينة فيربانكس ، عاصمة الاسكا ، الى كاب هورن في اقصى جنوب اميركا الجنوبية قطعوا خلالها ٢٥ الف ميل .

ولعل من مغريات منهاج جامعة الاسكا هذه النشاطات التي يقوم بها التلاميذ الى جانب دروسهم التي تؤهلهم ليصبحوا بعد حين مهندسين وخبراء زراعيين واطباء وخبراء في الاقتصاد المنزلي واخصائيين في علم المتحجرات والاحافير النباتية والحيوانية .

يتولى مقدرات جامعة الاسكا الدكتور ارنست باتي وهو مهندس تعدين وعميد كلية هندسة التعدين في الجامعة . فهو ينهض على اتم وجه بتحقيق الاهداف البعيدة التي رسمها للجامعة رئيسها الاول الدكتور تشارلز بونيل وخلفه النشيط الدكتور تريس مور . فهو يسعى جهده لتامين المزيد من الطلاب ولاضافة مواد دراسية جديدة وتأمين المباني التي ترى الجامعة نفسها بحاجة اليها .

وقد تمكن الدكتور باتي من ان يجمع حواليه نخبة من الاساتذة الشباب تخرج كثيرون بينهم من كبريات الجامعات الاميركية كهرفارد ، وييل ، وستانفورد وكمبريدج في اميركا او من جامعات لندن وادنبره والقاهرة ويردف الاساتذة رهط من الاساتذة المعيدين يؤمنون العمل الفني والمخبري .

ولعل من اكثر ما يجتذب الطلاب لهذه الجامعة هو ضآلة رسومها والفرص التي تهيئوها لهم لتامين نفقاتهم الضرورية بالرغم من غلاء المعيشة في هذه المنطقة الداخلية . هناك طلاب كانوا من افراد القوات المسلحة وبينهم من هو متزوج يسكن مع زوجته واولاده بيوتا سيارة ومنازل نقالة ينصبونها على ارض الجامعة ، وهؤلاء يتناوبون حراسة اولاد بعضهم البعض ورعايتهم في اوقات فراغهم .

ويقوم على ارض الجامعة بنايات عديدة بعضها من الاسمنت المسلح وبعضها صقالات يمكن نقلها . وهناك ابنية للمنامة ومزرعة للتجارب الزراعية ، ومختبر لدرس ظواهر المغناطيسية والهزات الارضية ، ومعهد للجغرافيا الطبيعية ، ومدرسة للتعدين ومتحف يضم اكثر من ١٠٠ الف نموذج من نماذج الحياة الخاصة بالاسكيمو وصناعاتهم المختلفة . وهنالك تصاميم يجري تحقيقها ترمي الى انشاء ابنية جديدة تعد للسكن واخرى للمكتبة وغيرها للهندسة والعلوم الطبيعية .

وقد اخذ مجلس الكونجرس الاميركي على نفسه مؤازرة الجامعة في عملها التحضيري فارصد لها الاعتمادات اللازمة . كذلك تبرعت المؤسسات الاميركية الكبرى باعتمادات طائلة خصصتها لدرس مظاهر الانوار القطبية ، ومسح الشواطيء الاميركية في الشمال كما ان منظمة كارنجي ساعدت في اقامة مرصد وانشاء مختبر للظواهر الجوية الايونية . وسارع المتحف الاميركي للعلوم الطبيعية بانشاء قسم في جامعة الاسكا لجمع بقايا الحيوانات المتحجرة في المنطقة .

وباستثناء الخمسمائة طالب المسجلة اسماؤهم في الجامعة هنالك اكثر من ١٠٠٠ غيرهم تلقوا الدروس في التعدين خلال ١٩٥٤ . وهنالك معاهد تنتسب للجامعة يؤمها طلاب بعض المناطق يقل عددهم او يكثر وفقا لبعض فصول السنة . وهناك ايضا دورات صيفية تعد طلابها لشهادة الاستاذية وبكالوريوس العلوم .

كتاب تاريخي في الطب العربي

●

انهى الدكتور توماس سارنيلي مهمة التنقيب عن نصوص لادوية عربية بطرابلس الغرب . وقد تأكد من الادلة الثابتة نبأ وجود بعض النصوص الاخرى لقرون غابرة مضت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● قدم مدير معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية في القاهرة تقريرا شاملا عن المعهد في السنوات الثلاث التي قضاها منذ انشائه ، وقد حمله كثير من المعلومات والمقترحات .

ومما جاء فيه ان طلاب المعهد ١٠٨ منهم ٤٧ في شعبة القانون و٣٤ في الشعبة الادبية و١٦ في التاريخية و١١ في الاقتصادية . ومن هؤلاء ٦٦ مصريا و١٤ سوريا و٨ عراقيين و٥ سودانيين و٣ سعوديين و٣ مراكشيين و٢ جزائريين و٢ اردنيين و٢ باكستانيين ، وطالب من كل من لبنان وليبيا وارتريا . والاساتذة الدائمون ستة عدا المحاضرين الذين ترددوا عليه في فترات متفاوتة وعددهم ٣٢ وميزانيته ٢٥ الفا من الجنيهات يرصد منها ٢٠٪ للكتب والمجلات و١٠٪ للطبع والنشر . وقد نشر في هذه الفترة ما يقرب من ٦٠ كتابا وزود مكتبته باكثر من ١٨ الف مجلد .

واقترح المعهد ان يتفرغ طلابه وان يمنحوا منحا مالية من ميزانية المعهد وان تهتم البلاد العربية بايفاد بعثات اليه على غرار البعثات الجامعية ، وتنظيم رحلات ودورات دراسية للبلاد العربية . ولدى المعهد ٥٤٠ جنيها متجمعة من رسوم التسجيل التي تحصل من الطلاب سينفقها في رحلة الى الاردن ولبنان وسورية في الصيف القادم .

ويشكو التقرير ان المعهد لم يؤد مهمته بعد لاسباب كثيرة خارجة عن مقدراته .

وقد سبق ان نشر في يناير ١٩٥٢ خبر عن الدكتور المذكور واستكشافه لنصوص تتعلق بعلم تركيب الادوية ـ الفها الطبيب العربي الاندلسي ابو جعفر بن حمد بن السيد الخافقي في كتاب يحمل عنوان « كتاب الطب البسيط » .

وخلال سنة ١٩٣٨ عثر على القسم الاول من تاليف السيد الخافقي وما يقرب من ١٤ فصلا من الفصول الاولى للكتاب ، بينما مئات ومئات من الفصول الاخرى قد عثر عليها نتيجة لبحث طويل للدكتور سارنيللي سنة ١٩٥٣ ، ويرجع ان الدكتور قد بدأ في بحثه منذ سنة ١٩٣٢ بكندا حيث عثر هناك على قسم من الكتاب وفي سنة ١٩٤٧ طلب من الصحافة في طرابلس الغرب نشر مذكرة تحت عنوان احتمال وجود بعض النصوص بطرابلس الغرب لكتاب الطب البسيط للسيد الخافقي.

والدكتور سارنيللي من خريجي جامعة روما وقد وقع عليه الاختيار من قبل لجنة ليديا الدولية ليساهم في اعداد الطبعة الثانية لدائرة المعارف الاسلامية في تاريخ الطب العربي .

برقيات ادبية

● بلغ عدد الكتب التي صودرت من مكتبات قصور القبة وعابدين ويوسف كمال بمصر نحو ١٢٥ الف كتاب ستوزع على مكتبات كليات جامعتي اسيوط وعين شمس ، اما الكتب النادرة فسيحتفظ بها في دار الكتب المصرية .

● اشتركت وزارة التربية المصرية ومجلس الخدمات في تاسيس بيت للطلبة المصريين بباريس ليكون مقرا للشباب العربي المثقف ومركزا ثقافيا للدعوة العربية بغية تصحيح معلومات الشعب الفرنسي عن الاحداث الجارية في البلاد العربية .

● اعتمد مجلس الجامعات المصرية الشهادة الثانوية السودانية ومعادلتها بشهادتي كمبردج واكسفورد ، وشهادة كلية المقاصد الاسلامية للبنات ببيروت [قسم اول] ومعها شهادة الفنون الراقية للتقدم لامتحان الثقافة النسوية المصرية [القسم الراقي] والشهادة الثانوية من المدرسة الامريكية للبنات ببيروت للقبول بمعهد التربية الابتدائي للمعلمات .

وشهادة المعلمين الريفية بالعراق للالتحاق بمعهد التربية البدنية وشهادة معهد التربية البدنية بالعراق مع شهادة دار التدريب الرياضي للالتحاق بمعهد التربية البدنية العالي ، وشهادة الفنون البيتية للالتحاق بالمعهد العالي لمعلمات الفنون .

والشهادة الثانوية من المعهد الخليفي بالمغرب للالتحاق بمدرسة الخدمة الاجتماعية اذا توفرت شروط القبول وهي شخصية الطالب ومدى استعداده للدراسات الاجتماعية.

● عينت السيدة احسان السيد اول ملحقة اجتماعية بسفارة مصر في جاكرتا باندونيسيا وقد قررت مصر انشاء مثل هذا المنصب في سفاراتها ببلاد الشرق وامريكا اللاتينية .

● قررت الحكومة المصرية قبول ٦٠ طالبا فلسطينيا للالتحاق بالكلية الحربية هذا العام ليكونوا نواة للجيش الفلسطيني الذي طالب به ابناء فلسطين ليحرروا بلادهم .

● تخرج لجنة التاليف والترجمة والنشر بمصر « كتاب الروضتين في اخبار الدولتين » بتحقيق الدكتور محمد حلمي احمد المدرس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وهو جزء هام من الرسالة التي نال بها المحقق درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة لندن .

● حينما يصل هذا العدد الى القراء يكون صديقنا العزيز الكاتب المعروف الاستاذ وديع فلسطين قد قضى شهر العسل السعيد ، ففي عشه الجديد « بجاردن سيتي » بالقاهرة تم زفافه الشاعري الذي اختار له مطلع الربيع ، واختلسه في غفلة من المعارف والاصدقاء ، فهنيئا لعروسه وله هذا الزواج السعيد ، رافقتهما السعادة والرفاء والبنون .

● اقامت نقابة المهن التمثيلية بالقاهرة ندوة شعرية بدارها اشترك فيها الاساتذة احمد رامي وفوزي العنتيل وكمال نشأت ونجيب سرور وامام الصفطاوي والشاعران السودانيان جيلي السيد وتاج السر الحسن وقد تكلم في الندوة الاستاذ احمد علام رئيس النقابة فرحب بالشعراء ودعى الى تآزر الفنون جميعا .

● حاضر الدكتور طه حسين في الجامعة الامريكية بالقاهرة عن الاتجاهات الادبية للحضارة المعاصرة فهاجم الاتجاهات الناشئة عن الازمات والظروف والتي لا تخضع لقوانين الفن ولا الجمال ولا العقل كالسريالية . وقال اننا لم نستحدث جديدا في ادبنا ، وكل ما عندنا اتجاهات نشأت عن الجهل والكسل والتقصير من الادباء والدولة والمشرفين على شؤون الادب ، واول ما نجهل هو اداة الادب وهي اللغة .

وقال ان الذين يدعون الواقعية انما يميلون الى اليسر والسهولة والتسجيل في تعالم وغرور . وطالب الاديب اذا اراد ان يكون اديبا بالثقافة العميقة الواعية المستوعبة اولا .

● ازيح الستار عن اللوحة التذكارية التي اقيمت بدار الاوبرا بمصر تخليدا لذكرى المرحومين سليمان نجيب مدير دار الاوبرا السابق وعزيز عيد المثل المصري المشهور .

● توفي في القاهرة الزعيم العربي المرحوم محمد علي علوبة بعد كفاح عربي طويل ، وقد شارك الراحل الكريم في قضية فلسطين مشاركة فعالة ، وكان اخر منصب تولاه هو منصب سفير مصر في باكستان واخر كتاب اخرجه هو كتاب « فلسطين وجاراتها » .

● اخرج محمد عبد الغفار الهاشمي الافغانستاني ترجمة جديدة لرباعيات الخيام استعرض في مقدمتها الترجمات العربية التي سبقته وعلق على بعضها تعليقا خرج عن حدود البحث العلمي الى تناول اصحابها بالطعن والتجريح الذي يدخل تحت طائلة قانون العقوبات .

● وقف الروتين حائلا دون استمتاع طلاب معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة بهمسات « ناسك الشخروب » فقد اقترح

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com



١٦ مارس ١٩٥٦ ـ حدث زلزال في لبنان فدمر عدة قرى ووقع مئات القتلى والجرحى وشرد الكثيرون .

ـ وافق مجلس الجمهورية الفرنسي على منح الحكومة سلطات استثنائية لمعالجة الحالة في الجزائر .

١٧ ـ امرت فرنسا بنقل فرقتين بالجو من المانيا الغربية الى جبهات القتال في الجزائر .

١٩ ـ الف الدكتور عبد الله اليافي الحكومة اللبنانية الجديدة .

٢٠ ـ تم التوقيع في باريس على الاتفاق الفرنسي التونسي بشأن منح تونس استقلالها واقر لها حقها في انشاء جيشها الخاص والاشراف على الشؤون الخارجية واتفقت الحكومتان على تحديد الاستقلال ضمن الاعتماد على فرنسا .

٢٢ ـ اعلن في وشنطن ولندن ان الحكومة الامريكية طلبت سلطات استثنائية للتدخل عسكريا في حال نشوب القتال بين العرب واسرائيل واعدت بريطانيا مشروعا مماثلا .

٢٣ ـ صرح الرفيق مالنكوف نائب رئيس الحكومة السوفييتية الذي يزور بريطانيا حاليا ان الشرق والغرب يستطيعان الوصول الى تفاهم اذا خلصت النيات .

ـ بدأت الجيوش الفرنسية في الجزائر حملات عسكرية نظامية وقد قتل في اليومين الاخيرين ١٥٠ جزائريا .

٢٥ ـ جرت في تونس اول انتخابات تمثيلية لانتخاب اعضاء الجمعية التأسيسية التي ستكلف بوضع الدستور الجديد .

٢٦ ـ استقال السيد مصطفى بن حليم رئيس الوزارة الليبية بعد انتهاء الانتخابات وقد عهد اليه الملك بتاليف الوزارة الجديدة .

٢٩ ـ قرر مجلس الجامعة العربية ان يؤيد بدون تحفظ الشعب الجزائري في نضاله .

ـ القى الرفيق جورج مالنكوف في الحفلة التي اقامها له مجلس العموم البريطاني خطابا قال فيه : ان رغبتنا في التعاون مع بريطانيا لا تعني اننا نهدف الى ايجاد الصعوبات بينها وبين بعض الدول الاخرى لاننا نعمل ونرغب مخلصين في انشاء علاقات ودية مع الجميع .

٣٠ ـ استدعى وزير الخارجية الفرنسية كريستيان بينو سفيري لبنان وسورية ووجه اليهما اللوم على البيان الذي اصدره مجلس الجامعة العربية باستنكار سياسة فرنسا في الجزائر وقد اشار الى روابط الصداقة الثقافية والاقتصادية التي تربط فرنسا بلبنان وسورية .

٢ ابريل ١٩٥٦ ـ اعلن الملك بول عاهل اليونان في خطاب العرش ان الامة اليونانية تطالب بجميع حقوق ابنائها القبرصيين .

٣ ـ عرضت الولايات المتحدة مقترحات جديدة لنزع السلاح تستهدف تضييق شقة الخلاف بين المشروعين السوفييتي والغربي .

٤ ـ وافق مجلس الامن بالاجماع على مشروع القرار الامريكي القاضي بايفاد المستر هامرشولد الامين العام للامم المتحدة الى الشرق الاوسط لدراسة الموقف المتأزم فيه وتخفيف حدة التوتر على ان يقدم تقريره الى مجلس الامن .

ـ وصل الى مدريد سلطان مراكش سيدي محمد بن يوسف لاجراء محادثات مع الحكومة الاسبانية

٥ ـ تعرضت المنطقة المصرية في غزة الى هجوم اسرائيلي عنيف وقتل في المعركة ٤٢ مدنيا وجرح ١٠٣ وقتل سبعة جنود مصريين وطلب الجنرال بيرنز كبير المراقبين من الطرفين وقف القتال .

٧ ـ صدر اتفاق مشترك اسباني مراكشي اعلنت اسبانيا بموجبه انها منحت المنطقة الخليفية من مراكش استقلالها وسيادتها التامة واعترفت بوحدة المنطقة مع مراكش تحت تاج السلطان محمد بن يوسف .

٨ ـ اعلنت اسرائيل ان جماعات من الفدائيين المصريين قد تغلغلت الى الداخل وقامت باعمال التخريب .

ـ تشتد المعارك في الجزائر وقد اعلنت المصادر الفرنسية عن وقوع ٢٢٠ قتيلا جزائريا .

ـ اعلنت الحكومة العراقية جلاء جميع الوحدات الجوية البريطانية عن قاعدتي الحبانية والشعيبة عملا بالاتفاق الخاص بين العراق وبريطانيا الذي وقع في ٤ ابريل ١٩٥٥ .

٩ ـ وصل الملك حسين عاهل الاردن الى دمشق في زيارة رسمية لسورية .

ـ انتخب السيد حبيب بو رقيبة زعيم الحزب الحر التونسي رئيسا للجمعية التأسيسية التونسية .

ـ قدم السيد طاهر بن عمار رئيس الحكومة التونسية استقالته .

١٠ ـ وصل الى بيروت المستر داغ همرشولد الامين العام للامم المتحدة ومنها سيسافر الى اسرائيل ثم الى مصر .

ـ كلف السيد حبيب بو رقيبة بتاليف الحكومة التونسية الجديدة .

١١ ـ اعلنت القاهرة رسميا ان الفدائيين قد عادوا الى غزة بعد ان اكملوا مهمتهم .

ـ اعلنت سورية والاردن في بلاغ مشترك اتفاقهما على التعاون لصد أي عدوان اسرائيلي قد يقع على الدول العربية وتنسيق خططهما العسكرية لهذه الغاية كما اكدتا سياستهما بعدم الانضمام الى اية احلاف اجنبية .

١٢ ـ اذاع راديو القاهرة ان المستر هامرشولد ابلغ مجلس الامن ان مصر واسرائيل تعهدتا بوقف الاعمال الحربية وان مصر في تعهدها ابلغته انها توقف اطلاق النار الا في حالة الدفاع عن النفس .

١٣ ـ اعلن الرئيس ايزنهاور ان الجنرال الفرد غرونتر القائد الاعلى لقوات حلف شمال الاطلسي قد احيل الى التقاعد وعين الجنرال لوريس نورستاد مكانه وهو يبلغ ٤٩ عاما .

١٥ ـ اعلنت جامعة الدول العربية ان مجلس الجامعة قرر تأييد اليمن في معارضتها لمحاولات بريطانيا انشاء اتحاد فيدرالي من المحميات في جنوب اليمن .

١٦ ـ قدمت الكتلة الاسيوية والافريقية مذكرة الى رئيس مجلس الامن تلفت نظره الى الموقف الخطير الذي يسود الجزائر الان والذي يعتبر تهديدا للسلم والامن .

ـ قدم رئيس وزراء بلغاريا شيرفنكوف استقالته بسبب موقفه المالي لستالين .

١٧ ـ اصدر الاتحاد السوفييتي بيانا خاصا بالشرق الاوسط دعا فيه الدول العربية واسرائيل الى حل خلافاتها على اساس يقبل به الجانبان واعلن الاتحاد تأييده كل تدبير تتخذه الامم المتحدة لدعم الامن في فلسطين .

وقد رحبت الدول الغربية الثلاث بهذا البيان

ـ اعلن الرفيق انستاس ميكويان النائب الاول لرئيس الوزراء السوفييتي انه تقرر حل الكومنفورم المنظمة التي تضم جميع الاحزاب الشيوعية في اوروبا .

١٨ ـ وصل الرفيقان بولغانين رئيس الحكومة السوفييتية وخروشوف امين عام الحزب الشيوعي الى لندن في زيارة رسمية

مطبعة الشراع
بيروت ـ الحازمية